

جامعة القصيم والفكر

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الشريعة الإسلامية



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٥٢١٥

# التحليل المنطقي للرأى بالله العبادى



سنة ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ / ١٤٤١ - ١٤٤٢ هـ

تحت مسمى

لنيل درجة الماجستير فى الشريعة الإسلامية

إعداد

الطالبة / منيرة عبدالله عبد الرحمن العريقات

إشراف

الدكتور الدكتور حسام الدين السامرائى

١٤٤٢ هـ - ١٤٤٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# محتويات الرسائل

محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
٤ - ٢	* محتويات الرسالة ... ..
١٩ - ٥	* المقدمة ... .. - نطاق البحث وتحليل لأهم المصادر ... ..
٣٣ - ٢٠	* التمهيد ... .. - أوضاع الدولة العباسية في عهد القاهر بالله
٩٧ - ٣٤	* <u>الفصل الأول :</u> ... .. الراضى بالله
٧٤ - ٣٥	١ - حياته وعصره ... ..
٩٣ - ٧٥	٢ - أخلاقه وصفاته ... ..
٩٧ - ٩٤	٣ - وفاته ... ..
١٣٨ - ٩٨	* <u>الفصل الثانى :</u> ... .. أحوال الدولة العباسية فى عصر الراضى بالله
١٠٦ - ٩٩	١ - المنجزات الحضارية والثقافية ... ..
١٢١ - ١٠٧	٢ - تناقض دور الوزراء ... ..
١٣٨ - ١٢٢	٣ - امرة الأمراء ... ..



الموضوع	الصفحة
* الفصل الثالث : ... ..	١٣٩ - ١٩٦
- الأزمات التي مرت بها الخلافة في عصر الخليفة الراضي بالله	
١ - الأزمة المالية ... ..	١٤٠ - ١٥٢
٢ - تغلب الولاة على الأقاليم وتقلص ظل	
الخلافة ... ..	١٥٨ - ١٨١
٣ - القرامطة واضطراب أمن السواد ... ..	١٨٢ - ١٩٦
* الخاتمة ( نتائج البحث ) ... ..	١٩٢ - ٢٠٢
* ملحق الخرائط ... ..	٢٠٣ - ٢٠٦
* قائمة المصادر والمراجع ... ..	٢٠٧ - ٢٣٠

المقدمة

فطابق الجيت وتحليل لؤهم المصنار

### نطاق البحث وتحليل لأهم المصادر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد أشرف المرسلين  
وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه باحسان الى يوم الدين . . .

فقد امتد عصر الدولة العباسية أكثر من خمسة قرون من ( ١٣٢ - ٦٥٦ هـ )  
( ٧٥٠ - ١٢٥٨ م ) .

ويعتبر العصر العباسي الأول العصر الذهبي للخلافة العباسية ، ويمتد  
من ( ١٣٢ : ٢٣٢ هـ ) ( ٧٥٠ : ٨٤٧ م ) ان كان الخلفاء العباسيون  
يتمتعون فيه بسلطان مطلق .

أما العصر الثاني للدولة فقد امتد من ( ٢٣٢ - ٣٣٤ هـ ) ( ٨٤٧ -  
٩٤٦ م ) وخضعت فيه الخلافة لسيطرة الأتراك ، وقد كان المعتصم (١)  
٢٢٧ هـ / ٨٤٢ - ٨٤٧ م هو الذي هباً لهم الفرصة ، ان جعل منهم  
جنداً للخلافة ، واستمر مركزهم في التحصين والقوة خلال عصر الواثق بالله ،  
فقد أتاحت لهم الفرصة عند وفاته دون أن يختار ولياً للعهد ، فتدخلوا في  
الخلافة أعلى مراكز الدولة ، واختاروا المتوكل على الله خليفة . ومنذ ذلك  
الوقت بدأوا يتدخلون في مختلف مرافق الدولة .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ٢٣١/٥ ، ٢٦٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ،  
٣٣٦ - ٣٣٣ .

أما الخليفة الراضى بالله ، الذى نحن بصدد البحث فى تاريخه ، فقد عاش فى أواخر العصر العباسي الثاني ، وحكم من ٣٢٢ : ٣٢٩ هـ / ٩٣٤ : ٩٤٠ م . وقد دفعنى لاختيار موضوع دراسة عصر الخليفة الراضى بالله الرغبة فى التعرف على أحوال الدولة العباسية فى ذلك العصر . حيث أن البحوث التى ظهرت حتى الآن ، ركزت على عهد امرة الأمراء ، فى حين أنها أهملت وضع الخلافة ، ودور الخليفة ، ومدى تأثيره فى الأحداث وهو أمر غاية فى الأهمية من حيث دراسة تاريخ الإدارة الإسلامية وتطورها .

تحلّى الخليفة الراضى بالله بصفات حميدة ، فقد كان ذو شخصية ناضجة ، أدرك المصطلحات التى أحاطت بالدولة ، وذكر ذلك فى معرض كلامه ردا على من يستتكر اعتماده على يحكم التركى . حيث كان يقول : " كأنى بالناس يقولون ، أرضى هذا الخليفة ، بأن يدبر أمره عبد تركى ، حتى يتحكم فى المال ، ويتفرد بالتدبير ؟ ولا يدرون أن هذا الأمر أفسد قبلى ، وأدخلني فيه قوم بغير شهوتي ، فسلطت الى ساجية وحجرية ، يتسحبون علي ، ويجلسون فى اليوم مرات ، ويقصدونني ليلا ، ويريد كسل واحد منهم أن أخصه دون صاحبه ، وأن يكون له بيت مال ، وكنت أثوقى الذمء فى تركي الحيلة عليهم . الى أن كفانى الله أمرهم ، ثم دبر الأمر ابن رائق ، فدبره أشد تسحبا فى باب المال منهم ، وانفرد بشربه ولهوه . ولويلغه وبلغ الذين من قبله ، أن على فرسخ منهم فرسانا ، وقد أخذوا الأموال ، واجتاحوا الناس ، فقليل لهم أخرجوا اليهم فرسغا ، لطلبوا المال وطالبوا بالاستحقاق ، وربما أخذوه ولم يبرحوا ، ويتعدي الواحد منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية ، بل على أسبابي . وأمر فيه

بأمر ، فلا يمتثل ، ولا ينفذ ، ولا يستعمل ، وأكثر ما فيه أن يسألني فيه  
كلب من كلابهم ، فلا أملك رده ، وإن رددته غضبوا ، وتجمعوا أو تكلموا .  
فلما جاء الغلام ( يعنى به يحكم ) ، جاء من لا يقول لى صنيعتك ،  
أو أجلسك ، كما كانوا يقولون بل اجترأنا عليه بالاصطناع ، ووجدتـــه  
ان تعدى أحد من أصحابه ، لم يرفض الا بقطه ، والمبالغة فى عقوبته .  
وإن بلغه أن عدوا قد تحول فى ناحية ، نهض اليه ، فسبق خبره من  
غير اعتساف لى بطلب مال ، ولا نلبث لوفاً استحقاق ، فرضيت ضرورة به  
وكان أوفق لي ، وأحب الي من قبله ، وكان الأهود أن يكون الأمر كله  
لي ، كما كان لمن مضى قبلي ، ولكن لم يجر القضاء بهذا لي<sup>(١)</sup>

وهكذا فقد كان الراضي يدرك بأن السلطة العليا ، ينبغي أن تكون  
بيده دون تسلط من أحد ، إلا أن واقع الأمر كان غير ذلك ، فقد  
جرت الخلافة تقريباً من السلطة الفعلية منذ فترة من الزمن ، وكان ذلك  
منذ عصر المتوكل على الله ، واستمرت طيلة التسع سنوات ، التى أعقبت مقتل  
المتوكل حين تسلط الجند على الخلافة ، واقتروا شتى الفضائح ، واستضعفوا  
الخلفاء . " فكان الخليفة فى أيديهم كالأسير . إن شاءوا أبقوه ، وإن شاءوا  
خلعوه ، وإن شاءوا قتلوه " .<sup>(٢)</sup>

وهكذا أصبح تحكم الجند وسيطرتهم أمراً مألوفاً<sup>(٣)</sup> . فلم يكن باستطاعة

- 
- (١) الصولى : أخبار الرضى والمتقى ص ٤١ .  
(٢) الدورى : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ص ٥٩ ، ٦٠ ، السامرائى :  
المؤسسات الادارية ص ١٤  
(٣) السامرائى : المؤسسات الادارية ص ٧٤ .

ال خليفة الراضى بالله ، أن يعيد وضع الأمور فى نصابها ، ولعل هذا التسلط والتحكم ، هو الذى أراد الإشارة إليه فى حديثه السابق عن ضعف الخلفاء ، وعدم قدرتهم على التفرد بتدبير الأمور .

ويمتاز الراضى بكرمه ورغبته فى إعادة الحقوق لأصحابها ، وتحقيق العدالة . وبالإضافة الى ما سبق ذكره . فقد كان الخليفة الراضى بالله يقرض الشعر . إذ تشير المصادر الى أنه كان أدبياً شاعراً ، يحسب مجالسة الأدباء والشعراء ومناظرتهم ، إضافة الى أن جل ندمائه ، كانوا من الشعراء والكتّاب والأدباء<sup>(١)</sup> .

وبالرغم من كثرة المصادر ، التى تتحدث عن الدولة العباسية فى مختلف فتراتىها ، إلا أن هذه المصادر لم تتناول فى الغالب توارىخ سير الخلفاء بالتفصيل ، وإنما اهتمت بالحديث عن الدولة . وقد تتعرض أحياناً للإشارة الى جوانب أخرى من الإدارة وما إليها ، فضلاً عن أن جميع هذه المصادر باستثناء الصولى ، لم تورد إلا القليل عن هوايات الخليفة الراضى بالله وأشعاره .

ولهذا فقد بنى البحث على معلومات موثقة ، استمدت من المصادر التاريخية المعاصرة ، والمتأخرة قليلاً عن العصر ، الذى نحن بصدده البحث فيه ، أما الثغرات والمواضع التى لم تفصل فيها المصادر ، فقد استلزم

---

(١) الصولى : أخبار الراضى والمتقى ص ٨ ، ٩ .

الأمر الاعتماد فيها على بعض المصادر التي لم تخصص للتاريخ العام ،  
وانما كتبت لفن آخر مثل كتب الأدب ، ودواوين الشعراء وكتب التراجم ،  
كما أن البحث اعتمد في جملة ما اعتمد على المراجع ، عندما لم يتيسر  
للباحث الرجوع الى المصادر المخطوطة ، أو حتى المطبوعة التي كانت في  
متناول بعض الباحثين .

وهكذا فقد بنى البحث على معلومات موثقة ملتزما فيه بأساليب النقد  
العلمي الظاهري والباطني ، السلبي والايجابي ، وتحليل المعلومات ،  
والإستنتاج الصني على النصوص المعتمدة .

ويحتوى هذا البحث على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .  
وقد تضمنت المقدمة دراسة موجزة عن نطاق البحث ، وتحليل نقدي لأهم  
المصادر ، في حين أفردت التمهيد للحديث عن أوضاع الدولة في عهد  
ال خليفة القاهر بالله ، والحال الذي وصلت اليه الدولة العباسية في تلك  
الفترة ، كسلط الوزراء والجند على مرافق الدولة وأجهزتها وغير ذلك .

كما اختص الفصل الأول بالتعريف بالخليفة الراضى بالله ومولده ونشأته ،  
تعليمه وثقافته ومؤدبيه ، وأثر جدته السيدة " شغب " أم المقتدر ، ومدى  
تدخلها في توجيهه ، وما تلقاه من علوم ، وكذلك ظهور موهبة الشعر  
لديه ، مع استعراض لأحوال عصره ، وأهم الأحداث التي جرت خلال  
فترة حكمه .

أما الفصل الثاني فقد أفرد للكلام ، عن سمات وملامح الدولة



الحبسية ابان عصر الراضى ، وهو يتألف من ثلاثة أقسام : استعرض القسم الأول منها المنجزات الحضارية والثقافية فى عهد الخليفة الراضى بالله . أما القسم الثانى ، فقد طالج مسألة تناقص دور الوزراء ، ومتابعة ما آلت اليه حالهم واختصاصاتهم ، فيما أفرد القسم الثالث للكلام عن امـرة الأمراء ، وظهور ابن رائق ، والصلاحيات التي تولاهـا ، وأثر ذلك فى اضعاف الخلافة ، وتقليص دور الوزراء ، على حد سواء وتولى يحكم ، وأثره فى سير الأحداث بالدولة ، كأمير للأمراء بعد ابن رائق .

أما الفصل الثالث : فقد خصص للحديث عن الأزمات التي مرت بها الخلافة فى عصر الخليفة الراضى بالله . وقد قسم الى ثلاثة أقسام تركـز الكلام فى أولها عن الأزمة المالية ، أسبابها ومظاهرها ، ومحاولات علاجها فى حين ناقش القسم الثانى أزمة أخرى ، تمثلت فى سيطرة الولاة على الأقاليم وسحبهم لاضعاف نفوذ الخلافة وتقليص سلطانها ، بحيث لم يعد يتعدى ضواحي بغداد ، عاصمة الخلافة الاسلامية ، واستقلالهم بولاياتهم وطمحهم فى التوسع على حساب جيرانهم ، دون حياد ، أو التزام بتبعية لحكومة مركزية . وإنما كان رائدهم السيطرة والتسلط والتحكم فى رقاب الناس وجمع الأموال بالباطل .

وقد تمثلت الأزمة الثالثة فى تطور حركة القرامطة ، الذين أفرد القسم الثالث من هذا الفصل للحديث عنهم ، وعن مبادئهم وزعمائهم ، وأثرهم فى الاضطرابات ، وزعزعة حبل الأمن ، وأحداث الفوضى وشمولها .

وأخيرا ختم البحث باستمرار موجز لأهم النتائج التي تستخلص من البحث .

أما من حيث المصادر والمراجع التي جمعت منها المعلومات ، فقد كانت كثيرة ومتنوعة ، غير أن البحث اعتمد بشكل أساسي على جملة مصادر قيمة أهمها :

كتاب " أخبار الرازي بالله والمتقى لله " لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ( ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م ) من أهم الكتب التي اعتمدها البحث . فقد كان أبو بكر الصولي أدبياً وكاتباً ، وواحداً من العلماء ، الذين عنوا بالأدب ، ومعرفة أخبار الملوك ، وأخبار الخلفاء والشعراء . ولد المؤلف في بغداد ونشأ فيها ، وأخذ عن المبرد <sup>(١)</sup> ، وشمس <sup>(٢)</sup> ، وأبي داود السجستاني <sup>(٣)</sup> . وقد حضر مجالس عدد من الخلفاء ، وحدث من جملة ندمائهم ، أشرف الصولسي على تعليم الرازي ، وتأديبه ، كما أنه أصبح من المقدمين في جملة ندمائه ، بعد اعتلائه الخلافة . وهو بذلك شاهد عيان طاصر للأحداث ، وطاش مع الخليفة الرازي بالله في بيته ، وقد أفاد البحث كثيراً من الأخبار السنية أوردها الصولي . بشكل خاص فيما يتصل بحياة الخليفة اليومية الشخصية .

- 
- (١) محمد المبرد : ٢١٠ - ٢٨٥ هـ / ٨٢٥ - ٨٩٨ م . هو محمد بن يزيد الأزدي ، المعروف بالمبرد . أديب نحوي لغوي اخباري . توفي ببغداد . من مؤلفاته : الاشتقاق ، اعراب القرآن . ابن النديم : الفهرست ، ٨٧/١ .
- (٢) شمس : ٢٠٠ - ٢٩١ هـ / ٨١٦ - ٩٠٤ م . أحمد بن يحيى الكوفي المعروف بشمس ، نحوي لغوي ، توفي ببغداد له من الكتب : المصون في النحو ، واختلاف النحويين . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١٠٢/١ .
- (٣) أبو داود السجستاني : محدث ، حافظ فقيه . له كتاب السنن ، توفي ٢٧٥ هـ / ٨٨٩ م . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ .

فقد حقق جانباً في غاية الأهمية ، في انجاز هذه الدراسة على وجهها  
الأكمل . فالمعلومات التي جاءت في الكتاب المذكور ، انما يقدمها رجل  
ثقة ، شهد العواث بنفسه ، وكان دقيقاً في تصويرها ، ورواية كـل  
تفاصيلها .

(١) ويعتبر كتاب " مروج الذهب ومعادن الجوهر " للمسعودي ( ت ٣٤٥ هـ /  
٩٥٦ م ) من المصادر المهمة . التي اعتمد عليها البحث . ويقع الكتاب  
في أربع مجلدات . سار فيه مؤلفه على نظام الموضوعات ، وبدأ أحداثه  
من بدء الخليقة حتى أواسط عصر الدولة العباسية ، وقد تعرض فيه لتاريخ  
بني اسرائيل ، وأخبار الهند ، وثقافتها ، وملوك الصين والترك ، وتاريخ  
العرب الثقافي في الجاهلية . ثم ينتقل الى السيرة النبوية ، على صاحبها  
أفضل الصلاة والسلام ، ثم تاريخ الخلفاء الراشدين ، فالأمويين فالعباسيين  
خليفة خليفة ، حتى ينتهي سنة ٣٣٦ هـ . والملاحظ أن كتاب مـروج  
الذهب ومعادن الجوهر هو مؤلف شامل ، يمثل المفهوم الواسع للتاريخ ،  
وقد استفاد البحث منه . فالمسعودي عاصر تلك الفترة التي نحن بصدد  
البحث فيها . وهو ينقل أخبارها عن ثقات ، عاصروا الأحداث أو رافقوا  
الخليفة الراضي بالله ، واعتكوا به كالصولي والعروضي . وقد أفاد البحث  
من هذا المؤلف في توضيح جوانب من حياة الراضي ، وثقافته وسعة إطلاعه  
وطداته . نذكر أهم صفاته ، ضارباً لها عدداً من الأمثلة . بالإضافة

---

(١) المسعودي : هو أبو الحسن علي بن الحسن ، من ذرية عبد الله بن مسعود .  
اخباره علامة توفي ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م . محب للأسفار يتحدث عن أخبار  
المناطق التي زارها ، حديث الخبير بها وسجل تهرته كلها . قال عنه ابن خلدون  
أنه امام الكتاب والباحثين . ابن النديم : الفهرست ١ / ١٥٤ ، ياقوت :  
معجم الأدباء ٩٠ / ١٣ ، الذهبي : دول الاسلام ١ / ١٦٧ .

الى كل ذلك ، فقد قدم المسعودى معلومات قيمة ، أثرت البحث وخاصة فيما يتصل بعلاقة الخليفة بأمر الأُمراء بحكم . الا أن المسعودى اختصر الأحداث كثيراً ، ولم يورد تفصيلاً لجميع أحداث العصر ، إذ أنه فصل الحوادث فى كتاب " أخبار الزمان ومن أباده الحدثن " الذى فقد بعد ذلك .

وقد أفاد البحث أيضاً ، من كتاب ( صلة تاريخ الطبرى ) لعريب بن سعد القرطبى<sup>(١)</sup> توفى ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م . وقد أرخ فيه للأحداث بـين ٢٩١ / ٣٢٠ هـ واتبع نظام الحوليات . الا أن توقفه عند سنة ٣٢٠ هـ جعل الافادة منه تقتصر على ماله علاقة بعصر القاهر الذى ذكر فى مقدمة البحث .

ويعتبر كتاب ( تكملة تاريخ الطبرى ) للهمذاني<sup>(٢)</sup> ( ت ٥٢١ / ١١٢٧ م ) من مصادر البحث المهمة ، ان اتبع فيه المؤلف نظام الحوليات أيضاً ، ويبدأ من سنة ٢٩٥ هـ الى سنة ٣٦٧ هـ . وهو كتاب متوازن ، جيد العرض ، دقيق المعلومات ، وقد استفاد البحث منه فى الفصل الثانى ، عند الحديث عن الوزراء وما يتصل بتناقص دورهم . وكذلك عند الحديث

---

(١) عريب بن سعد القرطبى : طبيب مؤرخ من أهل قرطبة . توفى ٣٦٩ هـ /

٩٧٩ م . الزركلى : الأعلام ٢٢٧ / ٤ .

(٢) الهمذانى : أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الفرضي ، عاش

من ( ٤٦٣ - ٥٢١ هـ / ١٠٧٠ - ١١٢٧ م ) نشأ فى بيت علم وحديث .

لكنه رغم ثقافته الدينية ، كان أميل للتاريخ . وله عدة مؤلفات . ابن كثير :

البداية والنهاية ١٢ / ١٩٨ .

عن امرة الأمراء ، والعلاقة بينهم وبين حكام الولايات ، هذا بالإضافة الى المعلومات التي وردت فيه عن أخبار القراطة ، وكذلك الأزمات والنكبات التي حلت بالدولة .

كما يعتبر كتاب " تجارب الأمم " لابن مسكويه <sup>(١)</sup> ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م من المصادر ذات الأهمية الخاصة ، التي استفاد منها البحث ، فهو يتناول التاريخ العام منذ بدء الخليقة على نظام الحوليات كغيره ، وهو يسهب في شرح الأحداث ، ويعطى تفاصيل عن بعضها ، وخاصة عندما يتحدث عن العصر العباسي . وهنا تظهر فائدة الكتاب الجمة ، ان أنه يتحدث عن التاريخ السياسي للفترة التي هي موضوع البحث ، بشكل دقيق ، وقدم فيها الوثائق ، والكتب الرسمية والملاحق الاقتصادية ، وقد أفاد البحث منه خاصة عند استعراض أحوال الدولة العباسية ، وتناقص دور الوزراء ، ودور أمير الأمراء ابن رائق ، كما أفاد منه أيضا . عند الحديث عن الأزمة المالية في الدولة ، ولا يمكن لأى باحث في هذه الفترة ، الاستغناء عن هذا الكتاب ، لأهمية وثائقه وما احتواه من منقولات عن الكتب الرسمية اضافة الى ما قدمه من تفاصيل ، عن أحداث العصر آنذاك .

- ومن المصادر المهمة التي أفاد منها البحث ، كتاب " المنتظم في تواريخ

---

(١) ابن مسكويه : أحمد بن محمد بن يعقوب ، الطقب بمسكويه الخازن توفي ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م . عالم مؤرخ أديب ، يتميز بفكر عملي واسع ، اشتغل بفروع مختلفة من العلوم . أنظر : ياقوت : معجم الأدباء ١٩٥/٥ .

الملوك والأمم " لابن الجوزي <sup>(١)</sup> (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٦ م) الذي بحث فى التاريخ العام ، ويقع الكتاب فى عشرة مجلدات . وقد اعتمد المؤلف فى الكتابة على نظام الحوليات ، الا أنه لم يفصل فى الأحداث كثيراً ، بل ركز حول بغداد وما حولها ، وأعطى التراجم مساحة أوسع من الأحداث . الا أنه أفاد البحث كثيراً ، عند الحديث عن الأزمات التى تعرضت لها الدولة الاسلامية فى هذه المرحلة .

- ويعتبر كتاب " الكامل فى التاريخ " لابن الأثير <sup>(٢)</sup> (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٤ م) من أهم المصادر فى التاريخ العام . ان اعتمد على التسجيل الحولى . ويقع فى اثني عشر مجلداً ، وقد أورد فيه أخبار المشرق والمغرب ، وتعرض للحوادث المحلية فى الأقاليم ، معطياً الأحداث الهامة عناوينها ، ومسللاً بعض الظواهر ، ومنتقداً بعض الأخبار . وما يبرز أهميته اعتماده على مصادر موثوقة فى أخباره ، فضلاً عن أسلمه السهل المرسل ، وعرضه الشيق للأحداث فهو يتضمن معلومات سياسية وإدارية ، واقتصادية واجتماعية ،

- 
- (١) ابن الجوزى : هو أبو الفرج . عبد الرحمن على بن محمد بن جعفر الجوزى القرشى . من مشاهير العلماء فى القرن السادس ، والثقات العدول ، برز فى علوم كثيرة ، توفى ٥٩٧ هـ / ١٢٠٦ م . أنظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ٢٨ / ١٣ ، ابن تفربرى : النجوم الزاهرة ١٢٤ / ٦ .
- (٢) ابن الأثير : هو الامام العلامة عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى . ولد فى جزيرة أبى عمر سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م ، شمال العراق ونشأ بها ، وسكن الموصل ، وحدث بدمشق ، الا أنه كان ميالاً للتاريخ ، توفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٤ م . أنظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٣ / ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٣ / ١٣٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ٥ / ١٣٧ .

وقد أفاد البحث منه كثيرا فى أغلب فصوله .

بالإضافة الى ما سبق ، فقد استفاد البحث من كتب الباحثين المعاصرين مثل كتاب " دراسات فى العصور العباسية المتأخرة " للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدورى ، الذى أغنى البحث بمعلومات هامة فيما يخص الأوضاع الاقتصادية ، والأنظمة الادارية . وكذلك فى بحثه موضوع القرامطة ومبادئهم .

كما أفاد البحث من كتاب " المؤسسات الادارية " للدكتور حسام الدين السامرائي ، خاصة عند الكلام عن تناقص دور الوزراء ، وتدهور الوزارة وظهور ابن رائق وأمارة الأمراء ، والأزمة المالية وما يخص المصادرة والمصاردين فى الدولة العباسية .

ولعل مهمة الحصول على المصادر الأصلية التى ترتبط بالبحث مهمة صعبة . حيث تعذر وجود هذه المصادر ، لأن مكتبة الطالبات لا تحوى المخطوطات الهامة ، ولا المصادر الأصلية ، حتى المتوفر منها نجد أن بعض أجزاءها مفقود ، كما أن استفادة الباحثات ، وطالبات الدراسات العليا من المكتبة المركزية فى الجامعة لا تتم بسهولة ، وليس هناك من الوقت ما يكفي للاستفادة مما فيها من مصادر ومخطوطات وكذلك الحال فى مركز البحث العلمى وأحياء التراث الإسلامى .

وعلى الرغم من أن مكتبة الحرم المكي المبارك زاخرة بالمصادر والمخطوطات إلا أن الاستفادة منها تكاد تكون معدومة ، لعدم وجود نظام إعارة خاص بالطالبات ، ويحتبر هذا خسارة جمة لعظيم أهمية مصادرها وكبير فائدها .

ولابد في هذا المقام أن أتقدم بخالص شكرى وتقديرى واعترافى بالجميل الى أستاذى المشرف الأستاذ الدكتور حسام الدين السامرائى الذى لم ييخل علي طيلة مراحل البحث بفزير علمه ، وسديد رأيه ، وتوجيهاته الحميمة القيمة جزاه الله عني وعن طالباته خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر وجزيل العرفان الى سعادة الأستاذ الفاضل الدكتور محمد بن سعد الرشيد عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية السابق ولكل من أسهم أو أعان في انجاز هذا البحث أو اخراجه .

وأسأل الله تعالى أن يجعل علمنا خالصا لوجهه الكريم وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وصلى الله وسلم على رسوله الأمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الطالبة

منيرة عبد الله عبد الرحمن العرينان



التمهيد

أوضاع الدولة العباسية في عهد الفاطميين

## أوضاع الدولة العباسية في عهد القاهر بالله

تولى القاهر بالله <sup>(١)</sup> الخلافة ، بعد مقتل الخليفة المقتدر بالله في شهر شوال ( ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ ) . ولم يكن قائد الجيش العباسي مؤنس الظفر مرتاحاً <sup>(٢)</sup>

(١) هو أبو منصور محمد بن المعتضد بن طلحة الموفق بالله بن المتوكل ، ولد سنة ٢٨٧ هـ . أمه أم ولد اسمها قبول . أنظر : ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ( ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٤ م ) ، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٢٢ . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ابن الوردي : زين الدين عمر ( ت ٧٤٩ هـ ) : تتمة المختصر في أخبار البشر ص ٧٤٩ ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م ، الصفي : صلاح الدين خليل بن أيبك ( ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ) : الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٣٤ ، الناشر فرانز شتاينرغسباون ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م ، السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ) : تاريخ الخلفاء ص ٣٨٦ ، مطبعة السعادة بمصر ، ط ١ ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، القرطبي : أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي ( ت ٩٨٣ هـ ) : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ص ١٦٧ ، مطبعة عباس التبريزي ، مدينة الزوراء ١٢٨٢ هـ ، دحلان : أحمد زيني ( ت ١٣٠٤ هـ ) : تاريخ الدول الإسلامية بالجدول المرضية ص ٢ ، الخصري : الشيخ محمد : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة العباسية ص ٣٥٧ ، مطبعة الاستقامة - القاهرة - ط ١٠ ، ١٩٥٩ م .

(٢) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسن ( ت ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م ) : التنبيه والاشراف ص ٣٨٧ ، مكتبة خياط بيروت ١٩٦٥ ، القرطبي : عريب بن سعد ( ت ٣٦٩ هـ / ٩٨٠ م ) : صلة تاريخ الطبري ص ١٥٤ ، الناشر : دار المعارف بالقاهرة ، ابن الجوزي : أبو الفرج . عبد الرحمن بن علي بن محمد ( ت ٩٧٥ هـ / ١٢٠١ م ) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٦ ص ٢٤١ ، ط ١ ، هيدر آباد - الدكن مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٧ هـ ، ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٢ / ٦ ، الأريلى : عبد الرحمن سنيط قينتو ( ت ٧١٧ هـ ) : خلاصة الذهب السبوك مختصر من سير الملوك ص ٢٤١ ، مكتبة المثنى ببغداد .

لبيعته ، ولعله كان كارها لها ، بسبب معرفته بطبائع القاهر وأخلاقه .  
الا أن مؤنس كان مضطراً لمجاراة الجند الذين أخرجوا القاهر ، ويايعوه  
خليفة للمسلمين . حيث تبعهم الناس فيايعوه أيضاً ، حيث استقر له الأمر .  
وقد اختار الخليفة القاهر ، أبا علي بن مقله لوزارته ، وعين علياً بن يلبق<sup>(١)</sup>  
حاجباً له ، فو عين ابتداء خلافته فو تعقب أبناء سلفه الخليفة المقتدر  
بالله ، وجرمه ومصادرة أموالهم ، وقد وصل به الحق إلى درجة أنه  
أمر بتمذيب السيدة شغب والدة المقتدر ، المفجوعة بفقد ولدها ،  
فقد أمر بضربها وتعذيبها ، إلى أن اعترفت بكل مaldiها من أموال ، ثم  
جرت مصادرتها .<sup>(٢)</sup>

وكان لهذه الإجراءات التعسفية وغيرها أثرها ، إذ اضطر العديد من  
كبار رجال الدولة أيام الخليفة المقتدر ، إلى الاختفاء عن الأنظار ، ثم  
مفادرة العاصمة سراً ، وقد لجأ البعض منهم إلى المدائن ، حيث<sup>(٣)</sup>  
تحصنوا فيها . وكان علي رأس هؤلاء عبد الواحد بن الخليفة المقتدر  
وهرون بن غريب شقيق السيدة شغب ، وخال المقتدر بالله ، وكان معهما  
مقلح الخادم ،<sup>(٤)</sup> ومحمد بن ياقوت ، وأبنا رائق .<sup>(٥)</sup> هادر هرون بن غريب

- (١) القرطبي : صلة تاريخ الطبري ١٥٤ ، ابن الأثير : الكامل ٦/٢٢٢ .  
(٢) القرطبي : صلة تاريخ الطبري ١٥٥ ، الدوري : عبد العزيز عبد الكريم :  
دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص ٢٣٠ ، مطبعة السريان ، بغداد  
- ١٩٤٥ م

- (٣) ابن الأثير : الكامل ، ٦/٢٢٤ .  
(٤) مقلح : هو خادم المقتدر من قواده المقربين إليه . توفي بمصر سنة ٣٥٦ هـ .  
أنظر : الصابي : أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م) :  
رسوم دار الخلافة ص ٣٢ ، مطبعة المعاني بغداد ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .  
(٥) ابن الأثير : الكامل ، ٦/٢٢٤ .

الخال بمراسلة القاهرة ، طالباً منه الأمان ، مقابل أن يدفع ثلاثمائة ألف دينار الى الخليفة ، على أن يترك له أملاكه ، كما تعهد بدفع حقوق بيت المال عليه ، وقد وافق الخليفة القاهرة بالله <sup>(١)</sup> ، على هذا العرض ، اظهاراً منه لحسن نيته من جهة ، وزغبة منه في تطمين المعارضة من جهة أخرى ، حتى يتسنى له القضاء عليها ، وبعد أن يتمكن منهما . وقد بادر الى تقليد هرون بن غريب هذا أعمال ماه الكوفة <sup>(٢)</sup> وماسبذان <sup>(٣)</sup> ومهرجان قذق <sup>(٤)</sup> . لكن الأمر لم ينطل على عبدالواحد بن الخليفة المقتدر ، ومن معه من المخالفين ، ذلك أن الأخير بادر الى الخروج بمن معه

- 
- (١) ابن مسكويه : أبوعلى أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ - ١٠٣٠ م) : تجارب الأمم ٢٥٣/٥ ، مطبعة شركة التمدن الصناعية - القاهرة ، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م ، ابن الأثير : الكامل ٢٢٤/٦ .
- (٢) ماه الكوفة : هي بلاد الدينور من أعمال الجبل . أنظر خريطة رقم (٢) ، ولمزيد من التفاصيل أنظر : ياقوت : شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٩ م) : معجم البلدان ج ٢ ، ٥ ، ص ٤٩/٥٤٥ . دار الكتاب العربي - بيروت .
- (٣) ماسبذان : مدينة من اقليم الجبل قرب السيروان . أنظر : القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ) : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٦٠ ، دار صادر بيروت ، ابن رسته : أبى على أحمد بن عمر ، (ت ٢٩٠ هـ) : الأعلاق النفيسة ص ١٠٩ - المجلد السابع ، طبعة ليدن ، بمطبعة بريل ١٨٩٢ م .
- (٤) مهرجان قذق : كورة واسعة ذات مدن قرب الصيمرة ، من نواحي الجبال . أنظر : ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٣٣ ، ابن رسته : الأعلاق النفيسة ١٠٩ .

من القادة والجند الى السوس<sup>(١)</sup> وسوق الأهواز<sup>(٢)</sup> ، حيث أعلن تمرده على السلطة المركزية ، كما وضع ذلك في تصرفاته هناك ، فقد طرد العمال ، وأقام بالأهواز يجبي الأموال لنفسه<sup>(٣)</sup> .

وجه القاهر قوة عسكرية ، من الجيش العباسي الى الأهواز بقيادة يلبق ، بقصد القضاء على هذا التمرد ، واستعادة سيادة السلطة المركزية . على الاقليم . وما أن علم عبد الواحد بن المتقدر بالله ، حتى بادربالتوجه الى تستر لمنعتها ، الا أن كثيرا من القادة والجند فارقه ، بسبب استهداد محمد بن ياقوت<sup>(٤)</sup> . وهكذا دخل عسكر الخليفة القاهر بالله الأهواز ، وقد نهب القراريطي أهلها ، وصادر أموالهم . وعلى كل حال فقد عادت المنطقة تحت الاشراف المباشر للخلافة العباسية .

- 
- (١) السوس : مدينة في اقليم خوزستان . لمزيد من التفاصيل أنظر : ياقوت : معجم البلدان ٢٨٠/٣ ، ٢٨١ ، شيخ الربوة : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب (ت ٧٢٧ هـ) : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ١٧٩ - مكتبة المثنى - بغداد .
- (٢) سوق الأهواز من مدن اقليم الأهواز . أنظر : ياقوت : معجم البلدان ، ٢٨٤/٣ ، ٢٨٥ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل ٢٢٤/٦ .
- (٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٥٥/٥ ، الهمداني : محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١ هـ / ١١٣١ م) : تكملة تاريخ الطبري ، دار المعارف - القاهرة .
- ابن الأثير : الكامل ٢٧٢/٦ .
- (٥) الوزير القراريطي : أبو اسحق محمد بن أحمد القراريطي ، الكاتب ، عمل كاتباً لمحمد بن رائق ، ثم وزير للمعتق . كان ظالماً غشوماً ، توفى ببغداد سنة ٣٥٧ هـ . أنظر : الصفي : الوافي بالوفيات ٤١/٢ .

أدرك عبدالواحد بن المقتدر عدم الجدوى من استمراره في التمرد ،  
لذلك فقد بادر الى طلب الأمان <sup>(١)</sup> ، حيث أجيب الى ذلك . ومع أن القائد  
محمد بن ياقوت قد تردد في بداية الأمر ، في أن يحذو حذو عبدالواحد  
بن المقتدر ، لأنه كان يخشى من وجود مؤامرة للقضاء عليهم . غير أنه  
بعد أن اطمأن الى سلامة الاجراءات ، بادر هو الآخر الى طلب الأمان  
حيث بذل له ذلك <sup>(٢)</sup> ، وبالتالي استسلمت مدينة تستر بعد دخول ابي  
المقتدر ، ومحمد بن ياقوت في الأمان . فدخلها الجيش العباسي بقيادة  
يليق ، وعادت الى سيطرة الخلافة العباسية .

وبعد استقرار الأمور ، بادر قائد الجيش الى توجيه طالبي الأمان الى  
العاصمة ، وقد عمد البريدى وأعوانه ، وكان في صحبة قوات الخلافة  
العباسية ، الى نهب مدينة تستر طمعا في أموال أهلها ، ورغبة  
في اضعاف مقاومة المدينة . ان كان يؤمل أن يتولى اقليم الأهواز <sup>(٣)</sup> .

وعاد يليق الى بغداد بعد أن حقق جميع الأهداف الموكلة اليه  
في القضاء على التمرد ، واستعادة سيادة الدولة على المنطقة ، لذا فقد  
خلع عليه الخليفة القاهر خلع الشريف ، وطوقه وسوره بأساور من الذهب

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٤/٦ .  
(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ٢٥٧/٥ .  
(٣) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٧٧ .

تكريماً له ، وتقديراً لفضله في القضاء الحاسم على هذا الخطر الداهم .<sup>(١)</sup>

أما في عاصمة الخلافة فقد سيطر الوزير أبو علي بن مقله ، وحاجب الخليفة على ابن يلبق على سير الأمور فيها ، واستأثر بالسلطة ، وتحكماً في الأموال ، وكانا جشعين الى درجة أنهما منعاً أرزاق الحشم<sup>(٢)</sup> من أن تصرف . وقد زاد الأمر سوءاً بعد عودة يلبق من تأديب المتوردين واستعادة تستر ، وازدادت تعنته واستبد بالأمور ، حتى بلغت به الجراءة ، أن طالب الخليفة بتسليمه فرش وأمتعة السيدة والدة الخليفة السابق المقدر بالله . ولم يجد الخليفة من سبيل الا الاستجابة لطلبه ، فعمد يلبق الى التصرف فيها ، كما أنه باع بعضها .

تقرب محمد بن ياقوت من الخليفة القاهر ، مما أخاف قائد الجيش مؤنس المظفر ، فاتفق مع كل من يلبق الحاجب ، والوزير ابن مقله على التخلص منه ، بدعوى وشايته بهم عند الخليفة . ولما بلغ ابن ياقوت ذلك فبادر الى الاستتار .<sup>(٣)</sup> وقد جرى نهب أمواله ، وأموال أصحابه ، مما أثار حفيظة الخليفة القاهر ، الذي أخذ يعد العدة لاستعادة سلطاته كخليفة . وقد أدرك القاهر أن عودة السلطات الأساسية اليه ، لا يمكن أن تتم إلا بالتخلص من قائد الجيش مؤنس المظفر ، والوزير ابن مقله ،<sup>(٤)</sup>

---

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٥٨/٥ .

(٢) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٧٧ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٤٩/٦ .

(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٥٩/٥ ، الهمداني : التكملة ٢٧٨ ، ابن الأثير : الكامل ٢٢٥/٦ .

(٤) الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ٢٣١ .

وقائد حرس الخلافة يلبق ، وابنه علي بن يلبق حاجب الخلافة . والحقيقة فان كلاً من الطرفين ، قد بدأ يعد العدة للتخلص من أخطار بقضاء الطرف الآخر في مركز القوة ، وقد بادر القاهر بالتحرك ، ان أنسه استدعى أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله الكاتب <sup>(١)</sup> ، ووعدته بالوزارة وأمره أن يأتيه بأخبار ابن مقله ، لأنه كان واحداً من أصحابه .

في حين اتفق ابن مقله ، ويلبق وابنه علي ، على خلع القاهر ، وتقليد أبا أحمد بن المكتفى بالله الخلافة <sup>(٢)</sup> ، وعقدوا له الأمر سراً ، ثم أغسبروا مؤنس المظفر ، الذي نصحهم بالترث . ان أن الخليفة القاهر ، كان قد عمل على تأليب فرقة الساجية على قيادة الجيش الممثلة في مؤنس <sup>(٣)</sup> .

كما استدعى الخليفة القاهر بالله القائد طريفا السبكرى ، وأعلمه بأنه قلده رئاسة الجيش ، كما عهد اليه بالاشراف على بيوت الأموال ، وهذه أمور كان يتولاها مؤنس المظفر . وقد تمكن طريف السبكرى من القاء القبض على يلبق ومؤنس المظفر وقتلهم <sup>(٥)</sup> . أما علي بن يلبق فقد هرب واستتر ،

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٦١/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٢٥/٦ .

(٢) ابن الوردي : تنمية المختصر ٣٩٣ ، الدوري : دراسات ٢٣١ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٢٦/٦ .

(٤) ن : م : س : ٢٢٦/٦ ، أبو الفداء : عماد الدين اسماعيل بن علي بن

محمود (ت ٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م) : المختصر في أخبار البشر ٧٧/٢ .

المطبعة الحسينية المصرية . الطبعة الأولى ، الذهبي : شمس الدين

محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) : العبر في خبر من غير ،

١٨٥/٢ ، طبع في الكويت ١٩٦٠ م .



غير أن ذلك لم يدم طويلاً ، إذ سرعان ما قبض عليه ، فحُضر وحُبس<sup>(١)</sup> . وقد تم نهب دور المقبوض عليهم وأعوانهم . وحدث القاهر عن أحمد بن المكتفى ، مرشح المتأمرين عليه للخلافة . وتمكن من القبض عليه ، فبنى عليه بالجص والاجر ، فكانت نهايته<sup>(٢)</sup> . أما محمد بن ياقوت فقد تولى الحجابة غير أن كراهية طريف والساجية له ، أدت به الى ترك منصبه ، والسفر سراً الى فارس خوفاً من المكروه ، وقد عاتبه الخليفة على ذلك وولاه الأهواز<sup>(٣)</sup> ثم أصبهان<sup>(٤)</sup> .

اتخذ القاهر بالله ، بعد نجاح غبطته فى القضاء على المتأمرين عليه جملة قرارات . إذ عزل الوزير ابن مقله عن الوزارة<sup>(٥)</sup> ، واختار لوزارتيه أبى جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، بعد أن خلع عليه خلعاً سنياً . وكان ذلك يوم الأحد غرة شعبان سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م . أما الحجابة فقد ولاها سلامة الطولوني<sup>(٦)</sup> . كما ولي الشرطة أبا العباس أحمد بن خاقان .

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٦٦/٥ .  
 (٢) ن ٥٠٠ س : ٢٦٦/٥ ، الهمدانى : تكملة تاريخ الطبرى ٢٨١ ، ابن الوردي : تنمية المختصر ٣٩٤/٥ ، الدوري : دراسات ٢٣٢ .  
 (٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٦٥/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٢٧/٦ .  
 (٤) الهمدانى : تكملة تاريخ الطبرى ٢٨١ .  
 (٥) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٦٤/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٢٧/٦ .  
 (٦) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٦٤/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٢٧/٦ ، الدوري : دراسات ٢٣٢ ، السامرائى : حسام الدين قوام : المؤسسة الادارية فى الدولة العباسية ١٨٨ ، مكتبة دار الفتح بدمشق .  
 (٧) سلامة الطولوني : الحاجب المعروف بالمؤتمن حجب لعدد من خلفاء العباسيين ، توفي سنة ٣٣٢ هـ . أنظر : الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٧٦ .

وقد استتر البريدى عند عزل ابن مقلة ، وولى مكانه على خراج الأهواز والبصرة أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي ، فتوسط الوزير محمد بن القاسم بن عبيد الله للبريدى عند الخليفة كي يرضى عنه ، كما عمد الى ذم الكرخي . فاستشار الخليفة القاهر بالله عيسى المتطبب <sup>(١)</sup> ، فى وساطة الوزير هذه ، فأشارا عليه بعكس رأى الوزير . وأضاف الى ذلك نصحه للخليفة بعزل الوزير ، وتقليد أبي العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبى الوزارة <sup>(٢)</sup> . ويظهر أن هذه النصيحة ، قد لاقت هوى عند الخليفة <sup>(٣)</sup> .

فقد أمر الخليفة القاهر بكبس دور البريديين . لكن ذلك كان دون نتيجة تذكر . فقد كانت المداهمة متوقعة ، منذ أن استتر أبو عبد الله البريدى . وصدر الأمر بتولية على بن عيسى أعمال واسط ، كما صدر الأمر بالقبض على قائد الجيش طريف السبكرى حيث تم سجنه <sup>(٤)</sup> .

(١) عيسى المتطبب هو : عيسى بن يوسف المعروف بابن العطار . كان متطبب القاهر ، وكان محل ثقته ، ومسيره ، وسفيره بينه وبين وزرائه . أنظر : القفطى : جمال الدين أبو الحسن على بن القاضى الأشرف يوسف (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ١٦٦ دار الآثار للطباعة والنشر - بيروت .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٢٩/٦ ، الدورى : دراسات ٢٣٢ ، السامرائى : المؤسسات ٩٨ .

(٣) وكانت وزارة أبو جعفر ثلاثة أشهر واثنى عشر يوما . ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٧٢/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٢٩/٦ ، السامرائى : المؤسسات ، ٩٨ .  
(٤) ابن الأثير : الكامل ٢٢٩/٦ .

وقد اتخذ الخليفة القاهر بالله ، فى نفس الوقت ، بعض الخطوات  
الاصلاحية ، وخصوصا فى مجال النظرة الشرعية الى الخلافة ، وكانت هذه  
الاصلاحات ذات مغزى ومردود طيب فى مجال الدعاية له ، فقد أصدر  
أمراً بمنع الخمر والنبيذ ، وطرد القيان من دار الخلافة<sup>(١)</sup> رغم أنه كان  
لا يكاد يفيق من سكره<sup>(٢)</sup> .

أما بالنسبة لشرق الدولة فان مرداويج مؤسس الدولة الزيارية  
قد سار من الري الى جرجان . لكن خوفه من السامانيين جعله يعود  
ويعالج السعيد نصر بن أحمد الساماني . وقام مرداويج بتقليد علي<sup>(٣)</sup>  
بن بويه الكرج فأحسن على بن بويه الى الناس ، وشاع عدله ، وقد جئى  
ابن بويه الأموال فى الكرج ، ثم توجه الى أصفهان حيث جئى غزاهم<sup>(٤)</sup> .  
وقفل عائدا الى الكرج . الا أن مرداويج خشى من تزايد نفوذ ابن بويه ،  
ونزعته الاستقلالية ، فتوجه وشمكير أخو مرداويج بقواته لتأديبه ، فى  
الوقت الذى كان على بن بويه قد اتجه الى أرجان<sup>(٥)</sup> وكان ذلك فى شهر  
ذى الحجة ( ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م ) بعد انسحاب محمد بن ياقوت والى الحليفة  
منها الى رامهرمز ، وهكذا أصبحت أرجان أمام على بن بويه مدينة بلا  
مقاومة فاستولى عليها .

(١) الذهبى : العبر فى خبر من غير ١٨٥ / ٢ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء

(٢) القرطبي : صلة تاريخ الطبري ١٥٦ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم  
٢٦٩ / ٥ ، الدورى : دراسات ٢٣٣ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٢٩ / ٦ .

(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨٠ / ٥ ، الدورى : دراسات ٢٤٥ .

(٥) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨٠ / ٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٣٣ / ٦ ، الدورى :  
دراسات ٢٤٥ .

وجه على بن بويه أخاه الحسن ( ركن الدولة ) الى كازرون <sup>(١)</sup> ، حيث تمكن من ايقاع الهزيمة بقوات محمد بن ياقوت . فى حين أسرع عماد الدولة بن بويه نحو كرمان بقصد احتلالها ، وقد حاول محمد بن ياقوت منعه من ذلك ، ف وقعت معركة بين الطرفين . وانتهت بانتصار البويهيين <sup>(٢)</sup> واستيلاء عماد الدولة على شيراز <sup>(٣)</sup> . ولم يحاول القاهر بالله أن يتدخل فيما يجرى من أحداث وصراع ، بين مرداويج والبويهيين والسامانيين والقوات الموالية للعاصمة ، والتي كانت تحت قيادة ياقوت وابنه محمد . ولم يرسل أية امدادات ، ويمنع بها توسع قوة البويهيين ، نظراً لسوء الأوضاع فى الدولة ، والتنافس الواقع بين قادة الجند فى العاصمة . كما أن ظروف الحروب السريعة والمتغيرات فيها من جهة ، وفى العاصمة من جهة أخرى . لم تعط الخليفة القاهر الفرصة الكافية للتدخل ، فقد كان ابن مقله ، الذى عزل عن الوزارة مستتراً ، يدبر للقضاء على الخليفة القاهر بالله <sup>(٤)</sup> . ويراسل قادة الجند الساجية والحجرية ، ويخوفهم من غدر الخليفة القاهر . ويذكرهم بما حصل لأكثر المقربين له ، ولأغلب من خدمه أمثال مؤنس ، ولبق ، وابنه على بن يلق ، وسجنه لطريف السبكى ، وقد أشاع ابن مقله وأعوانه بأن الخليفة القاهر يخطط للقضاء على سيما قائد الجند الساجية <sup>(٥)</sup> . مما أشار <sup>(٦)</sup>

- 
- (١) ابن الأثير: الكامل ٢٣٣/٦ ، أبو الفداء: المختصر ٢٨/٢ ، ابن الوردي: تنمّة المختصر ، ٣٩٥ .  
(٢) ابن الأثير: الكامل ٢٣٥/٦ .  
(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٢٧٠/٦ ، ابن الوردي: تنمّة المختصر ٣٩٧ .  
(٤) الهمداني: التكملة ٢٨٢ ، ابن الأثير: الكامل ٢٣٦/٦ ، الأريلى : خلاصة الذهب ٢٤٤ ، السيوطي: تاريخ الخلفاء ، ٣٨٧ .  
(٥) ابن الأثير: الكامل ٢٣٦/٦ .  
(٦) ابن مسكويه: تجارب الأمم ٢٨٦/٥ .

حفيظتهم فاتصلوا بالحجرية ، واتفقوا معهم على خلع القاهر ، ومن جهة ثانية فقد أشغل القاهر نفسه ، بالبحث عن ابن مقله ، الا أن اسرافيه الدائم فى الشراب ، جعله لا يعي ما يدبر له ، رغم محاولة الخصيى الوزير وسلامة الحاجب ، وعيسى المتطبب <sup>(١)</sup> ، تحذيره مما بلغهم ، من خبر اتفاق الساجية والحجرية ضده . وقد تطورت الأمور بسرعة . ففى الوقت الذى بدى فيه بتطبيق الخطوات العملية ، والتى أدت الى القضاء على القاهر . وكان الخليفة يعيش حالة فقدان وعى ناجم عن سكره الشديد <sup>(٢)</sup> وقد توجهه الجند الذين أفزعهم افتضاح أمر اتفاقهم ، وكلهم حريص على الانتباه من أمر القاهر ، قبل أن يفيق خوفاً من أن يقوموا تحت طائلة بطشه ، وما عرف عنه من تعطش لسفك دماء خصومه ومعارضيه ، وهكذا فإنهم ركبوا إلى دار الخلافة ، وأقاموا على كل باب غلاماً من الساجية وآخر من الحجرية <sup>(٣)</sup> ، واتفقوا على أن يتم هجوم الجميع فى وقت واحد . وقد علم الخصيى وسلامة الحاجب بالأمر ، فاستترا . وانتبه القاهر من سكره <sup>(٤)</sup> ، وهرب الى سطح حمام <sup>(٥)</sup> . غير أن المهاجمين استدلوا عليه ، فقبضوا عليه يوم الأربعاء السادس من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ هـ / سنة ٩٣٤ م . وساروا به ، الى حيث كان يشجن قائد الجند طريف السبكرى ، حيث

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨٨/٥ ، الهمداني : التكملة ٢٨٢ .  
(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨٨/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٣٦/٦ .  
(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨٨/٥ .  
(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨٨/٥ ، الدورى : دراسات ٢٣٣ .  
(٥) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨٩/٥ ، الهمداني : التكملة ٢٨٣ .  
(٦) الأربلى : خلاصة الذهب ٢٤١ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ٣٨٧ .

أطلقوه ، وسجنوا القاهر مكانه <sup>(١)</sup> وقد أوكلت حراسته الى جماعة من الساجية والحجرية ، ثم سملت عيناه ، وهو أول خليفة يتعرض لمثل هذا ، وهكذا انتهت خلافة القاهر ، التي استمرت سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام <sup>(٢)</sup> .

والملاحظ أنه رغم قصر فترة خلافة القاهر فقد حدثت تبدلات سريعة في الوزارة ، ان ولى الوزارة فيها ثلاثة من الوزراء .

وقد اختلت الأمور في العاصمة ، بعد انتشار خبر عزل الخليفة ، وعمت القوضى واضطراب الأمن ووقع النهب في أموال الناس <sup>(٣)</sup> والاعتداء الوحشى على البعض منهم .

.....

---

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨٩/٥ .  
(٢) المتوفى : محمد عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبد الفنى  
الاسحاقى ( ت ٥٧١ ) : أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب  
الدول ص ٩٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٣٧/٦ ، الهمداني : التكلمة  
٠٢٨٣

الفصل الأول  
الراضى بالله

جبانته وعصره  
أخلاقه وصفاته  
وفاته

حیات و عصر



## الفصل الأول

### الراضى بالله

(١) حياته وعصره

ولد أبو العباس محمد بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله  
بن طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد<sup>(١)</sup> ، ليلة الأربعاء<sup>(٢)</sup>  
الخامس من شهر ربيع الثاني سنة سبع وتسعين ومائتين سنة ٩٠٩ م ، في

(١) الصولي : أخبار الراضى بالله والمتقى ص ١ ، المسعودي : أبو الحسن  
على بن الحسن (ت ٣٤٥) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ٢٣١/٤ ،  
دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م ، الخطيب  
البغدادى : أبى بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) : تاريخ  
بغداد أو مدينة السلام ج ٢ ص ١٤٢ ، دار الكتاب العربى بيروت ، ابن  
العمرانى : محمد بن على بن محمد (ت ٥٨٠ هـ) : الانباء فى تاريخ  
الخلافة ص ١٦٣ ، المعهد الهولندى للآثار المصرية والبحوث العربية -  
القاهرة ، لايدن ١٩٧٣ ، الذهبى : محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ  
/ ١٣٤٨ م) : دول الاسلام ١/١٩٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب  
١٩٧٤ م ، السيوطى : تاريخ الخلافة ٣٩٠ .

وقد ذكرت بعض المصادر بأن اسمه أحمد وما أشتباه هو الراجع لاعتما  
اعتماداً على أهم مصدر معاصر ، وهو كتاب الصولى : أخبار الراضى والمتقى.

ص ١  
(٢) القرطبى : صلة تاريخ الطبرى ٣٦ ، ابن الجوزى : المنتظم ٦/٢٦٥ ، ابن  
كثير : البداية والنهاية ١١/١٩٦ ، الطبعة الثانية . بيروت . مكتبة المعارف .

أيام خلافة أبيه المقتدر في دير عثينا<sup>(١)</sup> من بلاد الشام ، وأمه أم ولد رومية ،  
تسمى ظلوم . عاشت حتى أدركت خلافته .<sup>(٢)</sup>

بويح الراضى بالله بالخلافة ، يوم الأربعاء لست غلون من جمادى الأولى  
سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة للهجرة<sup>(٣)</sup> ( في نيسان سنة ٩٣٤ م )<sup>(٤)</sup> بمــــ  
أن تعاون الجند الساجية والحجرية<sup>(٥)</sup> على خلع عمه القاهر بالله ، ثم أخرجوا

#### (١) القرطبي : صلة تاريخ الطبري ٣٦٠ .

دير عثينا من أعمال دمشق ، ولمزيد من التفاصيل أنظر : ياقوت :

معجم البلدان ٣١٢/٢ .

(٢) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٨٤ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٦٥/٦ ،

ابن كثير : البداية والنهاية ١١/٩٦ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ٣٩٠ .

(٣) الصولي : أخبار الراضى والمتقى ص ١ ، ابن الطقطقي : محمد بن علي بن

طباطبا ( ت ٧٠٩ هـ ) : الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،

ص ٢٨٠ ، دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ، الذهبي :

دول الإسلام ١/٩٦ ، دحلان : الجداول المرضية ٢٢٠ .

(٤) محمد مختار باشا : التوفيقات الالهامية ، في مقارنة التواريخ الهجرية

بالسنيين الافرنكية والقبطية ص ٣٥٤ . المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(٥) الساجية : فرقة من الجند نسبة الى يوسف بن أبي الساج . لمزيد من

التفاصيل أنظر : فاروق عمر : الخلافة العباسية في عصر القوضى العسكرية

ص ٢٣٨ ، منشورات مكتبة المتنبي ببغداد ١٩٧٧ م .

(٦) الحجرية : هم ضرب من الحرس الخاص ، وجدوا في دار الخلافة ، وظهر

هؤلاء خلال عهد الخليفة المعتضد بالله ( ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ ) عند

استخدام جماعة من الغلمان الأتراك لغرض القيام بخدمته في دار الخلافة

وكان قد وضعهم في حجرات خاصة ، وهنا جاءت تسميتهم بالحجرية

أنظر : القلقشندي : أحمد بن عبد الله ( ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ) : ص

الأعشى في صناعة الانشا ج ٣ ص ٤٧٧ - ، مطابع كوستانتينوسى وشرگاه ،

القاهرة ، فاروق عمر : الخلافة العباسية ١٣٩٠ .

أبا العباس محمد بن المقتدر ووالدته من السجن ، وبايعوه وسلموا عليه بالخلافة ، ثم بايعه العامة <sup>(١)</sup> . وتسلم الراضي بالله خاتم الخلافة ، وهو ممن فضة وفصة نقش عليه محمد رسول الله <sup>(٢)</sup> .

أرسل الخليفة الجديد في طلب مؤدبه أبي بكر الصولي ، كي يختار له لقباً مناسباً ، وهذه بدعة جديدة في تقاليد الخلافة ، إذ لم تجر عادة من سبقه من الخلفاء بذلك ، ولعل هذا قد حصل بتأثير مكانة الصولي في نفس الخليفة .

أرسل الصولي اقتراحاً بثلاثين لقباً ، ترك فيها حرية الاختيار للخليفة رغم أنه كان قد أشار عليه باختيار لقب " المرتضى بالله " . وقد باشر الصولي في نظم قصيدة خمادية ، يخلد فيها هذه المناسبة السعيدة ، وكانت بنفس وزن اللقب الذي أشار به ، إلا أن اللقب الذي اختاره أبو العباس هو " الراضي بالله " ولعل اختياره هذا كان بسبب تشاؤمه من لقب " المرتضى بالله " لأن إبراهيم ابن المهدي <sup>(٤)</sup> عندما بويج أيام خروجه على المأمون ،

(١) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٨٤ ، ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٣٧ .

(٢) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٨٤ .

(٣) الصولي : أخبار الراضي ٣ ، ٤ .

(٤) إبراهيم بن المهدي : بويج في محرم سنة ٢٠٢ هـ ولقب بالبارك ، وكان ذلك بعد القضاء على الأمين ، واستقرار المأمون في صرو ، إذ جعل المأمون على الرضا ولياً للعهد ، فاستاءت الشيعة العباسية ببغداد ، فأعلنوا خلق المأمون ، وجايحة عمه إبراهيم بن المهدي . وتشير المصادر ، التي أن الحسن بن سهل قد أغفى ذلك عن المأمون ، لأن الفرس (= )

واختار ولي عهد له المنصور بن المهدي <sup>(١)</sup> ، وقد لقب آنذاك " المرتضى بالله " غير أن ذلك المرشح لم يصل الى منصب الخليفة .

وقد حفظ لنا الصولي نص الكلمة ، التي افتتح بها الراضى عهده ، فقال بأن الخليفة الراضى بالله استدعى لمجلسه العروضي <sup>(٢)</sup> واسحاق بن المعتمد ، ويوسف وأحمد ابنا يحيى بن المنجم <sup>(٣)</sup> ، وطلحي بن هارون <sup>(٤)</sup> . وبعد أن اكتمل الجمع أنشد أحمد بن يحيى ، وطلحي بن هارون قصيدتين ، قدما فيهما التهنئة الى

(٣) الشيعة يروق لهم ، أن يتولى الخلافة علوي ، فهو في نظرهم أحق بالخلافة والمأمون متأثر بذلك ، فأمه أم ولد فارسية تسمى "مراجل" ، وترى في حجر جعفر البرمكي ، ومنه انتقل الى الفضل بن سهل . وكلهم ممن يؤمن بهندة الفكرة ، وأخفى الفضل بن سهل أحداث بغداد ، والقتال بين الحسن بن سهل ، وإبراهيم بن المهدي عن المأمون ، إلا أن المأمون علم بذلك ، فأخذ في المسير الى بغداد مقر الخلافة . وتوفي طلي الرضا في الطريق ، وقتل الفضل بن سهل ، ووصل المأمون بغداد ، واستتر إبراهيم بن المهدي فأهدر دمه ، وجاءه مستسلما ، فسجنه ستة أشهر ، ثم طلبه اليه فاعتذر إبراهيم بن المهدي ، فمحا عنه . وكانت خلافته ببغداد سنتين إلا خمسة وعشرين يوما " ٢٠٢ - ٢٠٤ هـ . أنظر : الطبري : أبي جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) : تاريخ الأمم والملوك ١٠ / ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط ١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٠ / ٢٤٧ ، ٢٥١ .

(١) الصولي : أخبار الراضى بالله ص ٤ . تذكر بعض المصادر أن ولي عهده هو اسحاق بن الهادي . أنظر : ابن خلدون : عهد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) : تاريخ ابن خلدون " الحبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ٣ / ٢٤٧ ، مؤسسة جمال

للطباعة والنشر - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٢) العروضي : أحمد بن محمد أبو الحسن العروضي (ت ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م) ، سيرد التعريف به في الفصل الخاص بصفات الراضى .

(٣) أحمد بن يحيى المنجم ، أديب ، (ت ٣٢٧ هـ) . سيرد التعريف به في الفصل الخاص بصفات الراضى .

(٤) علوي بن هارون المنجم ، شاعر ، (ت ٣٥٢ هـ) ، سيرد التعريف به في الفصل الخاص بصفات الراضى .

الخليفة بمناسبة مبايعته ، ثم أنشد الصولي قصيدته الضادية على قافية الراضى  
فلاقت استحسانا عند الخليفة وأبدى إعجابه بها<sup>(١)</sup> . ثم قال : " والله لقد  
جاءنى هذا الأمر ، وما شرعت فيه ، ولا أحببته ، ولا علم الله ذاك منى فى  
سر ولا علانية ، لا جهلاً منى ما فيه من الشرف والجلالة لكنى لتفسير  
الأحوال ، وقلة الأموال ، وكلب الجند ، وخراب الدنيا ، وأنه يستصحبني  
من الغم ، والأسف والغيظ ، والإهتمام أكثر مما يؤمل من السرور واللذة .  
فما أجد فى زمانى مياسير من الكتاب والتجار ، يجعل بمثلهم الملك ، ويلجأ  
المهم اليهم مثل ابن الجصاص<sup>(٢)</sup> فى التجار ، ومن يقاربه ، وأرجو أن يعيننى  
الله بجميل نيتي ، فقد ضقت ذرعاً ، بما دفعت اليه " قال الصولي : فقلت  
له " اذن يعينك الله يا أمير المؤمنين ، ويوفقك بشهادة من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم . ووعده به . فقال الراضى وكيف ذاك ؟ قلت " الصولي " ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تسأل الامارة ، فانك ان أعطيتها عن  
مسألة ، وكلت اليها ، وان أعطيتها عن غير مسألة ، أعنت عليها"<sup>(٣)</sup> .

(١) الصولي : أخبار الراضى والمتقى ص ١٦٠ .

(٢) ابن الجصاص : هو الحسين بن عبد الله بن الحسين ، المعروف بابن  
الجصاص . التاجر الجوهري ( ت فى شوال سنة ٣١٥ هـ ) أنظر : ابن  
خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد محمد بن أبي بكر ( ت ٦٨١ هـ ) :  
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٧٧/٣ ، صادر بيروت ، ابن تفرغ  
بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ٢١٨/٣ ، مطابع

كوستاتسوماسى وشركاه - القاهرة .

(٣) الصولي : أخبار الراضى ١٧٢/٦ .

نستنتج من النص السابق ، أن الخليفة الراضى بالله ، كان مدركاً  
للأوضاع التى تمر بها الخلافة . حيث قلت الأموال ، وازداد تدخل الجند  
الأتراك فى الأمور مما نجم عنه التدهور الشامل فى أوضاع الدولة .

ومع ذلك فإن الخليفة الراضى بالله كان يسعى لتسيير دفة الحكم ،  
ويحاول الامساك بزمام الأمور . وقد اجتمع بعلى بن عيسى بن الجراح ،  
وسأله أن يتولى الوزارة ، ولكن الأخير اعتذر عن ذلك لكبر سنه ، وأشار عليه  
بتولية ابن مقله<sup>(١)</sup> . وهكذا عاد ابن مقله الى منصب الوزارة ، حيث بدأ  
عهده باطلاق سراح جميع من سجنهم القاهر بالله<sup>(٢)</sup> واختار أبا الفتح الفضل  
بن جعفر بن الفرات ليكون نائبا عنه فى الوزارة<sup>(٣)</sup> . وولى أبا عبد الله  
البريدى ولاية خوزستان<sup>(٤)</sup> . وقلد أخوه البريدى البصرة والسوس وجند يسابور<sup>(٥)</sup> .  
<sup>(٦)</sup>

-----  
(١) المسمودى : مروج الذهب ٢٣١/٤ ، الهمدانى : تكملة تاريخ الطبرى ،

٢٨٤ ، الذهبى : دول الاسلام ١٩٦/١ .

(٢) السيوطى : تاريخ الخلفاء ٣٩٠ .

(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٩٤/٥ .

(٤) خوزستان : تعرف بالأهواز ، وهى اقليم ممتد بين فارس والبصرة وواسط

أنظر : الخريطة رقم ١ . ولمزيد من التفاصيل أنظر : ياقوت : معجم

البلدان ٢/٤٠٤ ، ٤٠٥ ، القزوينى : آثار البلاد ١٥٢ .

(٥) السوس : مدينة فى اقليم خوزستان ، لمزيد من التفاصيل أنظر : ياقوت :

معجم البلدان ٣/٢٨٠ ، ٢٨١ ، شيخ الربوة : نخبة الدهر ١٧٩ .

(٦) جند يسابور : مدينة باقليم خوزستان ، أنظر الخريطة رقم ٢ ، ياقوت

: معجم البلدان ، ٢/١٧٠ - ١٧١ ، شيخ الربوة : نخبة الدهر

وكتب الى علي بن خلف بن طناب<sup>(١)</sup> ، باقراره على ولايتي فارس وكرمان<sup>(٢)</sup> . وقد استدعى الخليفة الراضى بالله ابن رائق<sup>(٣)</sup> ، وأمره بالانحدار الى واسط<sup>(٤)</sup> والياً عليها ، وأعاد محمد بن ياقوت الى الحجابة . واتخذ أبا عبد الله الكوفى<sup>(٥)</sup> كاتباً له . وبعد وفاة ابراهيم بن خفيف<sup>(٦)</sup> ، الذي كان يتولى ديوان

- 
- (١) علي بن خلف بن طناب من رجال الدولة المباسية ، كان فى سنة ٣١٩ هـ ضامناً أموال الضياع والخراج بفارس ، ثم ولاية الراضى الموصل سنة ٣٢٣ هـ ثم استوزره بجكم سنة ٣٢٦ هـ وعزله سنة ٣٢٧ هـ . أنظر : التنوخى : أبى على المحسن بن على ( ت ٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م ) : جامع التواريخ المسمى بنشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ١٧٥/٣ ، تحقيق عواد الشالحى المحامى ، طبعة سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- (٢) كرمان : ولاية مشهورة واسعة شرقيها مكران ، وغربيها أرض فارس وشمالها مفازة خراسان ، وجنوبيها بحر فارس . أنظر : الخريدة / ٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٤ / ٤٥٤ .
- (٣) هو أبو بكر محمد بن رائق ، سيرد الحديث عنه فى الفصل الخاص بامرة الأمراء ( ت سنة ٣٣٠ هـ ) ، أبو الفدا : المختصر ، ٨٩ / ٢ .
- (٤) واسط : مدينة تقع فى موقع متوسط بين البصرة والكوفة . أنظر الخريطة رقم / ٢ ولمزيد من التفاصيل أنظر : ياقوت : معجم البلدان ٥ / ٣٤٧ .
- (٥) أبو عبد الله الكوفى : من مشاهير الكتاب ، عمل كاتباً بجكم ، كان لـه التدبير أكثر من الوزراء ، الصابى : الوزراء ٣٤٣ .
- (٦) ابراهيم بن خفيف السمرقندى ، توفى سنة ٣٢٣ هـ ، وأبوه كان من مشاهير الحجاب أيام المعتضد والمكتفى : الصولى : أخبار الراضى ٦١ ، الصابى : رسوم دار الخلافة ٧٢ .

النفقات ، فاختر ابن مقله خلفا له محمد بن يحيى بن شيرزاد . ويعتبر  
ديوان النفقات من أهم الدواوين الدائمة فى الدولة العباسية ، فهو يقوم  
بنفقات دار الخلافة وحاجاتها ، ونفقات الدواوين المركزية <sup>(٢)</sup> ، بالإضافة  
الى هذا الديوان هناك أيضا ديوان الخراج . ويشمل خراج أراضى الدولة  
الاسلامية ، على أنواع مختلفة من الملكية ، وكان فى كل إقليم من أقاليم الدولة  
ديوان خراج خاص به . يقوم مقام خزانة الدولة ضمن الإقليم . أما ديوان <sup>(٣)</sup>  
بيت المال فكان يتولى الاشراف على ما كان يرد الى بيت المال فى العاصمة  
من الأموال ، وما كان يخرج منه فى وجوه النفقات والإطلاقات . وقد كان  
يثبت فى سجلاته جميع أصول الأموال <sup>(٤)</sup> فى الدولة . وكان يفرد لكل صنف  
سجل خاص به . أما ديوان الجيش أو ديوان الجند ، وهو استمرار للديوان  
الذى كان فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقد وصل أوج تطوره  
فى العهد العباسي ، حيث كان يجرى فيه تصريف أمور الجند . أما ديوان  
المظالم ، فكان للنظر فى شكاوى الشعب ضد رجال الحكم . وكان الخلفاء  
يشارون بأنفسهم النظر فى ظلمات المتظلمين . إلا أنه فى العصر العباسي  
الثاني ، جرت العادة أن يعهد بذلك أحيانا للوزراء ، أو من يرونهم من

---

(١) محمد بن يحيى بن شيرزاد : أبو جعفر بن شيرزاد ، تولى فى عهد المتقي  
الكتابة لتوزون أمير الأمراء . وخلفه بعد موته فى محرم ٣٣٤ هـ فى إمرة  
الأمراء وظل فى عهد المستكفي ، ثم اختفى بدخول بنى بويه ببغداد .  
الصولي : أخبار الرازي ٢٨٤ ، ابن الأثير : الكامل ٣١٣/٦ ، ٣١٤ ، د .  
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،  
ج ٤ / ٣٤ ، ٣٦ ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٦٧ م القاهرة .

(٢) المسامرائي : المؤسسات الادارية ص ٢٣٠ .

(٣) ن ٣٠٠ س : ١٩٥ .

(٤) ن ٣٠٠ س : ٢٤٤ .



الثقة<sup>(١)</sup> . وكان ديوان البريد والسكك والطرق ، يتولى مسئولية ايصال ما يصدر عن الخليفة أو الوزير الى العمال في الاقليم ، كما كان يتلقى ما يرد منهم الى دار الخلافة ، فيعرضها<sup>(٢)</sup> . أما ديوان الرسائل أو الإنشاء ، فكانت تجري فيه كتابة المعهود والتقليدات . وكان ديوان الغض شعبية من ديوان الرسائل . وعمله استلام الرسائل والتقارير الواردة ، وفضيها ، وتصنيفها ، وعمل خلاصات لها<sup>(٣)</sup> . أما ديوان التوقيع فيقوم بالتعليق على الطلبات أو الرقاع ، التي ترفع الى الخليفة<sup>(٤)</sup> ، وقد أوجد كذلك ديوان الخاتم لمنع وقوع خطأ ، أو تزوير في الكتب المهمة . كما أنشئ ديوان المصادرين للإشراف على استيفاء أموال المصادرات ، التي كانت تقرير ، بعد أن يتعهد الأشخاص المصادرين بدفعها ، حيث توجهه لبيت أموال العامة أو الخاصة ، حسب رأي الخليفة<sup>(٥)</sup> . ومثلت مورداً هاماً من موارد بيت المال .

هذه الدواوين المركزية الدائمة في الدولة لم تنشأ في وقت واحد ، إنما يرجع بعضها لعهد عمر بن الخطاب ، والبعض الآخر لزمان الأمويين أو للعهد العباسي الأول . وكان انشائها يأتي نتيجة الاستجابة للحاجة الملحة ، التي تنجم عن تطور المجتمع وتعقد الإدارة فيه . ولا بد من الإشارة هنا الى أن متولى الدواوين ، يتعرض للتغيير بتغير الوزير .

-----  
(١) السامرائي : المؤسسات ٢٦٤ .

(٢) ن ٢٠٤٨ س : ٢٦٨ .

(٣) ن ٢٠٤٨ س : ٢٨١ .

(٤) ن ٢٠٤٨ س : ٢٨٣ .

(٥) ن ٢٠٤٨ س : ٢٩٠ .

الا متولى ديوان البريد ، فانه يبقى فى منصبه بالرغم من تبدل الوزير ،  
لأن تعيينه كان يجرى من قبل الخليفة .<sup>(١)</sup>

عين الخليفة الراضى بالله بدر الخرشنى واليا على شرطة بغداد ،  
لكن الجند الساجية والحجرية عارضوا هذا الاختيار فى البداية ، وما لبثوا  
أن قبلوا به بعد ذلك .<sup>(٣)</sup> كما ولي القضاء أبا الحسين عمر بن محمد .<sup>(٤)</sup> ويبدو  
أن الخليفة الراضى بالله رغب فى أن يحىى مراسم الخلافة العباسية ، ويتشبه  
بالسلف من الخلفاء العباسيين . فقد عمد الى تقليد ولديه أبى جعفر  
وأبى الفضل إمرة المشرق والمغرب . وأرسل بذلك مرسوما الى الولايات  
الاسلامية .<sup>(٥)</sup>

لم تكن السياسة وتسيير دفة الحكم هى شغل الخليفة الراضى بالله  
الشاغل فقط وانما كان يديم مجالسة بعض ندمائه<sup>(٦)</sup> مثل ابن حمادون

- 
- (١) السامرائى : المؤسسات ٢٦٨ .  
(٢) بدر الخرشنى : من الغلمان الذين أصبحوا قادة وذوى سلطة ، وخلع  
عليه المتقى وقلد الحجابة . الصابى : الوزراء ١٧٣ ، ابن تغرى بردى :  
النجوم الزاهرة ٢٧٢/٣ .  
(٣) ابن مسكويه ج : تجارب الأمم ٣١٩/٥ .  
(٤) الهمداني : تكملة تاريخ الطبرى ٢٨٨ ، ابن الجوزى : المنتظم ٢٠٠/٦ .  
(٥) كان ذلك اجراء شگلى ، لأن كثيرا من أجزاء المشرق والمغرب استقلت عن  
الدولة العباسية ، والبعض يتبعها اسميا ، ويتضح ذلك فى الفصل  
الخاص بتغلب الولاة على الأقاليم .  
(٦) النديم : الذى يرافقه فى مجلس على مأكله ومشربه ، ابن منظور : جمال  
الدين محمد بن مكرم الأنصارى ( ت ٧١١هـ ) : لسان العرب ٥٠/١٦ ،  
الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة .



القواد والأمراء<sup>(١)</sup> ، وأخذ يفرضهم بزيادة الأموال ، والأرزاق . في الوقت الذي كانت فيه الخلافة تعاني حينذاك من أزمة مالية . وقد جنى هارون أموال خراسان ، وتعسف وظلم<sup>(٢)</sup> ، فوصلت أخباره وأعماله التحسفية وأطماعه التي الوزير ابن مقلبة . ورئيس الحجاب محمد بن ياقوت ، فاجتمعوا مع قيادة الجند الساجية والحجرية ، وأبلغوا الأمر إلى الخليفة الراضي بالله<sup>(٣)</sup> .

كتب الخليفة الراضي خطاباً إلى هرون ، أمره فيه أنه " يقيم في مكانه ، ولا يتجاوز به إلى الحضرة " .<sup>(٤)</sup> مما يشير إلى رضته في حل الأمور معه سلمياً ، كما عرض عليه ولاية طريق خراسان ، إضافة إلى ما يقوم به من عمل .<sup>(٥)</sup> غير أن جهود الخليفة الراضي السلمية هذه ، ذهبت أدراج الرياح ، إزاء أطماع هارون بن غريب . الذي تمادى في جوره ، واحتج على تعيين محمد بن ياقوت حاجباً للخليفة ، زاعماً بأنه أحق بالرياسة منه ، بحجة أنه نسيب القدر<sup>(٦)</sup> ، واتجه بقواته إلى بخداد مخالفاً جميع محاولات الخليفة لتسوية الأمور معه بالعسنى . وقد أدرك الخليفة الراضي سوء نوايا هارون فأرسل إليه رسالة عاجلة ، حملها ابن شيرزاد كاتب محمد بن ياقوت ،

- 
- (١) ابن الأثير: الكامل ٦/٢٤٠ ، ابن كثير: البداية والنهاية ١١/١٧٩ .  
(٢) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٨٧ ، ابن الأثير: الكامل ٦/٢٤٠ .  
(٣) الصولي : أخبار الراضي ٦ ، ابن الأثير : الكامل ٦/٢٤٠ .  
(٤) الصولي : أخبار الراضي ٦ ، ابن الأثير : الكامل ٦/٢٤٠ .  
(٥) ابن الأثير : الكامل ٦/٢٤٠ .  
(٦) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٨٧ .

وأمره فيها بالعودة إلى الدينور<sup>(١)</sup> . كما أعلمه بأنه سيأذن له في القدوم إلى بغداد ، عندما يجد أن الوقت أصبح مناسباً لذلك<sup>(٢)</sup> . ولكن هارون بن غريب ركب رأسه ، واستمر في سيره بالجند إلى بغداد ، مما اضطر الخليفة الراضى بالله إلى توجيه ابن ياقوت<sup>(٣)</sup> على رأس الجند ، ليوقف تقدم جيش هارون . واصطدم الفريقان ، واشتد القتال بينهما قرب النهروان . وقد انتصر جنود هارون أول الأمر لكثرة عددهم<sup>(٤)</sup> . فانسحب محمد بن ياقوت نحو قنطرة نهريين<sup>(٥)</sup> قرب النهروان . ودفع هذا الانتصار هارون إلى محاولة الإيقاع بمحمد بن ياقوت وقتله ، فغير أن الأمور سارت على عكس ما كان يؤمل ، إذ جمع به فرسه فوق في ساقية<sup>(٦)</sup> قرب القنطرة ، مما أتاح الفرصة لمحمد بن ياقوت فقتله<sup>(٧)</sup> .

وكان ذلك اليوم - الثلاثاء لسبع بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ هـ ( في مايو ٩٣٤ م ) - يوماً مشهوداً في طائفة الخلافة ، حين

(١) الميزداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٨٧ .

(٢) الصولي : أخبار الراضى ٦ .

(٣) ن ٥٠٠ م : ٧ .

(٤) الميزداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٨٧ ، ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٤٠ .

(٥) نهريين : طسوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق . أنظر : ياقوت :

معجم البلدان ، ٣١٨ / ٥ ، ٣١٩ .

(٦) الصولي : أخبار الراضى ، ٧ .

(٧) ن ٥٠٠ م : ٧ ، ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٤٠ .

دخلت قوات محمد بن ياقوت برأس هارون فخلع الراضى على محمد بن ياقوت الخلع ، وطوقه وسوره مكافأة له على انقاذه الخلافة من هذه المحنة القاسية ، كما كافأ الوزير ابن مقله لأنه أحسن تدبير الأمور ، وتعاون مع ابن ياقوت فى تحقيق ذلك <sup>(١)</sup> . إلا أن العلاقة بين الوزير ابن مقله ، وبين محمد بن ياقوت الحاجب ، تدهورت بسرعة نتيجة تسلط محمد بن ياقوت واستبداده بالأمر <sup>(٢)</sup> دون الوزير ، وقد ذكر الصولى ذلك بقوله " وتمزق الأمر بين محمد ياقوت ومحمد بن على بن مقله ، واستبد ابن ياقوت بالأمر دونـه ، فلا ينفذ شىء فى حاضرة الخلافة الا بتوقيعه " <sup>(٣)</sup> حتى أنه أشرف على الدواوين ، فلم يجد يولى أحد ، أو يعزل الا بأمره <sup>(٤)</sup> . أما الشئون المالية التي هى أصلاً من اختصاص الوزير . فقد استبد محمد بن ياقوت بها ، واعتمد فى تدبير شئونه على كاتبه محمد بن أحمد القراريطي <sup>(٥)</sup> . وهكذا لم يجد الوزير كما ذكر الصولى بدءاً من أن يظهر " اطباق دواته وترك النظر فى شىء الهتة " <sup>(٦)</sup> .

-----  
(١) الصولى : أخبار الراضى ٠٧

(٢) ن ٠٠٠ س : ص ٣١ ، ابن الأثير : الكامل ٢٤٧/٦

(٣) الصولى : أخبار الراضى ٣١

(٤) ابن الأثير : الكامل ٢٣٩/٦

(٥) أبو اسحاق الاسكافى محمد بن أحمد القراريطي ، عمل كاتباً لابن رائق

وزيراً للمتنقى ، توفى سنة ٣٥٧ هـ . أنظر : الصفدى : الوافى بالوفيات ،

٠٣٢/٢

(٦) الصولى : أخبار الراضى ٣١

أشار تصرف محمد بن ياقوت هذا ، واستثثاره بالسلطان ، عقد الوزير ابن مقله ، فسمى به لدى الخليفة الراضى ، الى أن بلغ مراده فى إقصاءه<sup>(١)</sup> عن جميع مناصبه بخدمة دبرها له . وكان ذلك فى جمادى الأولى سنة ٣٢٣ هـ ( ابريل ٩٣٥ م )<sup>(٢)</sup> فقد توجه جميع قادة الجند الى مجلس الخليفة على عادتهم ، وحضر الوزير ابن مقله<sup>(٣)</sup> ، وأظهر الخليفة الراضى أنه يريد أن يـ~~أ~~لـد جماعة من القواد أعمالاً ، فحضر محمد بن ياقوت ، ومعه كاتبه ( القراريطى ) . حينما استدعى محمد بن ياقوت للتشاور مع الخليفة الراضى أسرع بالدخول عليه فمد له الخدم الى حجرة فى القصر . حيث حبسوه هناك ، ثم استدعوا كاتبه ، وأخذوه الى حجرة أخرى وحبسوه فيها ، وأرسلوا فى الباب المظفر بن ياقوت من بيته ، فلما حضر حبسوه أيضاً<sup>(٤)</sup> .

وهكذا استرجع ابن مقله جميع اختصاصات الوزارة ، بعد سجنه لمحمد بن ياقوت وأخيه وحاجيه وابنيه ، ولم يعر اهتماماً كبيراً لارتباط الجند الساجية والحجرية بمحمد بن ياقوت أو موالاتهم له .<sup>(٥)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل ٢٤٧/٦ .

(٢) محمد مختار باشا : التوفيقات الالهامية ص ٣٥٥ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٤٧/٦ .

(٤) ن . م . س : ٢٤٧/٦ .

(٥) الصولى : أخبار الراضى ٦٤ .

استند الوزير ابن مقلة بالأمور<sup>(١)</sup> ، واستخلف ابنه أبا الحسين على جميع الدواوين والأعمال ، وصارت مكتبة جميع الدواوين اليه . يعزل من يشاء ، ويولى من يريد<sup>(٢)</sup> ، واصطنع له كاتباً ماهراً ، هو أبا عبد الله أحمد بن علي الكوفي . ولعل ذلك ما يشير الى تحسن في وضع الوزارة ، واستقرار في الأحوال الادارية للدولة .

إلا أن ياقوت نفسه كان في فارس ، ولم يعلم بسجن ولديه . فلما بلغه الخبر<sup>(٣)</sup> ، أرسل الي الراضي يستعطفه ، ويطلب منه أن يرسل اليه ولديه محمد والمظفر ، كيما يعينه في حروبه في اقليم فارس<sup>(٤)</sup> .

وقد كان مرداويج بن زياد الديلمي ، قد سبق وأعلن مخالفتـــــــــــــــــه للخلافة ، منذ أيام خلافة القاهرة ، وكان يسيطر على أجزاء واسعة من الاقليم ، شملت أذربيجان<sup>(٥)</sup> ، وأرمينية<sup>(٦)</sup> ، وقسم<sup>(٧)</sup> ، ونهاوند<sup>(٨)</sup> ، وسجستان<sup>(٩)</sup> ،

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل ٢٤٧/١ .  
(٢) ابن سمكويه : تبارك الأمم ٣١٩/٥ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٤٧/٦ .  
(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٢٦٨/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٤٧/٦ .  
(٥) أذربيجان : اقليم واسع غرب بلاد فارس ، أكبر مدنه تبريز . أنظر الخريطة رقم ١ ، وأنظر : ياقوت : معجم البلدان ١٢٨/١ ، شيخ الرية : نخبة الدهر ١٨٧ .  
(٦) أرمينية : اقليم واسع شمال أذربيجان . أنظر الخريطة ١ / ١ ، وأنظر : ياقوت : معجم البلدان ١٥٥/١ ، ١٦١ ، شيخ الرية : نخبة الدهر ١٨٩ .  
(٧) قم : مدينة في فارس فتحت سنة ٢٣ هـ . أنظر الخريطة ٢ / ٢ ، وياقوت : معجم البلدان ٣٩٧/٤ .  
(٨) نهاوند : مدينة عظيمة قرب همدان ، فتحت سنة ٢١ هـ . أنظر الخريطة ٢ / ٢ ، وياقوت : معجم البلدان ٣١٣/٥ .  
(٩) سجستان : اقليم واسع جنوب هراة . أنظر الخريطة ١ / ١ ، وياقوت : معجم البلدان ١٩٠/٣ .



غير أن خطره عظم في عهد الرازي<sup>(١)</sup> . حتى أنه مد حدوده إلى أصبهان،  
وضمها إليه . إلا أنه أثار غضبه ، أن يستولي على أبو الحسين بن بويه  
على شيراز<sup>(٢)</sup> ( قصبة فارس )<sup>(٣)</sup> وأرسل إلى الخليفة الرازي يخبره بأنه على  
الطاعة ، ويضمن ذلك بدفع ثمانية آلاف ألف درهم . ولكنه ما لبث<sup>(٤)</sup>  
أن ما طل في دفع المال . وأراد ياقوت أن يعمل للقضاء عليه ، فرأى أن يستولي  
على الأهواز<sup>(٥)</sup> ، ليحول بين ابن بويه والسير إلى مركز الخلافة . إلا أنه  
خشي من أن يقف مرداويج حائلاً بينه وبين ابن بويه ، خاصة وأنه  
وصل إلى قنطرة نهر السرقان<sup>(٦)</sup> ، فسار إلى الأهواز ومعه كاتبه أبو عبد الله  
البريدي . لكن مرداويج تمكن من إنزال الهزيمة بياقوت ، وتوالت عليه  
الهزائم ، فهزم أيضاً أمام بني بويه . وتمكن أبو عبد الله البريدي من خداع  
ياقوت والتغلب على الأهواز . ففوى شأنه ، واستمال إليه عدد كبير من  
جند ياقوت . وما لبث أن دخل في معركة ضده ، انتهت بمقتل ياقوت  
وهزيمة قواته<sup>(٧)</sup> . وهذا ما سنقصه فيما بعد في الفصل الخاص بتغلب السولا  
على الأقاليم .

- 
- (١) الذهبي : المبر في خبر من خبر ١٧٨/٢ .  
(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨٠/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٣٤/٦ .  
(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢٢٦/٤ ، وأنظر الخريطة رقم ١ .  
(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٠٠/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٣٣٥/٦ .  
(٥) ابن الأثير : الكامل ٢٣٩/٦ .  
(٦) نهر السرقان : نهر بخوزستان ( الأهواز ) . أنظر : ياقوت : معجم  
البلدان ١٢٥/٥ ، شيخ الرهوة : نخبة الدهر ١٧٩ .  
(٧) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٤٧/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٣/٦ .

مهاذر البریدی الى الاستيلاء على أموال وجواري ياقوت في تستر<sup>(١)</sup> ، وقبض على ابنه الصنفر ، وطغى وتجبر ، وقطع الأموال عن الحضرة<sup>(٢)</sup> ، والراجح أن البریدی قد تعمد اغفاء خططه عن الخلافة ، وأنه كان يسمح بوصول المعلومات التي تخدم خططه وأغراضه . فوصول أخبار مقتل ياقوت مثلاً ، أحدثت اضطراباً كبيراً في العاصمة ، فقد ثارت الجند الحجرية في بغداد وكلهم أنصاره لدى سماعهم بخبر قتله . وينقل لنا الصولي حقيقة ما جرى فيقول " لما ورد قتل ياقوت على الحجرية ، اضطربوا اضطراباً شديداً ، واجتمعوا الى الراضي بالله ، وقالوا أقبضت على ابنه أبي بكر لغير ذنب ، فحبسته ، ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ، ثم كتبت الى أن البریدی فنى قتله ، فجلس لهم وأحضر القاضي ، وأحضر معه أبا الحسن الهاشمي بن أم شيان ، وابن عمه عبد الوهاب ، وجلس الراضي لهم ليلاً . فدخلوا عليه وهو على كرسي ، فلغظوا . وكان الصفار أشد كلاماً ، وأبسط السنناً من كبارهم وقوادهم . فتركهم حتى تكلموا بكل ما أرادوه ، وأخرجوا ما في أنفسهم ، ثم أقبل عليهم رابط الجأش ، ذرب اللسان ، فكلمهم أحسن كلام ، وقال : ان كان هذا الأمر قد صح عندكم . فمرفوني من أي وجه صح ، لأعرفها كمعرفتكم ؟ وان كان ظناً ، فالظن يخطئ ويصيب ، وانما ظننتم هذا بمجيء أخ البریدی أبي الحسن الى السدار

(١) تستر : مدينة باقليم خوزستان ( الأهواز ) أنظر الخريطة رقم / ٢ .

وأنظر : ياقوت : معجم البلدان ٢٩/٢ .

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٠/٥ .

(٣) الصولي : أخبار الراضي ٥٧ .

هذه الأيام ، وإنما كان يجيء بكتب أخيه ، يشكو معاملة ياقوت ، ثم أخرج فصولاً من كتب ، فدفعها إلى القاضي ، فقرأها عليهم . وفيها جوابات من ياقوت إلى ابن البريدي ، وقد أنفذها ابن البريدي إليه . ثم قال له : ما قبلت في ابن البريدي . إلا رأي محمد بن ياقوت . والآن فقد وقفتم على الخبر ، وأنا أعزلكم ، وأنفذ الجيوش إليهم ، وأخرج معكم ، إن أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم<sup>(١)</sup> .

نلاحظ في هذا النص الذي نقله لنا شاهد عيان ، معاصراً للأحداث دقيقاً أميناً في نقله . مدى اضطراب البريد من جهة ، وجراءة البريدي المتغلب على الأهواز من جهة أخرى . وفي نفس الوقت يظهر النص مدى تأثير الجند في العاصمة ، وكيف أن الخليفة قد جلس بنفسه للجند الحجرية ، ليبين جهله بما حدث ، واستعداده لتنفيذ كل ما يطلبونه .

واستمر البريدي في حكم الأهواز ، ومنع إرسال الأموال إلى العاصمة مما دفع أمير الأمراء ابن رائق لحربه كما سنرى فيما بعد .

وقد أصدر الرازي أمراً بتولية محمد بن طفج الأخشيدي على مصر<sup>(٢)</sup> بدلا من أحمد بن كيفلج<sup>(٣)</sup> ، أما الموصل فكانت تحت إمرة ناصر الدولة

(١) الصولي : أخبار الرازي ٥٨ .  
(٢) أبو الفدا : المختصر ٨٢/٢ ، القرطبي : أخبار الدول ١٦٨ .  
(٢) أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن كيفلج : تركي الأصل ولد ونشأ ببغداد ووصل إلى مرتبة القواد من أمراء العصر العباسي . ولاه القاهرة مصر سنة ٣٢١ هـ وعزل سنة ٣٢٣ هـ ، وتولاها محمد بن طفج . لمزيد من التفاصيل أنظر : ابن تغريبردي : النجوم الزاهرة ٣/١٠٩ ، ٢٠٦ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ٨٥/١ - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٥ ١٩٨٠ م .

(١) الحسن بن حمدان ، الذي تمكن من قتل عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان ، وذلك لأن والده عبد الله بن حمدان - ويكنى أبو الهيجاء - كان أول من تولى الموصل<sup>(٢)</sup> ، في عهد المكتفي (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) (٩٠٢ - ٩٠٨ م)<sup>(٤)</sup> ثم أقام ببغداد ، وجعل ابنه ناصر الدولة نائبا عنه في الموصل ، وعندما توفى أبو الهيجاء عزل الخليفة ابنه ناصر الدولة عن الموصل (٣١٨ هـ / ٩٣٠ م) وولاه ديار ربيعة ونصيبين كما ولى الموصل عمه أبا العلاء بدلا منه<sup>(٥)</sup> على أن يتحمل أبو العلاء مبلغ الضمان عن الموصل ، وعن المنطقة التي تولاها ناصر الدولة. وعندما توجه أبو العلاء الى ابن أخيه ، ليطلب مال الخليفة<sup>(٦)</sup> ، ودخل دار ناصر الدولة. عمد الأخير الى الخديعة ، فأرسل الى عمه من أخبره بأنه غير موجود في الدار ، وطلب اليه أن ينتظر عودته ، في الوقت نفسه أرسل الى عمه أحد غلمانه فقتله<sup>(٧)</sup> ، ويظهر أن هذه الخيانة ، قد وصلت الى سامع الخليفة ، الذي أرسل جيشاً بقيادة وزيره ابن مقله ، فاخترق ناصر الدولة حال وصول ابن مقله الى الموصل. وأقام ابن مقله بالموصل<sup>(٨)</sup> طيلة شهر شعبان سنة ٣٢٣ هـ. ثم عاد الى بغداد في شوال من السنة نفسها. وما أن غادر الوزير الموصل ، حتى ظهر ناصر الدولة ، وكتب

(١) ابن الأثير: الكامل ٢٤٨/٦ ، أبو الفدا: المختصر ٨٣/٢ ، الذهبي :

دول الاسلام ١٩٨/١ ، ابن خلدون: الحبر ٢٣١/٣ .

(٢) أبو الفدا: المختصر ٨٣/٢ .

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ١٠٤/١١ .

(٤) الخفري: تاريخ الامم الاسلامية ٣٢٦ .

(٥) ابن الأثير: الكامل ٢٠٨/٦ ، ٢٠٩ .

(٦) ابن مسكويه: تجارب الامم ٣٢٣/٥ ، ابن الأثير: الكامل ٢٤٨/٦ .

(٧) ابن الأثير: الكامل ٢٤٨/٦ .

(٨) ابن مسكويه: تجارب الامم ٣٢٤/٥ ، أبو الفدا: المختصر ٨٣/٢ .

للخليفة طالبا منه أن يصفح عنه ، مؤكدا استعدادَه على دفع مبلغ ضمان الموصّل ، بما لا يحطه الى العضرة . فوافق الخليفة على ذلك ،<sup>(١)</sup>

ونلاحظ في هذه الفترة ظهور بعض الحركات الطارقة عن الشريعة الإسلامية ، ولعل ما شجعها على الظهور ، ضعف الدولة ، واستبداد جند الخلافة ، فقد ظهر ببغداد رجل اشتهر بابن العزاقر ، وهو أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني ،<sup>(٢)</sup> وادعى الألوهية ، ونادى بشريعة خاصة . وقد اغتربه كثيرون ، وشمعوه ، ومنهم بعض أعيان المجتمع البغدادي مثل الحسين بن القاسم بن عبيد الله<sup>(٣)</sup> وعلم الخليفة الراضى بأمره ، فأمر باحضاره ، واستجوابه ، فأنكر ما نسب اليه ، ونظر أمام الفقهاء أكثر من مرة ، غير أنه استطاع التخلص . وأخيراً عثر على أوراق تدل على صدق ما نسب اليه من ادعاء الألوهية ، والقدرة على إحياء الموتى ، وفي تلك

- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٢٤/٥ ، أبو الفدا : المختصر ٨٣/٢ .  
 (٢) ابن التديم أبو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) : الفهرست ، ٥٠٧ ، دار المحرفة للطباعة ، بيروت ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٧١/٦ ، أبو الفدا : المختصر ٨٠/٢ ، الذهبي : دول الاسلام ١٩٦/١ ، الزركلي : الأعلام ٢٧٣/٦ ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١١/١٦ ، مكتبة المثنى - بيروت ، ودار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .  
 (٣) عقيدته " هو أن الله يعمل في كل انسان على قدره ، وادعى إحياء الموتى " .  
 لمزيد من التفاصيل أنظر : الذهبي : دول الاسلام ١٩٦/١ ، ابن العماد أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ٨٩٠هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٩٣/٣ - المكتب التجاري للطباعة - بيروت ، الزركلي : الأعلام ٢٧٣/٦ ، كحالة : معجم المؤلفين ١١/١٦ .  
 (٤) تولى الوزارة في عهد المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٢هـ) (٩٠٨-٩٣٢م) أنظر : الخصري : تاريخ الأمم الإسلامية ٣٠٤ .

الأوراق كان أتباعه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر<sup>(١)</sup>، فأفتى علماء بغداد  
باباحة دمه ، فضربت عنقه<sup>(٢)</sup> في ذي القعدة سنة ٣٢٢ .

وقد بلغ الوزير ابن مقله كذلك أن رجلاً آخر يعرف بابن شنبوذ<sup>(٣)</sup> ، وهو  
محمد بن أحمد بن أيوب يغير حروفاً من القرآن<sup>(٤)</sup> ، فطلب الوزير احضاره ،  
وأحضر القاضي أبا عمر محمد بن يوسف<sup>(٥)</sup> ، وأبو بكر بن مجاهد<sup>(٦)</sup> ، ونوقش  
أمامهم فنسب لهم الجهل وكان قد سافر لطلب العلم ، فأمر الوزير بضربه

- 
- (١) الذهبي : دول الاسلام ١٩٦/١ - ١٩٧ .  
(٢) المسعودي : التنبيه والاشراف ٣٩٦ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٧١/٦ ،  
الذهبي : دول الاسلام ١٩٧/١ .  
(٣) ترجمة ابن شنبوذ موجودة في : ابن النديم : الفهرست ٤٧ ، ٤٨ ، فؤاد  
سزكين : تاريخ التراث العربي ٢٨/١ ، ترجمة . محمود فهمي حجازي ،  
وفهمي . أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م .  
(٤) " أي يقرأ بخلاف ما أنزل ، فيلاحظ بعض الزيادات ، فكان يقول : ثبت  
يدا أبي لهب وقد تب ، فأمضوا الى ذكر الله في الجمعة " أنظر : ابن  
الجوزي : المنتظم ٢٧٥/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٤٣/٦ ، الصفدي :  
الوافي بالوفيات ٢٣٧/٢ ، ابن تغربردي : النجوم الزاهرة ٢٤٨/٣ .  
(٥) هو محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي . ولد بالبصرة سنة ٢٤٣ هـ . ولى  
القضاء بمدينة المنصور . كانوا يضربون المثل بعقله وحلمه . لمزيد من  
التفاصيل أنظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤٠١/٣ ، ابن  
تغربردي : النجوم الزاهرة ٢٤٨/٣ .  
(٦) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس . أصله من بغداد . ولد سنة ٢٤٥ هـ .  
وهو أول من جمع القراءات السبع ، وجعلها القراءات الصحيحة . توفي  
في بغداد سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م . لمزيد من التفاصيل أنظر : ابن الأثير  
: الكامل ٢٤٣/٦ ، الذهبي : العبر في خبر من غير ١٩٥/٢ ، ابن  
تغربردي : النجوم الزاهرة ٢٤٨/٣ .

سبع درر ، وأجبر على التوبة ، ونفى إلى البصرة <sup>(١)</sup> وتاب إلى رشده وكتب له الوزير محضراً بذلك . وعاد يقرأ بمصحف عثمان بن عفان <sup>(٢)</sup> .

في هذه الفترة الزمنية من عهد الدولة العباسية ، التي نحن بصدد البحث فيها . والتي عمتها الفوضى ، وكثرت فيها الفتن في أمور الدين والدنيا . وعلى الرغم من ظهور بعض من خالف الدين وادعى الألوهية . فقد كانت ردود الفعل على النقيض منها ، وعلى نسق يماثل عنف الانحراف الذي استشرى في المجتمع وقد ظهر في نفس الوقت ، من تشدد في التمسك بالدين من المناهضين لأهل البدع ، وعظم أمر الحنابلة وعلى رأسهم شيخهم بالعراق أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري <sup>(٣)</sup> ( ٢٣٣ - ٣٢٩ هـ / ٨٤٧ - ٩٤١ م ) وقد تطوعوا للقيام بالواجب الشرعي ، الذي نص عليه كتاب الله العزيز في قوله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " ، فعملوا على انفراد حكم الشارع في المنكرات ، وهكذا أصبحوا يداهمون دور القواد والعامة ، فان وجدوا نبذاً أراقوه ، وان وجدوا مغنية ضربوها ، وكسروا آلة الغناء <sup>(٤)</sup> . مما دفع خصوم البربهاري إلى السعي به لدى الخليفة <sup>(٥)</sup> ، فأمر الخليفة

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل ٢٤٣/٦ ، ابن تفردي : النجوم الزاهرة ٢٤٩/٣ .  
(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٣١٣/٣ ، ٣١٤ .  
(٣) الذهبي : العبر في خبر من غبر ١٩٦/٢ ، ابن تفردي : النجوم الزاهرة ٢٧٣/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣١٩/٣ ، ترجمة البربهاري في الزركلي : الأعلام ٢١٦/٢ ، ٢١٧ ، كحالة : معجم المؤلفين ٢٥٣/٣ .  
(٤) ابن الأثير : الكامل ٢٤٨/٦ .  
(٥) سزكين : تاريخ التراث ٢١٣/٢ .

الراضى بالله ابن مقلّة أن يقبض على البريهارى الذى استتر<sup>(١)</sup> ، فقبض على كبار أصحابه وخرج صاحب الشرطة ، وهوبدر الخرشنى ، ونادى بأن لا يجتمع اثنان من الحنابلة ، ولا يناظر الحنابلة فى مذهبهم ، " فزاد بذلك تشددهم على الناس " <sup>(٢)</sup> فأصدر الخليفة أمراً ، أعلن على الناس تضمن هجوما على الحنابلة وتثديدا بهم و " بطرائقهم فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهددهم فيه بالتعذيب ، بل وحتى القتل والتعريق " <sup>(٣)</sup> " خرج خطاب الراضى ليقراً على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ، ويوخمهم باعتقاد التشبيه وغيره ، فمنه " ثارة انكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين . . . والصعود الى السماء ، والنزول الى الدنيا . تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، ثم طعنكم على خيار الأئمة ، ونسبتكم شيعة آل محمد صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال ، ثم استدعاكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة ، والمذاهب الفاجرة ، التى لا يشهد بها القرآن ، وانكاركم زيارة قبور الأئمة ، وتشنيعكم على زوارها بالابتداع ، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ، ليس بذى شرف ، ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم . وتأمرّون بزيارته ، وتدعون له معجزات الأنبياء ، وكرامات الأولياء . فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات ، وما أغواه ، وأمير المؤمنين يقسم بالله جهداً إليه ، يلزم الوفاء به ، لئن لم تنتهوا عن

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٢٠١/١١ .

(٢) ابن الأثير: الكامل ٢١٨/٦ .

(٣) ٢٤٨/٦ : ٢٠٤٠ س .



مذموم مذهبكم ، ومعوج طريقكم ، ليوسعنكم ضرباً . وتشريداً ، وقتلاً  
وتهديداً ، ويستعملن السيف فى رقابكم ، والنار فى منازلكم ومحالككم<sup>(١)</sup> .

وهكذا فقد نجح خصوم الحنابلة فى ايفار صدر الراضى عليهم ،  
وتشويه صورتهم فى نظره ، والحقيقة أن مقام به الحنابلة ، ليس إلا من  
باب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . فى زمن زادت فيه المفساد  
والبدع ، والبعد عن الدين .

وفى أثناء وزارة ابن مقله هذه . اشتدت الأزمة المالية لانفصال  
الأقاليم عن الخلافة ، وقلة الواردات واستمرار معدل النفقات المرتفع على  
مستواه السابق . مما أدى الى فراغ الخزينة من الأموال . فشغب الجند  
أكثر من مرة مطالبين بأرزاقهم<sup>(٢)</sup> . ففى جمادى الآخرة سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٥م ،  
حصل هياج بين الجند بسبب نقص الإعطاء ، وقصدوا دار الوزير ونقبوها  
مما اضطر الوزير للهرب . لكن الساجية تدخلوا ، ان حضروا إلى دار الوزير  
وطيخوا خاطر الجند ، وردوهم ، وأعادوا الوزير وابنه الى منزلهما . وقد  
اتهم الوزير أصحاب ابن ياقوت باثارة هذه الفتنة ، وقررا بعادهم . كما  
نادى المنادى بالألأ يقيم أحد منهم بالحضرة<sup>(٣)</sup> . ولكن الجند عادوا الى  
الشعب فى شهر ذى الحجة من نفس العام . وقصدوا دار الوزير ثانية ،

(١) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٤٨ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ٦ / ٢٧٦ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٥٠ .

غير أن غلمانه منعوهم ، ورموهم بالنشاب من فوق السور ، وردوهم على أعقابهم .<sup>(١)</sup>

كان ابن رائق ضامنا أعمال واسط ، غير أنه استغل اضطراب الأحوال في العاصمة فقطع الحمل<sup>(٢)</sup> عن الخليفة . وقد أرسل اليه الوزير ابن مقلدة ، يطالبه بالأموال فأحسن إلى الرسل ، ولكنه أرسل إلى الخليفة يخبره ، أنه إذا فوضت إليه أمور تدبير الدولة ، فإن بإمكانه القيام بكل نفقات الخليفة . كما تعهد بدفع أرزاق الجند .<sup>(٣)</sup> غير أن الخليفة الراضى لم يجبه إلى مطلبه .

أراد ابن مقلدة أن يسير ابنه إلى ابن رائق . ولكن الظروف لم تتح له ذلك . فقد شغب الجند الحجرية ، بالتماوين مع المظفر بن ياقوت<sup>(٤)</sup> وجماعته ، وقبضوا على ابن مقلدة ، وأخبروا الخليفة بذلك . فاستحسن علمهم ،<sup>(٥)</sup> لأنه لم تكن له من السلطة ما يوقف به شغبهم . وأحرق الجند دار الوزير ،<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٣٣٠ ، ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٥٠ .  
(٢) القلقشندى : مآثر الأنافة ٢٨٧ ، ابن تغرى بدى : النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥٧ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٥٠ .  
(٤) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٥١ ، أبو الفدا : المختصر ٢ / ٨٣ .  
(٥) الصولى : أخبار الراضى ٨١ .  
(٦) الصولى : أخبار الراضى ٨١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣ / ٣٠٠ .

وطالبوا الخليفة بتعيين وزير آخر. بعد أن قبضوا على الوزير ، وأحرقوا داره ، فخشى أنه لو اختار من لا يرغبون به ، فسيقبضون عليه . فالأفضل أن يترك لهم حرية الاختيار. فأشاروا عليه باستيزار على بن عيسى (١) ، غير أن الأخير رفض قبول الوزارة لكبر سنه وضعفه . وأشار بأخيه عبدالرحمن بن عيسى (٢) .

وقد تولى عبد الرحمن بن عيسى الوزارة في الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ٣٢٤ هـ / مارس سنة ٩٣٦ م حيث سلم إليه الوزير السابق ابن مقله بعد أن ضرب ضرباً مبرحاً ، وصودر على مليون دينار ، منها أربعمائة ألف دينار معجلة (٥) ، غير أنه لم يدفع شيئاً ، وقد طالب الخليفة على بن عيسى وأخيه الوزير عبد الرحمن بن عيسى بتحصيل الأموال التي لم تدفع . ولكن سوء الأحوال دفعت عبد الرحمن بن عيسى إلى أن يستعفى من الوزارة (٦) .

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل ٢٥١/٦ .  
(٢) الصولي : أخبار الراضي ٨١ ، ابن العرمانى : الأنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٧ ، القلقشندي : مآثر الأئمة ٢٨٧ ، السامرائي : المؤسسات الإدارية ١٨٩ .  
(٣) السامرائي : المؤسسات ١٨٩ ، زامبور : معجم الأنساب ٨ .  
(٤) محمد مختار باشا : التوفيقات الإلهامية ٣٥٦ .  
(٥) الصولي : أخبار الراضي ٨٢ ، ٨٣ .  
(٦) الصولي : أخبار الراضي ٨٤ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥١/٦ .  
- ولم يستمر ، وكانت مدة وزارته خمسين يوماً .

(١) وقد خلفه الراضى بالله الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى .  
الذى بادرا إلى مصادرة سلفه الوزير عبد الرحمن بن عيسى على مائة ألف  
دينار. (٢) وعجز الكرخى عن القيام بأعباء الوزارة . إذ اشتدت الأزمة المالية .  
فقد قطع ابن رائق الحمل من واسط ، والبريدون من الأهواز ، وتغلب  
على بن بويه على فارس . ومحمد بن الياس على كرمان . (٣) وزادت المطالب  
والأعباء على الوزير ، الذى لم يتمكن من الاستمرار بمباشرة ، أو تحصيل  
أعباء الدولة ، فاستتر بعد ثلاثة أشهر من تولية الوزارة . وكان ذلك فى  
الثامن من شهر شوال سنة ٣٢٤ هـ . مما جعل الراضى يستوزر سليمان بن  
الحسن بن مخلد . (٤) (٥)

هذا التبدل السريع فى الوزراء ، ومصادرة أموالهم عند عزلهم ، لم  
يؤد إلى حل الأزمة المالية المستحكمة التى كانت تقاسى منها عاصمة  
الخلافة . وقد ظلت الأزمة المالية قائمة طيلة وزارة سليمان بن الحسن

(١) الصولى : أخبار الراضى ٠٨٤ .

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٣٨/٥ ، الهمداني : تكملة تاريخ الطبرى  
٠٣٠٣ .

(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٠/٥ .

(٤) الصولى : أخبار الراضى ٨٥ ، الهمداني : تكملة تاريخ الطبرى ٣٠٣ .

(٥) سليمان بن الحسن بن مخلد : سبق وأن تولى الوزارة فى عهد المقتدر

سنة ٣١٩ هـ . أنظر ابن الجوزى : المنتظم ٢٨١/٦ ، ابن الطقطقى :

الفخرى ٢٨١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢٥٧/٣ ، السيوطى :

تاريخ الخلفاء ٢٤٢ ، الغضرى : تاريخ الأمم ٢٩٤ ، السامرائى : المؤسسات

٧٦ ، فاروق عمر : الخلافة العباسية ١٢٣ .

ما اضطر الراضى الى أن يعرض إمرة الأمراء على ابن رائق<sup>(١)</sup> ، الذى سبق له أن أبدى استعداد له لتحمل كل نفقات الخلافة ، وأرزاق الجند فى مقابل ذلك العرض . وقد سر ابن رائق ، حينما أرسل الخليفة الجند الساجية ، ومعهم أمر الراضى بتقليده إمرة الجيش<sup>(٢)</sup> ، وهكذا أصبح أبو بكر محمد بن رائق أمير الأمراء ، وقد تولى إضافة اليها أمر الخراج والدواوين كما خطب له على المنابر بعد الخليفة . وتوجه اليه أصحاب الدواوين والكتاب والحجاب . إلا أن الجند الحجرية لم يتوجهوا اليه<sup>(٣)</sup> . وكان ابن رائق قد أقدم على الغدر بالجند الساجية ، وصادر أموالهم ، وقتل أمراءهم ، وجل رجالهم<sup>(٤)</sup> ، فخاف الحجرية أن تدور الدائرة عليهم ، فلجأوا الى الخليفة ، وأصروا على الإقامة بجانب دار الخلافة ، فى مخيم أقاموه لهذا الغرض . وقد وصل ابن رائق الى بغداد ورفقته قائده بجكم<sup>(٥)</sup> . وسيطر على الأمور فى العاصمة ، وهكذا فقدت الوزارة والدواوين أهميتها . وأصبحت الأموال ترسل الى ابن رائق<sup>(٦)</sup> . ولم يعد لبيت المال أهمية تذكر .

- 
- (١) ابن الأثير: الكامل ٦/ ٢٥٤ ، ابن الطقطقى : الفخرى ٢٨٢ ، الذهبى : العبر فى خبر من غير ٢ / ٢٠٠ ، القلقشندى : مآثر الانافه ٢٨٧ ، الخضرى : تاريخ الأمم ٣٦٢ ، السامرائى : المؤسسات ٧٦ .
- (٢) ابن الأثير: الكامل ٦/ ٢٥٤ ، ابن الطقطقى : الفخرى ٢٨٢ ، عبد الفتاح السرنجاوى : النزعات الاستقلالية فى الخلافة العباسية ١١٤ ، الناشر دار الكتب الأهلية - القاهرة ١٩٤٥ م . ط ٤ ، مطبعة عطايا .
- (٣) ابن الأثير: الكامل ٦/ ٢٥٤ ، ابن الطقطقى : الفخرى ٢٨٢ ، أبو الفدا : المختصر ٢/ ٨٤ ، السرنجاوى : النزعات الاستقلالية ١١٤ .
- (٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٣٥١ ، ابن الأثير : الكامل ٦/ ٢٥٤ ، العصامى : عبد الملك بن حسين (ت ١١١١ هـ) سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائىل والتوالى ٣/ ٣٦٢ ، المطبعة السلفية - القاهرة .
- (٥) ابن الجوزى : المنتظم ٦/ ٢٨٩ ، ابن الأثير : الكامل ٦/ ٢٥٦ .
- (٦) ابن الأثير: الكامل ٦/ ٢٥٥ ، القرمانى : أخبار الدول ١٦٨ ، العصامى : سمط النجوم العوالى ٣/ ٣٦٢ .

وهكذا أصبح ابن رائق المتصرف الفعلى فى أمور الدولة . ولم يعد للراضى بالله سوى اسم الخلافة والخطبة . واختار ابن رائق الفضل بن جعفر بن الفرات لمنصب الوزارة . فاستدعاه الراضى وولاه الوزارة <sup>(١)</sup> . إلا أن نفوذه لم يتعد حدود العاصمة . إذ أن ولايات الدولة ، كانت فى أيدي المتغلبين عليها . فخوزستان (الأهواز) فى يد أبى عبد الله البريدى ، وفارس تحت حكم عماد الدولة بن بويه <sup>(٢)</sup> ، وكرمان فى يد أبى على محمد بن الياص <sup>(٣)</sup> ، والرى وأصبهان والجيل يتنافس عليها كل من ركن الدولة بن بويه ، ووشمكير أخو مرداوىج بن زيار الديلمى <sup>(٤)</sup> ، وغراسان وما وراء النهر فى يد نصر بن أحمد السامانى <sup>(٥)</sup> ، وطبرستان وجرجان فى يد الديلم <sup>(٦)</sup> ، والبحرين واليمامة فى يد طاهر القرمطى <sup>(٧)</sup> . والموصل وديار بكر ومصر وربيعة فى يد بنى حمدان <sup>(٨)</sup> .

- (١) ابن الجوزى : المنتظم ٢٨٩/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٦/٦ .  
- كان الفضل بن جعفر يتولى خراج مصر .  
(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٥٥/٦ ، القرمانى : أخبار الدول ١٦٨ ، العصامى : سمط النجوم ٣٦٢/٣ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٥٥/٦ ، القرمانى : أخبار الدول ١٦٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٠٥/٣ ، العصامى : سمط النجوم العوالى ٣٦٢/٣ .  
(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٢/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٥/٦ .  
(٥) أبو الفدا : المختصر ٨٤/٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٤/١١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٠٥/٣ .  
(٦) ابن الأثير : الكامل ٢٥٥/٦ ، أبو الفدا : المختصر ٨٤/٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٠٥/٣ .  
(٧) ابن الجوزى : المنتظم ٢٨٨/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٤/١١ ، القرمانى : أخبار الدول ١٦٨ .  
(٨) ابن الجوزى : المنتظم ٢٨٨/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٥/٦ .  
(٩) ابن الجوزى : المنتظم ٢٨٨/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٥/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٤/١١ .

ومصر والشام في يد محمد بن طفج<sup>(١)</sup> ، والمغرب وأفريقية في يد أبي القاسم  
القائم بأمر الله بن الهدى العلوي<sup>(٢)</sup> . والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد<sup>(٣)</sup>  
الملقب الناصر .

وكان هؤلاء المتغلبون يحاول كل منهم ، توسيع نطاق نفوذه . فـ  
حاول معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه التوجه إلى كرمان<sup>(٤)</sup> ، للاستيلاء  
على بعض مدنها ، ولكنه بذل جهدا كبيرا دون جدوى ، فأمامه محمد  
بن الياس واليا من قبل نصر بن أحمد الساماني صاحب خراسان ، وعلى  
بن زنجي المعروف بملكي كلويه<sup>(٥)</sup> رئيس القفص والبلوص<sup>(٦)</sup> .

فعمل ابن بويه على القضاء على كل منهما على حده ، وقد تغلب أولا  
على محمد بن الياس ، ثم تفرغ للقضاء على علي كلويه . ولكنه لم يتقدم

- 
- (١) ابن الجوزي : المنتظم ٢٨٨/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٥/٦ ، ابن كثير :  
البداية والنهاية ١٨٤/١١ . القرمانى : أخبار الدول ١٦٨ ، كرد علي :  
الاسلام والحضارة العربية ٤٤٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .  
ط ٣ سنة ١٩٦٨ م - القاهرة .
- (٢) ابن الجوزي : المنتظم ٢٨٨/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٤/١١ .
- (٣) ابن الجوزي : المنتظم ٢٨٨/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٤/١١ ،  
القرمانى : أخبار الدول ١٦٨ .
- (٤) ابن الأثير : الكامل ٢٥٥/٦ .
- (٥) ابن الأثير : الكامل ٢٥٥/٦ .
- (٦) القفص والبلوص : بلاد واسعة بين فارس وكرمان . أنظر الخريطة رقم ١ ،  
وأنظر : ياقوت : معجم البلدان ٤٩١/٤ .
- وكان على كلويه وأسلافه مسيطرين على تلك الناحية .

كثيرا في الفتوحات ، ان أمره أخوه عماد الدولة بالتوقف والعودة للإستقرار  
في أصطخر.<sup>(١)</sup>

أما ابن رائق فكان ذا تأثير كبير على الخليفة الراضى ، فقد نصحه  
بالمسير الى واسط لمحاربة أبى عبد الله البريدى ، فخالف الجند الحجرية<sup>(٢)</sup>  
هذا الأمر ، لخشيته من غدر ابن رائق . وأن تكون تلك الرحلة حيلة  
قصد منها القضاء عليهم . ولكن ابن رائق لم يهتم لمخالفتهم ، بل  
سار هو والراضى متوجهين نحو واسط ، وذلك أن أبى عبد الله البريدى<sup>(٣)</sup>  
كان قد منع إرسال الأموال الى بغداد . وقد لحق بعض الحجرية بابن  
رائق والخليفة ، فحدث ما توقعوه ، إذ قتل جماعة منهم ، ونهبت دورهم  
في بغداد بأشراف صاحب الشرطة لعؤلوه ، وصودرت أموالهم وأملاكهم ،  
وقطعت أرزاقهم . أما الخليفة الراضى فقد تابع مسيره بقواته متوجهاً  
نحو الأهواز ومصحبه ابن رائق . حيث طلب من البريدى أن يتعهد  
بدفع الأموال المطلوبة . فوافق البريدى على أن يدفع ثلاثمائة وستين ألف  
دينار مقسطة<sup>(٤)</sup> ، كما وافق على أن يسلم وقيادة الجند الى من يعينه  
الخليفة ، وقد تم الاتفاق على ذلك غير أن البريدى لم ينفذ شيئاً من هذا  
الاتفاق ، بل حاول الاستيلاء على البصرة<sup>(٥)</sup> ، وأقام جنده بحصن مهدى

(١) اصطخر : مدينة من أهم وأقدم مدن اقليم فارس . أنظر الخريطة رقم ٢ ،

ولمزيد من التفاصيل أنظر : ياقوت : معجم البلدان ١ / ٣١١ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٥٧ .

(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٣٥٧ ، ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٥٧ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٥٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ١٨٧ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٥٩ .



بقيادة غلامه اقبال<sup>(١)</sup> ، ومما زاد تأزم الأوضاع استغلال البريدي للظروف الصعبة ، التي يربها الجند الحجرية ، والعداء المستحكم بينهم وبين ابن رائق ، فعمل على ضمهم إلى جيشه<sup>(٢)</sup> واعتذر البريدي لابن رائق بأنه لم يفعل ذلك الا خوفاً منهم ، وبأنهم قد منعوه من حمل الأموال الى مقر الخلافة . أما تحركه لحصن مهدى ، وتوجهه نحو البصرة ، فقد تذرع بأن ذلك إنما كان بقصد حماية أهل البصرة من خطر القرامطة ، بحجة أن محمد بن يزيد - وإلى البصرة من قبل ابن رائق - غير قادر على حمايتهم .<sup>(٣)</sup>

وقد تمكن رجال البريدي بقيادة غلامه اقبال من دخول البصرة ، حيث انهزم ابن يزيد وتراجع الى الكوفة .<sup>(٤)</sup>

أثارت هذه الاجراءات والتصرفات غضب ابن رائق ، فاستدعي بسدر الخرشني ، وأحضر بجكم<sup>(٥)</sup> ، وخلع عليهما ووجههما لمحاربة البريدي فسي البصرة الذي أرسل لهما جيشاً يرأسه غلامه محمد المعروف بالحمال<sup>(٦)</sup> . ودارت رحى الحرب بين الطرفين عند السوس ، لتوغل بجكم فيهما ،

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٦٥/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٦/٦ .  
(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٦٥/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٩/٦ .  
(٣) ابن مسكويه : ٣٦٨/٥ ، ٣٦٩ .  
(٤) ابن الأثير : الكامل ٢٥٩/٦ .  
(٥) بجكم التركي من قواد الجيش الأتراك ، تولى امرة الأمراء بعد ابن رائق توفي سنة ٣٢٩ هـ . أنظر :  
ابن الجوزي : المنتظم ٣٢٠-٣٢٢ ، ابن الأثير : الكامل ٢٧٩/٦ .  
(٦) ابن الأثير : الكامل ٢٦٠/٦ .

ما اضطر جيش البريدى الذى يرأسه الحمال الى التوجه اليه هناك . وقد هزم رجال البريدى <sup>(١)</sup> على كثرتهم ، وتمكن بجكم من الاستيلاء على الأهواز <sup>(٢)</sup>. كما أرسل البريدى غلامه اقبال الى مطارا <sup>(٣)</sup> ، لمواجهة أصحاب ابن رائق هناك ، فتمكن من انزال الهزيمة بالرائقية ، وعاد بدر الخرشنى الى واسط <sup>(٤)</sup>.

أرسل محمد بن رائق جيشا آخر ، وقسمه قسمين برا وبحرا ، فانهزم الرائقية الذين على البرأما الذين فى الماء فقد قام أهل البصرة بالتصدي لهم ، الى أن أجلبوهم ، وقد هرب البريدى الى جزيرة أوال <sup>(٦)</sup> - خوفاً على نفسه من أن تدور عليه الدوائر - بعد أن ترك أخاه أبا الحسين على البصرة وتوجه هو الى عماد الدولة بن بويه ، ليستجيره ، ويبين له ما تعانيه - الخلافة من ضعف ، فى محاولة منه لاغرائه - كما يظهر - للوقوف الى جانبه فى تصفية الأمور لمصلحتهما . فعزم ابن رائق على الخروج بنفسه لقتال البريدى . وأرسل الى بجكم ليلحق به الى البصرة <sup>(٧)</sup> ، وتقدم وقاتل

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٧١/٥ ، أبو الفدا : المختصر ٨٥/٢ .  
(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٧١/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٦٠/٦ ، أبو الفدا : المختصر ٨٥/٢ .  
(٣) مطارا : من قرى البصرة ، على ضفة دجلة والفرات فى ملتقاهما بـ بين المذار والبصرة . أنظر : معجم البلدان ١٤٧/٥ .  
(٤) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٣١٠ .  
(٥) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٧٢/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٠/٦ .  
(٦) أوال : جزيرة فى الخليج العربى ناحية البحرين . أنظر الخريطة رقم ١ .  
وأنظر : معجم البلدان ٢٧٤/١ .  
(٧) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٧٢/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٠/٦ .

معه ، الا أن أهل البصرة اشتدوا في قتال ابن رائق ، وشتموه . مما اضطره الى العودة ثانية من حيث أتى ، فو حين كان أبو عبد الله البريدي قد ترك ولديه أبا الحسن محمد وأبا جعفر الفياض رهينة عند عماد الدولة بن بويه .<sup>(١)</sup> وتوجه نحو الأهواز برفقة معز الدولة بن بويه ، فعلم أمير الأمراء بوصول البريدي وابن بويه الى أرجان .<sup>(٢)</sup> فأرسل بحكم لصددهم لكن هذا امتنع عن المسير شريطة أن يكون له الحرب والخراج . فوافق<sup>(٣)</sup> ابن رائق على ذلك . غير أن بحكم هزم بسبب الأمطار ، فتراجع منكسرا الى الأهواز ، ومنها الى واسط .<sup>(٤)</sup> وقد طلب من ابن رائق أموالا ليصرفها على جنده يدفعهم لمتابعة القتال ، وقد حاول البريدي الاستيلاء على الأهواز .<sup>(٥)</sup> وعزم على أن يغدر بمعز الدولة ، كما سبق أن غدر بياقوت غير أن معز الدولة أحبط خططه ، فكتب الى أخيه عماد الدولة ، يطلب منه نجدة ، تساعده على التوسع في المنطقة . إذ أنه لم يضم اليه سوى عسكر مكرم . فلبى أخوه طلبه ، وأرسل اليه جيشا قويا وتمكن بمساندته

- 
- (١) ابن الأثير: الكامل ٦/٢٦٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣/٣٠٦ .  
(٢) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٣١ ، ابن الأثير: الكامل ٦/٢٦٠ ،  
ابن خلدون : العبر ٣/٤٠٤ .  
(٣) أرجان : مدينة كبيرة بين شيراز والأهواز . أنظر الخريطة رقم ٢ ، وأنظر  
ياقوت : معجم البلدان ١/١٤٣ .  
(٤) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٣١ ، ابن الأثير : الكامل ٦/٢٦٠ .  
(٥) ابن الأثير: الكامل ٦/٢٦٣ ، ابن خلدون : العبر ٣/٤٠٤ .  
(٦) ابن الأثير: الكامل ٦/٢٦٣ ، ابن كثير: البداية والنهاية  
١١/١٨٩ .

من احتلال بقية الأهواز<sup>(١)</sup> ، وقد هرب البريدي عائدا إلى البصرة ، خوفاً على مكانته بين جنده إذ أن ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ، ليوجههم لمساعدة أخيه ركن الدولة في حربه مع وشمكير بأصبهان<sup>(٢)</sup> ثم طالبه أيضاً بعسكره الذين كانوا بحصن مهدي . ليوجههم إلى واسط<sup>(٣)</sup> فشك البريدي في الأمر ، وخشى أن يعزل عن رجاله ، خاصة وأن الديلم لا يحترمونه كثيراً . فهرب إلى البصرة<sup>(٤)</sup> . وهكذا أصبح معز الدولة يحكم الأهواز ، والبريدي البصرة . بينما استقر بجكم في واسط<sup>(٥)</sup> .

أقدم ابن رائق على مراسلة البريدي لمصالحته كي يتعاونوا معا خوفاً من أن يقوى شأن بجكم<sup>(٦)</sup> . وقد علم بجكم بذلك ، فرأى أن يقضى على البريدي أولاً . وقد تمكن فعلاً من أن يهزم البريدي ، ولكنه ما لبث أن عاد إلى مصالحته ثم مصاهرته كما قام بتوليته مدينة واسط<sup>(٧)</sup> . وأخذ

- 
- (١) أبو الفدا : المختصر ٢/٨٥ .  
(٢) ابن الأثير : الكامل ٦/٢٦٣ ، ابن خلدون : العبر ٣/٤٠٤ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل ٦/٢٦٣ ، ابن خلدون : العبر ٣/٤٠٤ ، ٤٠٥ .  
(٤) ابن الأثير : الكامل ٦/٢٦٤ .  
(٥) ن ٢٠٠ س : ٦/٢٦٤ .  
(٦) ن ٢٠٠ س : ٦/٢٦٥ .  
(٧) ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ٥/٣٨٥ ، ابن الأثير : الكامل ٦/٢٦٥ .

الاثنان يخططان للقضاء على ابن رائق ، في الوقت الذي تولى فيه ابن مقلّة منصب الوزارة ، بسبب عجز ابن الفرات <sup>(١)</sup> عن حل الأزمة المالية في الدولة وتركه الوزارة ثم مسيره الى الشام . وقد كان ابن رائق يستبد بالأمور دون الوزير ابن مقلّة . كما أنه صادر له أملاكه وأملاك ابنه ، لكراهيته له ، ولعلمه بأنه يسعى به لراضى . أثارت تصرفات ابن رائق هذه هقد ابن مقلّة عليه ، فأرسل الى بجكم يطلب منه المجيء الى بغداد <sup>(٢)</sup> ، للقضاء على ابن رائق ، ويحده بمساعدته في تحقيق هذا الأمر ، وقد حاول الوزير ابن مقلّة اقناع الخليفة الراضى بجدوى ذلك . الا أن ابن رائق علم بالخبر ، فأسرع باعتقال الوزير باسم الخليفة ، وأمر بسجنه . حيث قطعت يده ثم لسانه <sup>(٣)</sup> .

أعيد أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات الى منصب الوزارة بعد أن كان مستترا ووضع عبدالله بن النقرى نائبا عنه ببغداد . وفي أثناء ذلك كان بجكم يسير متوجها الى بغداد يدفعه علمه بضعف الخلافة وطمعه في منصب امرة الأمراء . وقد تمكن من دخول بغداد في الثالث عشر

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل ٢٦٥/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٨٨ .  
(٢) ابن العبراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ١٦٣ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٥/٦ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٦٩/٦ ، أبو الفدا : المختصر ٢/٨٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣/٣٠٧ ، المصامى : سمط النجوم العوالي ، ٣/٣٦٢ .  
(٤) ابن الجوزى : المنتظم ٢٨٩/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٧٠/٦ ، زامباور ادوارد نون : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامى ، مطبعة جامعة فؤاد - القاهرة - ١٩٥١ م .

من ذى القعدة سنة ٣٢٦ هـ / سبتمبر سنة ٩٣٨ م . حيث تولى منصب أمير الأمراء<sup>(١)</sup> بدلا من ابن رائق الذى استتر عندما علم بالأمر . وقد توجه الخليفة الراضى بالله بعد ذلك يرافقه أمير الأمراء بجكم الى الموصل ، لمحاربة ناصر الدولة بن حمدان<sup>(٢)</sup> ، الذى كان قد ما طل فى ارسال الأموال المستحقة عليه الى بيت المال فى بغداد . وفى الطريق تخلف الراضى بالله<sup>(٣)</sup> فى مدينة تكريت<sup>(٤)</sup> . بعد أن وجه قائد جيشه أمير الأمراء بجكم لمحاربة ناصر الدولة . وقد تمكن بجكم من السيطرة على الموصل ، و دحر قوات ابن حمدان<sup>(٥)</sup> ، الذى طلب الصلح<sup>(٦)</sup> على أن يدفع خمسمائة ألف درهم معجلة ، فوافق الراضى على ذلك خاصة وأن بيت المال كان بحاجة ماسة الى تلك الأموال .

عندما عاد بجكم والخليفة الراضى الى بغداد<sup>(٧)</sup> ، كان ابن رائق قد خرج منها - خلال انشغال الخليفة وجكم فى معالجة مشكلة ابن حمدان بالموصل - ثم توجه الى الشام ، وتمكن من التغلب على أبى نصر بن طفج الأخشيدى<sup>(٨)</sup> ، وهذا أصبحت الشام تحت سيطرة محمد بن رائق ، وقد اختار

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٩٣/٥ ، ابن الجوزى : المنتظم : ٢٨٨/١ ، أبو الفدا : المختصر ٨٦/٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣/٣٠٧ .  
(٢) ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ١٦٤ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ٢٩٦/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٩/٦ .  
(٣) ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ١٦٤ .  
(٤) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل غربى دجلة . أنظر الخريطة رقم ٣ . وأنظر أيضا : ياقوت : معجم البلدان ٣٨/٢ .  
(٥) ابن الجوزى : المنتظم ٢٩٦/٦ .  
(٦) ابن العمرانى : الأنباء ١٦٤ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٩/٦ .  
(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٨٩ .  
(٨) ن ٣٠٠ م : ١١/١٨٩ .

الراضى أبا عبد الله البريدى <sup>(١)</sup> وزيرا له ، لكن الوزير البريدى ظل فى واسط وأناب عنه فى بغداد عبد الله بن على النقرى <sup>(٢)</sup> . نائب الوزير السابق ، وكان أبو عبد الله البريدى يريد دخول بغداد ، ولكنه حذ أن يدخلها بمعد أن يبعد بجكم عنها ، ليتمكن هو من الاستيلاء عليها ، لذا فقد أشار على بجكم بأن يبادر الى السير نحو بلاد الجبل لفتحها . وأعلمه بأنه هو أيضا سيتولى استعادة الأهواز من ابن بويه . الا أن الذى حدث أن بجكم تحرك نحو بلاد الجبل ، أما البريدى فلم يحاول التحرك حسب الاتفاق ، رغم أن بجكم أرسل له معونة من الجند وعددهم خمسمائة <sup>(٣)</sup> . وانما كان ينتظر أن تدور الدوائر على بجكم ، ويتم القضاء عليه أثناء سيره الى بلاد الجبل . ثم يتوجه هو لبغداد فيتمكن منها ولكن الخبر وصل الى بجكم عن طريق صاحبه أبى زكريا السوسى . فعاد مسرعا الى بغداد ليتولى تأديب البريدى . فعزل البريدى عن الوزارة ، وولاه سليمان بن الحسن بن مخلد <sup>(٤)</sup> وتجهز للزحف الى واسط ، ووجه جنده برا الى واسط ، بينما توجه هو على الماء ، فما كان من البريدى الا أنه فر من واسط الى البصرة <sup>(٥)</sup> ، مما سهل مهمة بجكم الذى استولى على واسط . وفى هذه الفترة توفي الراضى ، وكان لبجكم دور فى اختيار خلفه المتقى لله .

(١) ابن الأثير : الكامل ٢٧٠/٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٠٨/٣ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٧٠/٦ .

(٣) ن ٥٠٠ س : ٢٧٣/٦ .

(٤) ن ٥٠٠ س : ٢٧٣/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٩١ .

(٥) ن ٥٠٠ س : ٢٧٣/٦ .

الخلق وصفاته



(٢) أخلاقه وصفاته

كان أبو العباس محمد بن المقtedir قصير القامة <sup>(١)</sup> أسمر رقيق السمرة <sup>(٢)</sup> ، نحيفاً <sup>(٣)</sup> ، خفيف العارضين <sup>(٤)</sup> ، أسود الشعر <sup>(٥)</sup> ، فى وجهه طول <sup>(٦)</sup> ، وكان فطناً ذكياً <sup>(٧)</sup> ، كما وصفه مؤدبه الصولى <sup>(٨)</sup> ، الذى لاحظ ذلك منذ أول لقاء بينهما ، عندما انتدب لتعليمه ، وأخاه هارون . وقد اكتشف حاجتهما

- 
- (١) ابن الجوزى : المنتظم ٢٦٥/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٩٦ .  
(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٧٧/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٩٦ .  
(٣) الذهبى : العبر فى خبر من غبر ٢٦٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٩٦ ، الديار بكرى : حسين بن محمد بن الحسن ( ت ٩٨٣ هـ ١٥٨٢ م ) : تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس ٢/٣٥١ ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع . بيروت ١٣٨٣ هـ .  
(٤) ابن الأثير : الكامل ٢٧٧/٦ .  
(٥) ابن الجوزى : المنتظم ٢٦٥/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٩٦ .  
(٦) ابن الجوزى : المنتظم ٢٦٥/٦ ، الذهبى : العبر فى خبر من غبر ٢١٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣/٣٢٤ .  
(٧) الصولى : أخبار الراضى والمتقى ٢٤ ، ٢٥ .  
(٨) قال الصولى : انه رسم لتأديب الراضى وهارون أيضا أبا عبد الله محمد بن العباس اليزيدى . أنظر : أخبار الراضى والمتقى ٨ ، ٩ .  
أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد اليزيدى النحوى . كان إماماً فى النحو والأدب ونقل النواوير وكلام العرب . له تصانيف من ذلك وكتاب الخيل . وكان قد استدعى فى آخر عمره الى تعليم أولاد المقدر بالله فلزمهم ، وتوفى ليلة الأحد لاثنتى عشر ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣١٠ هـ وعمره اثنان وثمانون سنة وثلاثة أشهر - لمزيد من التفاصيل أنظر :  
ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤/٣٣٧ ، ٣٣٨ .

الى العلوم ، فسعى الى تزويد هـما بهـا ، ويبدو أن الراضى بالله كان  
أحرص من أخيه<sup>(١)</sup> هـارون على تحصيل الأدب . وقد أثرى الصولى خزانتهمـا  
بكتب الفقه والشعر واللغة والأخبار<sup>(٢)</sup> . كما تنافس الأخوان فى اقتناء  
الكتب ، ودراسة الأخبار والشعر .

بدأ الصولى بتدريسهما الحديث . فأحضر لهما أعلم أهل الاسناد  
فى عصره وهو أبو القاسم ابن بنت منيع<sup>(٣)</sup> ، الذى وصف بأنه أفضل أهل  
زمانه<sup>(٤)</sup> . ودرس الراضى بالله بعض كتب اللغة على الصولى ، منها كتاب  
خلق الانسان للأصمعي<sup>(٥)</sup> . والطريف أنه حينما لاحظ بعض الموكلين بخدمة  
الراضى بالله انكبابه وأخوه هـارون على الدرس والمطالعة . فانهم لم يقدروا

(١) الصولى : أخبار الراضى والمتقى ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) ن ٢٥٠ م : ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) أبو القاسم : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، ويعرف بابن  
بنت منيع . ولد سنة أربع عشرة ومائتين . وتوفى سنة سبع عشرة  
وثلاثمائة . وله من الكتب : كتاب المعجم الكبير ، وكتاب المعجم الصغير  
وكتاب المسند ، وكتاب السنن على مذاهب الفقهاء .  
لمزيد من التفاصيل أنظر :

ابن النديم : الفهرست ٣٥ / ١ .

(٤) الصولى : أخبار الراضى ٢٥ .

(٥) عبد الملك الأصمعى : ( ١٢٢ - ٢١٦ هـ / ٧٤٠ - ٨٣١ م ) أديب  
لغوى نحوى . اخبارى . محدث فقيه . ومن أهل البصرة . قدم  
بغداد فى أيام هـارون الرشيد ، وتوفى بالبصرة ، من تصانيفه  
كتاب اللغات عن ترجمته . أنظر :

ابن النديم : الفهرست ١ / ٨٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان

٧ / ١٧٠ - ١٧٦ ، كحالة : معجم المؤلفين ٦ / ١٨٧ .

قيمة ذلك بل شكوا الأمر إلى والدهما الخليفة المقتدر بالله وجدتهما  
السيدة شغب أم المقتدر ، ونقلوا اليهما بأن الصولى يعلم ولديهما  
أشياء ليسا بحاجة اليها ، فطلب الخليفة المقتدر من نصر الحاجب<sup>(١)</sup>  
أن يتحرى حقيقة الأمر. لما كان يتميز به من راحة العقل ، فنظر  
نصر فى الكتب ، التى كانا يدرسانها ، فعرف أنها كتب فى علوم  
اللغة والفقه . فأقر الأمر<sup>(٢)</sup> ، وقام بتوضيحه للخليفة المقتدر .

أما جدتهما السيدة أم المقتدر ، فقد تصرفت بطريقة أخرى أكثر  
اثارة وغرابة ، ان حضر بعض خدمها إلى الراضى ، وهو يقرأ شعر  
بشار بن برد بين يدي الصولى<sup>(٣)</sup> ، وكان بين يديه كتب لغة وأخبار  
فجمعوها وذهبوا بالكتب إليها ، ومعد أن اطلعت عليها ، ردها  
آخر النهار . فقال لهم الراضى : " قولوا لمن أمركم بهذا ، قد رأيتم  
هذه الكتب ، وانما هى حديث وفقه وشعر ولغة ، وأخبار وكتب  
العلماء . ومن كمله الله بالنظر فى مثلها ، وينفعه بها ، وليست من  
كتبكم التى تهالفون فيها . مثل عجائب البحر ، وحديث سندباد

---

(١) أبو القاسم نصر القشورى : من أشهر حجاب دار الخلافة العباسية أيام  
المقتدر . أنظر : الصابى : رسوم دار الخلافة ١٢٠ .

(٢) الصولى : أخبار الراضى والمتقى ٢٥٠ .

(٣) ن ٢٥٠ م س : ٢٥٠ .

والسنور والفأر<sup>(١)</sup>.

وعليه فانه بالامكان القول بأن الخليفة المقتدر بالله ، اهتم بتنمية ثقافة الراضى بالله على يد مؤدبيه فى أكثر من جانب . وكان فى ذلك اعداد له كي يتولى منصب الخلافة بجدارة . وليجعله فى منأى عن تأثير الخرافات . والأساطير ، والقصص الشعبى . الذى كان منتشرا وضاربا أطنابه ، وحديث كل مكان حتى دار الخلافة نفسها .

رغب الصولى فى أن يظهر لعلماء ذلك العصر ، مدى نجاحه فى تأديب الراضى ، وما بلغه الأخير من علم وفضل . فدفع الراضى لأن يجتمع بالحسين بن اسماعيل المحاملى<sup>(٢)</sup> ، القاضى والمحدث الحافظ ، ونصحه بأن يقبل عليه . ويبدو أن الصولى قد قصد أن يسمع الحاشية الثناء على شخصه ، من مثل ذلك العالم الجليل . وقد تم اللقاء فى مجلس علم فى قصر السيدة والدة الخليفة المقتدر ، حيث تبسط المحاملى فى مذاكرة الراضى ، الى أن قال لأبى بكر الخرقى ، وكان حاضراً المجلس مشيداً بما وصل اليه الراضى ، ومباركاً جهود الصولى " ما رأيت فى أهل هذا البيت شيخاً ولا كهلاً ولا حدثاً يشبه هذا الفتى . يقول حدثنا

-----  
(١) الصولى : أخبار الراضى والمتقى ٦ .

(٢) الحسين بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل البغدادى الضبي المحاملى (٢٣٥-٣٣٠هـ) (٨٤٩-٩٤١م) . أبو عبد الله محدث حافظ ثقة . ولد فى أول سنة ٢٣٥ . وولى قضاء الكوفة ستين سنة . وتوفى فى ٢٣ ربيع الآخر سنة ٣٣٠هـ . ومن آثاره كتاب : السنن فى الفقه ، وكتاب صلاة العيدين . أنظر : الصولى : أخبار الراضى والمتقى ٢٣٠ .  
- ولمزيد من التفاصيل أنظر : ابن النديم : الفهرست ٣٢٥/١ ، كحالة :  
معجم المؤلفين ٣/٥ ، ٣ .

وأخبرنا ، وينشد ويعرب ، وهذا كله من فعل هذا<sup>(١)</sup> وأوماً الى الصولي .

وهكذا نجح الصولي في اقناع السيدة الوالدة جدة الراضي ، ومن معها بفضلها بعد أن شهد المحامي بسعة إطلاع الراضي وفصله ، كما شهد وأشاد بفضل الصولي في هذا الانجاز . وضافة الى سماع الراضي على المحامي ، فقد اهتم أيضا بسماع شيخ عصره الآخرين ، وقد أشار العلامة ابن الجوزي الى أن الراضي قد اجتمع الى الشيخ البغوي<sup>(٢)</sup> وسمع عنه .

ولعل الراضي هو آخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة<sup>(٣)</sup> ، وتشير المصادر الى أنه عندما أراد الخطبة في العيد ، أرسل الى الفقيه أبي محمد اسماعيل بن علي<sup>(٤)</sup> ، وأخبره بعزمه على أن يصلي بالناس صلاة العيد،

(١) الصولي : أخبار الراضي والمتقى ٢٦ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦٦/٦ .

(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ٣/١ ، ابن دحية : أبي الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن علي (ت ٥٤٤هـ) : النبراس في تاريخ خلفاء بني القياس ص ١١٤ ، مطبعة المعارف بغداد ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م ، ابن الأثير : الكامل ٢٧٧/٦ ، ابن الساعي : علي بن أنجب (ت ٥٧٧هـ/١٢٧٥م) : مختصر أخبار الخلفاء ٨١ ، المطبعة الأميرية ببولاق . مصر . ط ١٣٠٩هـ .

(٤) اسماعيل بن علي بن اسماعيل بن يحيى البغدادي الخطيب (أبو محمد) مؤرخ محدث اخباري أديب خطيب . ولد في المحرم ٢٦٩هـ . وتوفي في جمادى الآخرة ٣٥٠هـ من مؤلفاته : تاريخ كبير على ترتيب الستين (٢٦٩-٣٣٠هـ

٨٨٢-٩٦١م .

- لمزيد من التفاصيل أنظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣٠٤/٦ ،

ابن الجوزي : المنتظم ٤٣/٧ ، ياقوت : شهاب الدين أبي عبد الله

ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٢هـ-١٢٢٩م) : معجم الأدباء ١٩/٧ ، ٢٣

دار الفكر للطباعة - بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ابن العماد : شذرات الذهب

٣/٣ ، كحالة : معجم المؤلفين ٢/٢٨٠ .

وسأله عما يجب أن يقوله عند ما يبلغ موضع الدعاء للخليفة فأجابه أبو محمد اسماعيل بن علي : قل " رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي" الآية . فقال حسبك . فتبعه الخادم بخمسمائة دينار ، وثياب ، وفرقها<sup>(١)</sup> .

ويذكر الصولي بأن الخليفة الراضي بالله قد بوع بالاختيار وليس بالاكراه ، وأن الناس قد اجتمعوا عليه دون أن يواطئهم على ذلك ، رغم كراهة الناس لعهد القاهر . كما يذكر بأن الخليفة الراضي قال لله في أول عهده : " والله لقد جاءني هذا الأمر ، وما شرعت فيه ولا أحببته ولا علم الله ذاك مني في سر ولا علانية ، لا جهلاً مني ما فيه من الشرف والجلالة ، لكنني لتغير الأحوال ، وقلة الأموال ، وكلب الجند وخراب الدنيا ، وأنه يستصحبني من الغم والأسف والغيظ والاهتمام ، أكثر مما يؤمل من السرور واللذة ، فما أجد في زماني ميسير من الكتاب والتجار ، يجمع بمثلهم الطك ويلجأ المهم مثل ابن الجصاص في التجار ومن يقاربه ، وأرجو أن يعينني الله بجميل نيتي ، فقد ضقت ذرعاً بما دفعت إليه"<sup>(٢)</sup> . وقد أجابه الصولي بقوله فيما ذكر : " اذن يعينك الله يا أمير المؤمنين ، ويوفقك"<sup>(٣)</sup> . وهكذا فالراضي يقرر في هذا النص الطريف والمهم ، أنه لم يسع للأماراة لأن اختيار الخلفاء في الدولة حينذاك كان يخضع لرأي الجند الأتراك - المسيطرين على الخلافة - وهو يبين أنه لم يرغب بها رغم علمه بقدرها ، وذلك لأنه اعتبرها

(١) ابن دحية : النبراس ١١٤ .

(٢) الصولي : أخبار الراضي والمتقى ١٦ / ١٧ .

(٣) ن ٥٠٠ س : ١٧ .

تكليفا أكثر منها تشريفا . خاصة في ذلك العهد الذي قلت فيه  
الأموال ، وتمرد الجند ، وتدخلهم في شئون الدولة . فهو في توليه  
الخلافة يحمل عبئا ثقيلا على كاهله . وهو لا ينتظر أن تكون فترة الخلافة  
يسيرة أو سعيدة ومريحة .

ولم يتوان الراضي في أخذ رأى مؤدبه في المسائل العلمية  
والأدبية ، وخصوصا فيما يختص بالخطب . وقد خطب يوما ، وصلى  
بالناس الجمعة ، حين لاحظ وجود مؤدبه الصولي بين المصلين ، فكتب  
اليه بعد طول انقطاع ، يسأله رأيه في الخطبة برسالة رقيقة جاء فيها :  
" أبقاك الله يا محمد ، قد لحظك طرفي . وأنا أخطب وأنت الى جانب  
اسحاق " المقصود به اسحاق بن الميمون " قريبا مني غير بعيد عني ،  
فمررتني على تحري الصديق ، واتباع الحق ، كيف مسمعت ، وهل  
تهجن الكلام بزيادة فيه ، أو اختل بنقص منه ، ووقع ذلك في لفظه ،  
أو احالة في معناه ، جاريا فيه على عادتك في حال الامرة ، غير مقصر  
عنها للخلافة ان شاء الله " (١)

وقد أجابه الصولي برسالة ضمنها الشمر ، تطرق فيها الى صفات  
الخليفة الراضي ، وشماثله وبلاغته وكرم خلقه واحيائه للسنة المطهرة .  
(٢)

---

(١) الصولي : أخبار الراضي والمتقى ٧٧ ، ٧٨ ، ابن العمراني : الأنباء

في تاريخ الخلفاء ١٦٣ .

(٢) لمعلومات أوفى يرجع الى القصيدة المنصورة في أخبار الراضي ص ٧٩ ،

وقد رد عليه الراضي برسالة استحسّن فيها شعره ، ولكنه انتقد لجوءه الى الصناعة اللفظية " من لزوم الواو في أرداف القافية " . أما بخصوص المديح فإنه أجابه عنه بقوله : " ورأيت المدح مليحاً ، قد وقع كله في القسم ، ورأيت الأوصاف في صدر الأبيات في نهاية الحسن . . . ، وقد تأملت البيت الأخير ، وأنفذت اليك في هذا الوقت ، ما تبني به المنهدم من حالك ، الى أن تنجلي الهبوة التي نحن فيها ان شاء الله . ومع الرقعة صرة دياج مختومة بخاتم راغب الخادم ، وفيها ثلاثمائة دينار " (١) .

وهكذا فالراضي كما يظهر من هذه المساجلات كان أدبياً ناقداً متمرساً في صناعة الأدب ، وقد أبدى رأيه في القصيدة بتفصيلاتها ، وبين محاسنها ومساوئها ، مما لا يدع مجالاً للشك في أن الراضي نفسه كان ممن يقرض الشعر ، ويتذوقه وهو يعتبر آخر خليفة من بني العباس له شعر مدون . وقد عدّه الصولي " أكثر بني العباس شعراً ، وأحسن الناس علماً بالشعر ، ونقداً له " (٢) .

وقد كان يقول الشعر في مناسبات عدة ، ان أنه عندما لاه الناس على كرمه ، وحبّه للعطاء رغم ما تعانيه الدولة من أزمة مالية قال :

- (١) الصولي : أخبار الراضي والمتقى ٨٠ ، ٨١ ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٣ .  
(٢) الصولي : أخبار الراضي ١٩ ، ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٥ ، ابن الجوزي : المصباح المضيء في خلافة المستضيء ٥٧٧ - مطبعة الأوقاف - بغداد ١٩٧٦ / ١٣٩٦ هـ . ابن الأثير : الكامل ، ٢٧٧ / ٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ١٩٦ ، ابن الصماد : شذرات الذهب ٢ / ٣٢٤ ، الحصامي : سمط النجوم العوالي : ٣ / ٣٦٢ .  
(٣) الصولي : أخبار الراضي والمتقى ١٩ .



لا تعذلي كرمي على الإسراف  
أجرى كلبائي الخلائف سابقا  
اني من القوم الذين أكَفُّهُمْ  
ريح المعاهد متجرُّ الأشراف  
وأشيد ما قد أسست أسلافي  
معتادة الاخلاف والاتلاف<sup>(١)</sup>

ومن شعره في الحكمة أيضا قوله :

كل صفو إلى كدر      كل أمر إلى حذر  
ومصير الشباب للموت فيه أو كبر  
دُرّ دَرّ المشيب من      واعظ ينذر البشر  
أيها الأمل الذي      تاه في لجة الغرر  
أين من كان قبلنا      ذهب الشخص والأثر  
سيرُّ المعمار من      عمر كله خطر  
رب اني نذرت عنـدك أرجوك مدخر  
اني مؤمن بما      بين الوحي والصور  
واعترافي بترك نفمي      وايتاري الضرر  
رب فاغفر لي الخطيئة ياخير من غفر<sup>(٢)</sup>

وفي بعض المناسبات كان الصولي يقرض بعض الأبيات ، فيقوم  
الخليفة الراضي بمعارضتها واجازتها على نفس البحر ، مثال ذلك

- 
- (١) الصولى : أخبار الراضى ٥٤ ، ابن الجوزى : المصباح المضى ٥٨١ .  
(٢) الصولى : أخبار الراضى ٥٤ ، ابن الجوزى : المصباح المضى ٥٨١ ،  
الكتبى : محمد بن شاكر : فوات الوفيات والذيل عليها ٣٧٦/٢ ، دار  
الثقافة - بيروت ، القفطي : جمال الدين أبي الحسن (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)  
: المحمدون من الشعراء وأشعارهم ٢٦٠ ، مطبعة الحجاز - دمشق -  
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

قول الصلوى :

غشيتني من الهموم غواش      لعذول يلوم فيك وواش  
لويلاقوا الذى لقيت من الوجـــــــد لشوق بين الجوانح فاش  
ثم بالسر عندهم دمع عيني      ان سر المحب بالدمع فاشي<sup>(١)</sup>

حيث عارضه الخليفة الراضى بالأبيات التالية :

نحول الجسم من واش      ودمني للهوى فاشــــي  
لأننى في زمان الوصـــــــل من هجرك الى خاشي  
لا صفارك للشكوى      واصفائك لك اللواشي<sup>(٢)</sup>

ويعزى البعض شعر الراضى للصلوى ، باعتباره مؤدبه ونديمه .  
الا أن الصلوى نفى ذلك<sup>(٣)</sup> ، وما حفظته لنا المصادر من جيد أقواله  
قوله : " لله أقوام هم مفاتيح الخير ، وأقوام مفاتيح الشر ، فمن أراد الله  
به خيرا قصد به الخير ، وجعله الوسيلة اليه . فنقضي حاجته ، وهو  
الشريك فى الثواب والشكر . ومن أراد الله به سوءا ، عدل به الى غيرنا  
فهو الشريك بالاثم والوزر"<sup>(٤)</sup>

ويلاحظ فى النص أنه يتضمن اشارة الى استمرار النظرة العباسية  
الى الخلافة . ان قصد الراضى أن يقول بأنه هو - دون الناس - ظل الله

(١) الصلوى : أخبار الراضى ، ٥٢ .

(٢) ن ٥٠ م س : ٥٣ .

(٣) ن ٥٠ م س : ٤٦ .

(٤) ابن الجوزى : المصباح المضيء ٥٢٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ١٩٧ .

في الأرض ، والسلطان على العباد . . . وأن كل لجوء الى غيره ، هو سر يأثم فاعله والناصح به ، والغريب أنه كما يبدو في النص يشجع على اتخاذ الوساطة في تسيير الأمور ، وتشجيع الحاشية على قبولها .

ورغم أن عهد الراضي كان عصيا من حيث قلة الأموال ، الا أن الراضي نفسه اتصف بالكرم . وقد حاول جاهدا الاستمرار في تقديم الجوائز والهدايا لجلسائه عند توفر المال لديه . ويعتبر الراضي بالله آخر خليفة عباسي كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وخدمه وحجابه ومجالسنة جارية على ترتيب المتقدمين<sup>(١)</sup> . ولم يكن يسمح لأحد من ندمائه<sup>(٢)</sup> بالانصراف ، قبل أن يصله بصلة أو خلعة أو طيب .

ومن الأخبار التي وردتنا وتدل على كرم الراضي : أن الصلوة دخل عليه وهو يشرف على هدم وبناء بعض المرافق في قصره . وكان الراضي يجلس على آجرة تجاه العمال ومعه مجموعة من الجلساء ، فأمرهم بالجلوس بحضوره ، فأخذ كل منهم آجرة ليجلس عليها . وحدث أن الصلوة بعد أن أنشده قصيدة ، مدحه فيها أخذ آجرتين ملتصقتين بأسفلهذاج ، وجلس عليهما . فأمره الراضي عند انصرافه أن يدفع لكل من هؤلاء الجلوس

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٢٦٧/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٧٧/٦ ، ابن الساعي : مختصر أخبار الخلفاء ٨١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/٩٦ ، المقرئ : أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م) : السلوك لمصرفة دول الملوك ، ١٩/١ ، مطبعة لجنة التأليف والنشر - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٥٦ م ، الديار بكرى : تاريخ الخميس ٣٥٢/٢ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب ٢٤٤/٤ .

وزن أجرته دراهم . فتضاعفت جائزة الصلوى عن الباقيين ، لتضاعف وزن  
أجرته على وزن أجرهم .<sup>(١)</sup>

وقد امتدح الصولي أخلاق الخليفة الراضي فقال : انه ما بخل بشيء  
قط ولا تعاطم شيء يهبه .<sup>(٢)</sup>

كان الراضي في أول عهده ، قد انشغل بمعالجة طمع وطموح هارون  
بن غريب الخال - ابن شقيق السيد شغب أم المقتدر - فهو يمت  
للخليفة بصلة القرابة ، ان أنه ابن خال والده ، وقد كان طموحاً  
ان أخذ يدعو الناس لنفسه بالخلافة ، كما أنه راسل القواد والأمراء<sup>(٣)</sup> ،  
ثم جبي أموال خراسان وعسف وظلم<sup>(٤)</sup> . فوصلت أخباره للراضي ، الذي  
حاول حل الأمور مع هارون بشكل سلمي ، إلا أن الأخير تمادى في  
جوره وظلمه ، مما دفع الخليفة الى محاربتة<sup>(٥)</sup> ، وتدلنا هذه الحادثة  
على مرونته ، في أخذه المتمردين باللين والسياسة في البداية ، فان  
لم يرتدوا عن غيهم لجأ الى العنف معهم .

وقد اتصف الراضي بالحرص على دوام صلة الرحم ، والرغبة في  
المغفرة عن المخالفين من أقاربه ، ولهذا فهو لم يتبع أسلوب ايقاع

- 
- (١) التنوخي : نشوار المحاضرة ٢٩٨/١ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٦٧/٥ .  
(٢) الصولي : أخبار الراضي والمتقي ١٩ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٤٠/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٧٩/١١ .  
(٤) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٨٧ ، ابن الأثير : الكامل ٢٤٠/٦ .  
(٥) قد وضعنا كيفية القضاء على هارون بن غريب في القسم السابق الخاص  
بحياة الراضي وعصره .

العقوبة والقسوة ضد من يخالفه من أخوته فعندما بلغه أن أخاه العباس ، قد عزم على خلع البيعة له ، وقبض عليه في رجب سنة ٣٢٣هـ / يونيـة ٩٣٥ م . أمر باحضار القاضي والشهود ، فأبلغهم بأنه تقديراً منه للمرأة والدين وما تفرضه السياسة عليه في حق أخيه فقد عفا عنه ، وطلب منهم أخذ البيعة منه ، وأطلق سراحه بعد أن أكرمه ، وسدد احتياجاته من المال. <sup>(١)</sup> فهل هناك أخوة أسمى من هذه ؟

وهذا مثل آخر في الاخاء وصلة الرحم نتبينه في هذا الاعتذار الذي يعتبر من ألطف الاعتذارات . فقد كتب الراضي لأخيه المتقي متعذراً له عن إساءته اليه . وبالرغم من أنه كان الأصغر سناً ، فقد اعتدى على أخيه ولكنه كتب اليه : " بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا معترف لك بالعبودية فرضاً ، وأنت معترف لي بالأخوة فضلاً . والعبد يذنب والمولى يعفو " <sup>(٢)</sup> وأشفع ذلك بأبيات من شعر العتاب بـيين الاخوان وكان ذلك سبباً في اصلاح ما كان بينهما واجتماع شملهما . <sup>(٣)</sup>

أما علاقته بأخيه هارون بن المقتدر فقد كانت وطيدة جداً ، ويشير الصولي الى ذلك بقوله " حتى كأنهما نفس واحدة " <sup>(٤)</sup> . ولا غرابة في ذلك فمنذ أيام طفولتهما وحتى شبابهما ، كان أمرهما واحداً ، حتى أن طبأخي

(١) ابن دحية : النبراس ١١٤ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ١٩٧ .

(٣) ن ٢٠٤٠ س : ١١ / ١٩٧ .

(٤) الصولي : أخبار الراضي والمتقي ٧ .

الطعام للراضي كانوا يطبخون لها شهراً ، وفى الشهر الثانى كان  
طباخو هارون يقدموه لهما . وقد دعاه أخاه هارون يوماً الى الشرب<sup>(١)</sup> .  
فشرب هارون ، وأحب الراضي مشاركته فدخل فى النبيذ<sup>(٢)</sup> الى أن أضر  
عليه . وكان يقرأ فى ذلك الوقت على مؤدبه الصولى شعراً لأبى نواس<sup>(٣)</sup> ،  
فأنشده الصولى بيتاً لأبى ذؤيب<sup>(٤)</sup> .

إذا رأتنى صريح الخمر يوماً فرعتهما  
بقرآن ان الخمر شغب صاحبها<sup>(٥)</sup>

- (١) الشرب : من قصور الخلافة بناء المعتضد قرب التاج . والتاج قصر مشهور  
ببناء المعتضد فى الجانب الشرقي من بغداد . لمزيد من التفاصيل  
أنظر : ياقوت : معجم البلدان ٣ / ٢ ، ٧٧ .
- (٢) النبيذ : ما نبت من عصير ونحوه ، ويقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ ،  
كما أنه يطلق على ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل  
والحنطة والشعير . وانتبذته اتخذته نبيذاً ، سواء كان مسكراً أو غير  
مسكر . أنظر : ابن منظور : لسان العرب ٥ / ٤٨ .
- (٣) الحسن بن هاني : أبو نواس (١٤٥ - ١٩٦ هـ) (٧٦٢ - ٨١٢ م) ،  
شاعر ولد بالأهواز ، ونشأ فى البصرة ، ورحل الى بغداد . واتصل  
بالخلفاء من بني العباس ومدح بعضهم له ديوان شعر . لمزيد من  
التفاصيل أنظر : المرزبانى : أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ( ت  
٣٨٤ هـ ) : الموشح مأخذ العلماء على الشعراء فى أنواع من صناعة الشعر  
ص ٤٠٧ ، دار نهضة مصر - القاهرة ١٩٦٥ م ، كحالة : معجم المؤلفين ،  
٣ / ٣٠٠ .

- (٤) أبو ذؤيب : غويلد بن خالد الهذلي . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية  
والاسلام ، وسكن المدينة ، واشترك فى الغزو والفتوح ، من آثاره ديوان  
شعر ، توفي سنة ٢٧ هـ / ٦٤٨ م . لمزيد من التفاصيل أنظر : حاجي  
خليفة : مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ت ١٠٦٧ هـ : كشف الظنون عن  
أسماء الكتب والفنون ٧٧١ ، كحالة : معجم المؤلفين ٤ / ١٣١ .
- (٥) الصولى : أخبار الراضي والمتقى ٨ ، بحث عن هذا البيت فى ديوان  
شعر الهذليين والمصادر الأخرى فلم أجده الا فى المصدر المذكور .

فتنبه لقصد مؤدبه فقال له ألم تقرأني بالأمس قول أبي نواس :

فما العيش الا أن تراني صاحباً

(١) وما العمر الا أن يتعتنى السكر

فقطع الشراب ، وانصرف عنه ، وظل سنين في خلافته لا يذكر عنه أنه شرب النبيذ . وكان مؤدبه الصولي يحسن له تركه .<sup>(٢)</sup> الا أن جلساءه كانوا يشربون بين يديه . وربما شرب هو الجلاب .<sup>(٣)</sup> ولكن جلساءه مازالوا به حتى أثروا عليه . فقال " اني أعطيت الله عهداً أن لا أشربه أبداً"<sup>(٤)</sup> ، وحاول أن يستخرج فتوى ليخرج عن يمينه ! مما يبين لنا مدى انتشار الفساد والبعد عن الدين في ذلك العصر.<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) الصولي : أخبار الراضي والمتقى ٨ . وقد بحثت عن هذا البيت في ديوان أبو نواس ، حققه وضبطه وشرحه : أحمد عبد المجيد الفزالي الناشر دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م . ووجدت اختلافاً بسيطاً في بعض الألفاظ الا أن المعنى لا يختلف .
- (٢) الصولي حسن له تركه ، لأنه قد شرب النبيذ مع أخيه هارون . ثم تركه بنصيحة من مؤدبه ولم يذكر قول صاحب العزة جل جلاله " فاجتنبوه " ويرى أبو حنيفة تحريم القليل والكثير .
- لمزيد من التفاصيل أنظر : المنذرى : زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى (ت ٦٥٦) : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ٣ / ٢٥٣ الناشر : دار احياء التراث العربى - بيروت - ط ٣ ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٦ م ، سيد سابق : فقه السنة ٢ / ٣٧٨ ، دار الكتاب العربي - بيروت .
- (٣) الجلاب : ماء الورد : وهي تسمية فارسية معربة يقال له جل وآب . - لمزيد من التفاصيل أنظر : ابن منظور : لسان العرب ١ / ٢٧٤ .
- (٤) الصولي : أخبار الراضي ٤٧ .
- (٥) ن ٤٧ : ٤٧ .

ويبدو أنه قد تمكن في أول عهده من الصبر بدون الشراب ، ولكن ارادته ضعفت أمام تأثير جلسائه ، الذين يبدو أنهم كانوا يلحون كثيراً حتى يصلوا الى شرف مناداة الخلفاء ومجالستهم . وقد طلب الراضي الى الصولي أن يحضر الى مجلسه هؤلاء الندماء والجلساء تشبهاً مع عادة من سبقه من الخلفاء .<sup>(١)</sup>

فقال له الصولي : انه لم يبق منهم حياً الا اسحاق بن المعتمد ومحمد بن عبد الله بن حمدون وابن المنجم . فأمر أن يحضروا الى مجلسه في مستهل شهر رجب سنة ٣٢٢ هـ / يونية ٩٣٤ م . وهكذا فقد أصبح يجتمع باستمرار الى جلسائه وهم اسحاق بن المعتمد والصولي والعروضي ويوسف وأحمد ابنا يحيى بن المنجم ، وعلى بن هارون وغيرهم .<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>

(١) ابن الوردي : تنمية المختصر ٤٠٧ .

(٢) العروضي : هو أحمد بن محمد أبو الحسن العروضي عالم بالعروض . علم أولاد الراضي . من مؤلفاته كتاب في العروض ، توفي ( سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٣ م ) . لمعلومات أوفى أنظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤٠ / ٥ ، كحالة : معجم المؤلفين ٢ / ٧٣ .

(٣) أحمد بن يحيى بن أبي منصور المنجم أبو الحسن أديب شاعر متكلم فقيه . من أصحاب أبي جعفر الطبري . من كتبه الأوقات ، وأتم أخبار الشعراء المخضرمين لأبيه . توفي سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م . - عن ترجمته أنظر : ابن النديم : الفهرست ١ / ١٤٧ ، كحالة : معجم المؤلفين ٢ / ٢٠٤ .

(٤) علي بن هارون : أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن هارون بن علي بن يحيى بن المنجم . الشاعر المشهور ، ذو نسب عريق ، من ظرفاء الأدباء ، وندماء الخلفاء والوزراء له من التصانيف كتاب " شهر رمضان " عمله للامام الراضي ، وكتاب " الرد على الغليل " ، توفي سنة ٣٥٢ هـ . - ترجم له : ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ .



وأتصف الراضي بالله بحبه للعدل وإعاده الحقوق لأصحابها . فقد مات رجل من التجار يعرف بالطبرى ، وخلف مالا عظيماً ، وكان له أخ بطبرستان ، وابن أخ ببغداد . فقام ابن رائق ، وحمل من داره وحوانيته أموالاً ومناجاً كثيراً فاستاء الناس من عمل ابن رائق واعتبروه اعتداء على حق فرد مسلم . وقد تدخل القاضي العروضي ، وكان يتولى أمر المواريث ، وكان ثقة . فأخبر الراضي بما حدث من ابن رائق ، فأنكره وأمره برد جميع ما أخذه الى موضعه .<sup>(١)</sup>

وهكذا نجد الراضي حريصاً على تحقيق العدالة بين أفراد رعيته بما فيه مصلحة المسلمين . وكان يهاب العلماء ويكرمهم ويجلهم ، وقد كان قاضي القضاة في عهده أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف ، الذي تشير أخباره الى أنه قد بلغ مبلغاً عظيماً من العلم . وأنه كان بجانب تبصره في القضاء ضليعاً في الفقه واللغة ، وعند ما وافقه المنية حزن الراضي حزناً شديداً لوفاته ، مما يعكس حبه لأهل العلم ومجالستهم ، وقد رآه الحاضرون يبكي ، وتشير المصادر الى أنه قال في حقه : " كنت أضيّق بالشئ فيوسعه عليّ " .<sup>(٣)</sup>

(١) الصولى : أخبار الراضي ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) التنوخى : نشوار المحاضرة ٢١٠/٤ .

- وقد توفي القاضي يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وصلى عليه ابنه أبا نصر .

(٣) التنوخى : نشوار المحاضرة ٢١٠/٢ ، ابن الجوزى : المنتظم ٣٠٧/٦ .

وعين الخليفة الراضي بالله أبا نصر يوسف بن عمر في منصب قاضي  
الحضرة بعد وفاة أبيه . وكان شديد الشبه به بارعاً في الأدب والكتابة<sup>(١)</sup>  
وكان قد سبق له أن تولى خلافة القضاء في الحضرة ، عندما خرج والده  
مع الخليفة الراضي الى الموصل سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م . فبهر عقول الناس  
بعلمه ، ومضاء حكمه ، وجعل أخاه أبا محمد الحسين بن عمر على قضاء<sup>(٢)</sup>  
أكثر السواد وواسط والبصرة .

وفي سنة ٣٢٩ هـ جعل أبا الحسين على قضاء مدينة المنصور ، وأبا  
نصر على الجانب الشرقي من الحضرة والكرخ .<sup>(٣)</sup>

.....

- 
- (١) التتويح : نشوار المحاضرة ١٧/٧ - ١٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ،  
٢٩٦/١ .  
(٢) التتويح : نشوار المحاضرة ١٧/٧ - ١٨ .  
(٣) التتويح : نشوار المحاضرة ١٧/٧ - ١٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ،  
٣٠٠/٦ .

وفائے

( ٣ ) وفاته

توفي الخليفة الراضي بالله محمد بن المقتدر ، ليلة السبت لأربع عشر ليلة<sup>(١)</sup> بقين من شهر ربيع الأول ، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، ٢٠ ديسمبر سنة ٩٤٠ م<sup>(٢)</sup> ، اثر مرض ألم به ، ويعود تاريخه الى أيام سجنه في عهد الخليفة القاهر بالله . وأخذ يتزايد عليه مع الزمان . وقد ذكر سنان بن ثابت<sup>(٤)</sup> بأن علته ، قد ازدادت قبل وفاته بسنة ، " وفسد مزاجه ، وكان يلقي من فمه دماً كثيراً ، حتى أنه ألقى منه في يومين وليتين أربعة عشر رطلاً ، وكان أكثر ذلك بحضرتنا<sup>(٥)</sup> حتى أن سنان عندما حاول أن يعالجه بتقديم ملعقة بها دواء ، لم يتمكن الراضي من شربه بسهولة ، ان غلبه الدم حتى أنه اضطر الى أن يظل مسكاً بملعقة الدواء ساعة كاملة قبل أن يتمكن من تناولها<sup>(٦)</sup> ، ويشير ابن الأثير الى أن علته كانت الاستسقاء<sup>(٧)</sup> .

(١) الصولى : أخبار الراضي والمتقى ١٨٣ .

(٢) الصولى : أخبار الراضي ١٨٣ ، ابن دحية : النبراس ١١٨ ، ابن الأثير : الكامل ٢٧٦/٦ ، ابن الساعي : مختصر أخبار الخلفاء ٨١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٩٦/١١ ، الذهبي : الصبر في خبر من غير ٢١٩/١٢ .

(٣) محمد مختار باشا : التوفيقات الالهامية ٣٦١ .

(٤) سنان بن ثابت بن قرة الحراني : أبو سعيد ، كان طبيباً مقدماً كُلبه وكان طبيب المقتدر الخاص ، ثم خدم القاهر والراضي ، توفي ٣٣١ هـ . - لمزيد من التفاصيل أنظر : القفطي : أخبار الحكماء ١٣٠/١٣١ .

(٥) الصولى : أخبار الراضي ١٨٣ .

(٦) ن ٤٠٠ ص : ١٨٤ .

(٧) ابن الأثير : الكامل ٢٧٦/٦ ، القرمانى : أخبار الدول ١٦٩ .

ولعل من أسباب تزايد علته عدم التزامه بتوصيات أطبائه ومشورتهم ، فقد طالبوه بالحماية<sup>(١)</sup> ، غير أنه على ما يبدو لم يتمكن من أن يلتزم بذلك . مما زاد عليه المرض ، وساءت حاله ، الى أن توفي وكان عمره اثنتان وثلاثون سنة ونصف<sup>(٢)</sup> .

حاول الراضي أن يعهد بالخلافة بعده الى ابنه الأصغر أبي الفضل<sup>(٣)</sup> ، وأرسل الى بجكم ليعقد له ولاية العهد<sup>(٤)</sup> ، غير أن رغبته هذه لم يقدر لها أن تتحقق ، ولعل السبب يعود الى ضعف مركزه وتأثيره من جهة ، وقوة تأثير الجند الكبيره من جهة أخرى ان كانوا هم أصحاب السلطة الفعلية ، وقد عارضوا رغبة الراضي بالله ، وأقروا مبايعة أخيه المتقي لله ابراهيم بن المقتدر<sup>(٥)</sup> .

ويقدم القاضي التنوخي صورة مأسوية حية ، لما جرى عليه الأمر عند وفاته . ان يقول : " وأغلقت الخزان بعد أن رد كل انسان ما عليه اليها . فعندما استدعى القاضي أبو الحسن الهاشمي لغسله ، وجده

- 
- (١) الصولى : أخبار الراضي ١٨٤ .  
(٢) الديار بكرى : تاريخ الخميس ٣٥٢/٢ ، وكانت خلافته ست سنوات وعشرة أشهر وعشرة أيام .  
(٣) ابن الجوزى : المنتظم ٣١٦/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٩٨ .  
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٩٨ .  
(٥) ابن الأثير : الكامل ٢٧٧/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٩٨ .  
(٦) التنوخي : نشوار المحاضرة ٧٢/٢ .  
(٧) أبو الحسن : محمد بن عبد الواحد الهاشمي . كان قاضيا بالبصرة وعزل عنه سنة ٣٥٦ : أنظر الصولى : أخبار الراضي ١٨٣ ، التنوخي : نشوار المحاضرة ٧٢/٢ .

مسجى وعليه ازار مروزي<sup>(١)</sup> غليظ . فاستكر ذلك ، كيف يكون هذا الازار الغليظ  
على وجه خليفة المسلمين . وطلب مرجلا لعل الماء ، فلم يجد ، الا أن  
بعضهم جاء به من حجرة بعض الخدم . وكفنه القاضي بأركان من داره  
حتى أن الحنوط أحضر له من محل أحد العطارين بالكرخ ، وذلك سبب  
اغلاق الخزائن ، حسب أوامر بجكم أمير الأمراء الذي كانت الأمور كلها  
بيده<sup>(٢)</sup> ، وقد صلى عليه القاضي أبو نصر وأبو الحسن والخدم في القصر  
ودفن بالرصافة<sup>(٣)</sup> .

.....

---

(١) الثياب المروية : هي ثياب غليظة تنسب إلى مرو .  
(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٧٧/١ ، ابن الوردي : تنبيه المختصر ٤٠٧ .  
(٢) الصولي : أخبار الرازي ١٨٣ ، التتويحي : نشوار المحاضرة ،  
٧٢/٢ .

الفصل الثالث  
أحوال الدولة العباسية في عصر الرضا بالله

المنجزات الحضارية والثقافية

تناقص دور الوزراء

إمارة الأمراء

المنجزات الحضارية والثقافية



## الفصل الثاني

### أحوال الدولة العباسية في عصر الرازي بالله

#### (١) المنجزات الحضارية والثقافية في عهد الرازي بالله

على الرغم من مظاهر الضعف التي اجتاحت الدولة العباسية في عصرها الثاني ، فإن هذا لم يكن ذا تأثير كبير على الناحية الثقافية ، في العصر الذي عاش فيه الرازي بالله ، والذي تميز بنهضة فكرية وعلمية ، وظهور عدد كبير من العلماء ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال معرفتنا بأولئك العلماء الذين أوكل اليهم الخليفة المقتدر بالله تأديب وتعليم أولاده ، وقد كانوا من أكابر علماء العصر أمثال : أبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد اليزيدي <sup>(١)</sup> ، الذي كان إماماً في النحو والأدب ، والذي اختص في تتبع النوادر وكلام العرب <sup>(٢)</sup> ، وألف جملة تصانيف منها كتاب " الخيل " وكتاب " مختصر النحو " . وقد استدعى في آخر عمره لتعليم أولاد المقتدر بالله ، حيث لزمهم إلى أن توفي ( سنة ٣١٠ هـ / سنة ٩٢٣ م ) <sup>(٣)</sup> .

ومن العلماء الذين عاشوا هذه الفترة أحمد بن محمد أبو الحسن

- 
- (١) الصولى : أخبار الرازي والمتقى / ٨ .  
(٢) القفطى : أنباء الرواة على أنباء النحاة ١٩٨/٣ ، نشر دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٣٧/٤ .  
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٣٧/٤ .

العروضي ، الذي كان عالما بالعروض وقد توفي سنة ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م<sup>(١)</sup>

ولابد كذلك من تكرار الإشارة هنا الى العالم الفاضل ، والكاتب  
الجليل ، والمعلم والمؤدب الذي لازم الراضي بالله طوال حياته ، حتى  
أصبح من جلسائه الدائمين . والذي كان له أكبر الأثر عليه ، وهو : أبو بكر  
محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين<sup>(٢)</sup> . وقد كان  
للصولي شهرة خاصة بين علماء عصره ، وله جملة مؤلفات منها " أخبار الراضي  
بالله والمتقى لله " . كما جمع أخبار بعض الشعراء<sup>(٣)</sup> . وكان الصولي يحسب  
العلم الى الراضي وأخيه هارون . وقد كان يشتري لهما كتب الفقه واللغة<sup>(٤)</sup>  
والشعر .

والملاحظ أن مجلس الراضي كان يعج آنذاك بأدباء عصره إذ أنه  
كان يحب مجالسة الأدباء<sup>(٥)</sup> والشعراء ، بل انه كان شخصيا يهتم كثيراً  
بنظم الشعر ، وتدقيقه ، وحتى نقده .

ويعتبر أشعر بني العباس ، كما يعتبر آخر خليفة من بني العباس

- 
- (١) لمعلومات أوفى أنظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤٠/٥ ،  
كحالة : معجم المؤلفين ٧٣/٢ .  
(٢) ابن الوردي : تتمة المختصر ٤١٧ .  
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٥٦/٤ .  
(٤) الصولي : أخبار الراضي ٢٥ ، أحمد أمين : ضحى الاسلام ٢٧/١ ، دار  
الكتاب العربي : بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .  
(٥) الصولي : أخبار الراضي والمتقى ٢٥ .

(١)  
دون له شعر.

وهكذا نلاحظ أن الضعف السياسي الذي تميز به العصر الثاني للدولة العباسية لم يلازمه تدهور أو انحطاط ثقافي . فقد أحاط الخليفة الراضي نفسه بالعلماء والأدباء كما ذكرنا ، وأبدى اهتماماً كبيراً بالعلوم والآداب<sup>(٢)</sup> كما أن انفصال العديد من أقاليم الدولة عن المركز ، لم يؤثر على الناحية الثقافية ، بل على العكس استمرت بغداد تلعب دور المركز العلمي الهام في الدولة الإسلامية . في الوقت الذي نمت فيه مراكز جديدة للعلوم والآداب ، وأصبحت عواصم الولايات التي استقلت مراكز جديدة لحركة علمية وأدبية<sup>(٣)</sup> نامية ، كما لعبت المنافسة بين الأمراء المتغلبين دورها في تنشيط الحركة الثقافية وازدهارها . فقد حرص أولئك الأمراء على أن يكون بلاط كل منهم محجاً للعلماء والأدباء . وقد أسهم ذلك بلا شك في تشجيع النشاط الثقافي . وهكذا فقد نشأت مراكز حضارية متعددة في كل من بلاد الشام ، ومصر ، وسمرقند ، وخارى وخراسان ونيسابور وأصبهان ، وبلاد ما وراء النهر . إضافة الى شمال أفريقيا ، وبلاد الأندلس وصقلية ، ولهذا فقد كان العالم الإسلامي مجالاً مفتوحاً ومتسعاً للرحلة في طلب العلم من جهة ، ولتجوال العلماء من أجل نشر علومهم ومعارفهم

(١) الصولى : أخبار الراضي ١٩ ، ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٥ ، ابن الجوزي : المصباح المضيء ٥٧٧ ، ابن الأثير : الكامل ٢٧٧/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٩٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢/٣٢٤ ، العصامي : سمط النجوم العوالي ٣/٣٦٢ .

(٢) ل. أ. سبيح : تاريخ العرب العام ٢٠٧ ، نقله الى العربية عادل زعيتر ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٣) أحمد أمين : ضحى الاسلام ١/٩٤ .

(٤) ن ٣٠٠ م ١/٩٥ .

من جهة أخرى . حتى لقد ندر من العلماء من استقر في بلدة معينة ، وعلى كل حال فقد كانت الرحلة الى تلك العواصم ، ذات فوائد كثيرة في تلاقي الأفكار ، مما كان له أكبر الأثر في تطور العلوم وتقدمها .

وقد لقيت علوم اللغة العربية اهتماماً كبيراً ، إضافة الى العلوم والمعارف الأخرى خلال تلك الحقبة من عصر الراضي بالله . وان شيوخ الألفاظ الأعجمية ، الذي نجم عن الاختلاط بالأعاجم ، قد أدى الى ريدود فعل ، تمثلت في زيادة الاهتمام باللغة العربية . ولعل في ذلك توضيحاً لما عناه قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي <sup>(١)</sup> في قوله : " ان الفصاحة الكاملة وصحة الاعراب ، لا تتم الا لأعرابي بدوي ، ينشأ حيث لا يسمع إلا الفصاحة " <sup>(٢)</sup> .

فلم يكن الأمراء الأتراك يحسنون العربية ، ومع ذلك فقد كان يسعدهم أن تتزين مجالسهم بالعلماء والأدباء ، فبجكم القائد التركي الذي تولى امرة الأمراء في بغداد ، بعد ابن رائق في آخر عهد الراضي بالله . كان يفهم العربية اذا غوطف بها ، كما كان يحسن الجواب <sup>(٣)</sup> فيما يبدو ، ولكنه يعترف بعدم اجادته للعربية ، فيقول : " أخاف

---

(١) قدامة بن جعفر : هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي ، توفي سنة ٣٣٧ هـ ، لمزيد من المعلومات أنظر : ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٣٦٣ .

(٢) أحمد أمين : ظهر الاسلام ١٩ / ٢

(٣) الصولي : أخبار الراضي ١٩٤

أن أتكلم بالعربية فأخطيء في لفظي ، والخطأ من الرئيس قبيح<sup>(١)</sup> لذلك فقد كان بجكم يحتفي كثيرا بأبي بكر الصولي ، ويقربه اليه ، ولعل ما فعله بالصولي يدل على مبلغ اهتمامه بالعلم والعلماء . ان استدعاه مرة وقال له : " أنا انسان وان كنت لا أحسن العلوم والآداب ، أحب ألا يكون في الأرض أديب ولا عالم ولا رأس في صناعة ، الا كان في جنبتى وتحته اصطناعي ، وبين يدي لا يفارقني"<sup>(٢)</sup> ، والحقيقة فان بجكم على أعجيبته ليس الا نموذجاً ، لما كان يسود ذاك العصر من نهضة علمية وثقافية شاملة . كانت نتاج أفكار العدد الكبير من العلماء الذين عاشوا فترتها ، والقوائم الكبيرة من أسماء الكتب التي تم تأليفها خلالها ، والتي لم تقتصر على صنّف محدد من أصناف العلوم والمعارف ، بل شملت التخصصات العلمية والأدبية كافة .

اهتم الخليفة الراضي بالله بالناحية العمرانية والفنية أيضا ، ان كان مولعا بالعمارة والفنون . وقد أمر بهدم بعض القصور في بغداد ، وبناء غيرها في نفس مكانها .<sup>(٣)</sup> وما يدل على مبلغ ولعه في البناء وشغفه به ، أنه كان يتلذذ بالاشراف شخصيا على عملية البناء ، ليوجه بنفسه القائمين بها ، وقد نقل عنه أنه كان يستدعي جلساءه أحيانا لحضور ذلك . ولا يبالى

(١) الصولي : أخبار الراضي ١٩٤ .

(٢) ن ٢٠٠ م س ١٩٤ ، أحمد أمين : ظهر الاسلام ١/٩٥ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٥١/٦ ، آدم متر : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ٣٧/١ ، نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده ، دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الرابعة ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م .

إذا لم يجد مكاناً مناسباً لجلوسه ، ان يجلس هو وجلسائه على بعض الأجر  
- المخصص للانشاء والتعمير - في موضع البناء<sup>(١)</sup> . كما أنه اهتم بزراعة  
الحدايق والبساتين<sup>(٢)</sup> . ان كان يعتبرها تنمة للناحية الجمالية التي  
تتعلق بالبناء .

كما أمر بجكم باعادة بناء مسجد براثا<sup>(٣)</sup> وتوسعته واحكام بنائه ،  
ان أنه كان قد هدم في عهد الخليفة المقتدر بالله ، بعد أن تبين أنه  
اتخذ مركزاً لاثارة الفتنة والشغب ، واجتماع الشيعة فيه ، وقد تم بنائه  
بالجص والأجر ، وسقف بالساج المنقوش ، بعد أن جرت توسعته ، وبعد  
أن ضمت اليه بعض البيوت المجاورة - بعد شرائها من أصحابها - وقد  
وضعت في صدر البناء لوحة تأسيسه عليها اسم الخليفة الراضي بالله<sup>(٤)</sup>  
وتاريخ تجديد البناء .

وفي سنة ٣٢٥ هـ / سنة ٩٣٧ م أمر الخليفة الراضي بالله بتجديد  
بناء العلمين ، اللذين وضعا لتبيين حدود الحرم المكي من جهة التعمير.<sup>(٥)</sup>

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ٢٩٨/١ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٦٧/٦ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١٥١/٦ .

(٣) مسجد براثا من مساجد مدينة بغداد ، بني في موضع معروف ببراثا .  
- لمزيد من المعلومات أنظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد .

١٠٩/١ .

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٠٩/١ .

(٥) الأزرق : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٢٣ هـ) : أخبار مكة  
وما جاء فيها من الآثار ١٣٠/١ ، مطابع دار الثقافة بمكة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م  
الطبعة الثانية .

وتشير المصادر كذلك بأن الخليفة الراضي بالله ، كان مولعاً بجمع  
البللور ، وقد ذكر الصولى ذلك وقال " مارأيت البللور عند ملك أكثر منه  
عند الراضي ، ولا عمل ملك منه ما عمل ، ولا بذل في أثمانه ما بذل حتى  
اجتمع له من آتته ما لم يجتمع لملك قط " (١) . ولعل في ولع الخليفة بذلك  
ما يمسك مدى اغراقه في البناء والتعمير ، وخاصة ما كان يتعلق منها  
بتزيين وتزويق مجالسه وتنظيمها .

... ..

---

(١) الصولى : أخبار الراضي ٢٧ ، آدم متر : الحضارة الاسلامية ٣٧/١ ،  
حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ٧٣ ، دار النهضة  
العربية - القاهرة / ١٩٧٥ م .

تناقص ووزر الوزر



(٢) تناقص دور الوزراء

تعاقب على منصب الوزارة ستة وزراء ، خلال فترة حكم الرازي بالله بالرغم من أن هذه الفترة كانت قصيرة نسبياً . إذ امتدت لست سنوات ونصف ، وهذا يعكس بوضوح حالة عدم الاستقرار من جهة ، والضغط الذي كان يواجهه الخليفة الرازي بالله من جهة أخرى .

وقد مثل خلع القاهر بالله عن الخلافة انتصاراً لمحاولات وزيره ابن مقله ، الذي تولى الوزارة للخليفة الرازي بالله الذي بويع بعده ، والحق فان منصب الوزير جابه بعد ذلك التاريخ خصومات شديدة ، ومصاعب جمة ، كان يناصبه فيها العداء أمير الأمراء ، الذي تعاظم دوره في الدولة ، حتى فاق في علو المكانة والمنزلة مكانة الوزير وأهميته . وقد اضطرت الظروف - التي تربتها الدولة - الخليفة الرازي بالله ، إلى تقليد ابن رائق منصب أمير الأمراء ، كما أوكل إليه تصريف أمور الدولة الادارية والمالية بأجمعها ، وجعل منصبه فوق منصب الوزارة .<sup>(١)</sup> بل لقد كان من نتائج ذلك إبطال عمل الوزير ، والاكتفاء ببقائه في المنصب من الناحية الشكلية .<sup>(٢)</sup> كما أن اختيار الوزراء كان يخضع لرأي أمير الأمراء والجند .<sup>(٣)</sup> ويمكن أن نفيد كثيراً من استعراض وملاحقة تطور أوضاع الوزارة خلال تلك الحقبة ، ونلمس مدى تضائل الوزارة وضعفها والأسباب التي أدت الى ذلك .

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥١ / ٥ ، السامرائي : المؤسسات الادارية ١٥٠ .

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٢ / ٥ .

(٣) الصولي : أخبار الرازي والمتقى ١٠١ .

أمر الخليفة الراضي بالله يعد اختياره لمنصب الخلافة ( في السادس من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م ) . باحضار على بن عيسى بن الجراح المشهور بالوزير الصالح ، والذي كان خبيراً بتدبير الوزارة ، منذ الأيام الأولى لخلافة المقتدر بالله . وقد حضر على بن عيسى <sup>(١)</sup> مجلس الخلافة وأخذ البيعة من الناس . وقد طلب اليه الخليفة الراضي بالله أن يتولى منصب الوزارة ، لكنه اعتذر لعجزه وكبر سنه وهضعفه ، ولعل ذلك لا طلاءه على سوء الأحوال ، وتعذر وجود المال ، فأشار على الخليفة بابن مقلدة <sup>(٢)</sup> . ويبدو أن هذا الترشيح قد لاقى هوى في نفس الخليفة الراضي . كما رشح سيما المناخلي الذي كان من كبار قواد الجند الساجية أبا على بن مقلدة للوزارة أيضاً لأنه كان قد بذل خمسمائة ألف دينار كرشوة مقابل الوصول إلى منصب الوزارة <sup>(٣)</sup> . وهكذا تولى ابن مقلدة في التاسع من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م الوزارة ، وقد جعل الراضي بالله عليا بن عيسى ناظراً مع الوزير في وزارته . وفي الوقت نفسه أصدر الوزير أمراً بتولية أبي الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات نائباً له في سائر الأعمال <sup>(٤)</sup> . وهكذا أصبح للوزير شريك في اختصاصاته ، ونائب يخلفه في أعماله ، ويبدو أن الوزير ابن مقلدة كان قد تلقى درسا بليغاً عند اختفائه مع الحظر الذي فرض عليه

- (١) على بن عيسى بن داود بن الجراح : مشهور بحسن التدبير وزير للمقتدر . كان صدوقاً ديناً من خيار الوزراء ، له من الكتب جامع الدعاة ، ومعاني القرآن . ولد سنة ٢٤٥ هـ ، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ . أنظر : ابن النديم : الفهرست ١٨٦ ، ياقوت : معجم الأدباء ٦٨ / ٤ ، ٧٣ .
- (٢) الصولي : أخبار الراضي ٤ ، المسعودي : مروج الذهب ٢٣١ / ٤ .
- (٣) الصولي : أخبار الراضي ٤ .
- (٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٩٢ / ٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٣٨ / ٦ .
- (٥) الصولي : أخبار الراضي ٤ ، ابن الطقطقي : الفخري ٢٠٧ .
- (٦) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٨٥ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٦٦ / ٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ١٧٨ .

زمن القاهر بالله ، ولذلك عزم على تحسين تعامله مع الناس . وقد انعكس ذلك بقوله : " عاهدت الله في استتاري ألا أسيء إلى أحد ونذرت ندورا " فأطلق كل من كان في جس القاهرة من كاتب أو جندي <sup>(١)</sup> إلا أن ذلك لم يستمر طويلا ، بسبب ازدياد نفوذ الحاجب محمد بن ياقوت ، الذي وضع النهاية لسلطة الوزير ، حين اضطره إلى " اطباق دواته ، وترك النظر في شيء البتة " <sup>(٢)</sup> وقد استطاع محمد بن ياقوت الوصول إلى هذه السلطة ، بعد تمكنه من درء الخطر عن الخليفة الراضي بقضائه على هارون بن غريب الخال <sup>(٣)</sup> . وقد نظر ابن ياقوت في الأموال ، وترك أكثر الأمور لكاتبه محمد بن أحمد القراريطي <sup>(٤)</sup> . فلم يتمكن الوزير ابن مقله من النظر في أي أمر من أمور الدولة الإدارية والمالية . وإنما كانت الأمور تعرض على ابن ياقوت ، فاما أن يوافق عليها ، وينفذ أمره بذلك أو يرفض التوقيع عليها فتبطل <sup>(٥)</sup> . آثار تسلط ابن ياقوت هذا حفيفة الوزير ابن مقله ، فأدام السعي لدى الخليفة الراضي ، الذي لاحظ هو الآخر مدى استبداد ابن ياقوت بالأمور . كما أن ابن مقله أبلغ الخليفة أن ابن ياقوت يؤلب الحجرية والساجية عليه ، - خاصة وأن الحند الحجرية أنصار ياقوت - <sup>(٦)</sup> وهكذا اتفق الطرفان الخليفة ووزيره على ضرورة التخلص من ابن ياقوت . فقبض عليه يوم الاثنين السادس من جمادى الأولى سنة ٣٢٣ هـ / سنة ٩٣٥ م كما قبض على كاتبه أبي اسحاق

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٩٣/٥ ، ٢٩٤ ، ابن الجوزي : المنتظم ٣٠٩/٦

(٢) الصولى : أخبار الراضي ٣١ ، السامرائي : المؤسسات ١٣٦ .

(٣) الصولى : أخبار الراضي ٨ ، ٧ ، ابن الأثير : الكامل ٢٤٠/١

(٤) الصولى : أخبار الراضي ٣١ .

(٥) ن ٣١ : س ٣١

(٦) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٤٥/٥ ، الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٣٠٣ ، ٣٠٢

(٧) الصولى : أخبار الراضي ٦٤ ، ابن الأثير : الكامل ٢٤٧/٦

القراريطي ، وعلى نجاح كاتبه على الجيش .<sup>(١)</sup> وهكذا أتيح للوزير استرجاع اختصاصاته ، والتصرف في شئون الإدارة ، وتسيير دفة الحكم.<sup>(٢)</sup>

استغلف الوزير ابن مقله ابنه أبا الحسين علي بن محمد على جميع الدواوين والأعمال<sup>(٣)</sup> ، وقد خرج توقيع الراضي بالله بتلقيب ابنه بالوزير ، كما أنه أمره أن يكون الناظر في الأمور صغيرها وكبيرها ، كما خلغ عليه خلغ الوزارة ، وقد طرح للوزير الابن " مصلى في مجلس أبيه " ،<sup>(٤)</sup> وممع أن هذه النصوص تؤكد وجود وزيرين للخلافة في وقت واحد . إلا أن ذلك ينبغي ألا ينظر إليه كخطوة تطور نوعي في أصل مؤسسة الوزارة . وإنما ينبغي أن ينظر إليه باعتباره الدليل على " ازدياد ثقة الخليفة بوزيره وإكرامه واعزازه له في تشريف ابنه " <sup>(٥)</sup> والحقيقة أن الأمر والنهي والتصرف الفعلي كان للوزير أبي علي بن مقله ، وقد عاد إليه تصريف أمور الدواوين بعد ابن ياقوت فأصبح يعزل ويولي فيها كيف يشاء . وكان يعاونه في ذلك كاتبه أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي . وهذا يعكس تحسنا في وضع الوزارة ، كما يعكس توفر الاستقرار لأحوال الدولة الإدارية في العاصمة . غير أن بعض أقارب الوزير استغلوا على ما يبدو صلة القرى ، فأساءوا إليه كوزيران يخبرنا التنوخي " أن شقيق الوزير ابن مقله ، قد زور عليه بعض

(١) الصولي : أخبار الراضي ٦٤ ، اليافعي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ٢ / ٢٨٧ ، منشورات مؤسسة الأعلی للمطبوعات

بيروت - ط ٢ - ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٤٧ ، اليافعي : مرآة الجنان ٢ / ٢٨٧ ، ابن تفر بردي : النجوم الزاهرة ٣ / ١٤٩ .

(٣) الهمداني : تكملة تاريخ الطبری ٢٩٤ .

(٤) ن ٢٠٠ م : ٢٩٤ .

(٥) السامرائي : المؤسسات ١٣٧ .

أوامر الصرف المالية. وأنه حينما عرضت على الوزير عدة توقيعات زورها  
أخوه أبو عبد الله ، وارتفق عليها ( أى ارتشى ) ، خشي أن يفضح أخاه  
ولكنه عندما أكثر ذلك ، التفت إليه ، ونصحه بأن لا يفعل مثل ذلك <sup>(١)</sup>.

وبالإضافة الى اساءة أقربائه اليه فقد شغب عليه الجند الحجيرية  
وخاصة بعد وفاة محمد بن ياقوت في السجن <sup>(٢)</sup>. كما أن الوزير لم ينجح فـي  
تصريف شئون الدولة بشكل سليم ، اذاستمر بيت المال يعاني من العجز  
المالي ، بسبب زيادة المصروفات عن الواردات . وذلك ناجم أساسا عن  
انفصال أقاليم الخلافة عن المركز ، وقد شغب الجند مطالبين بأرزاقهم  
بسبب تأخير صرفها ، الناجم عن فراغ الخزانة من الأموال ، وكان الوزير  
قد توجه آنذاك الى الموصل لمحاربة ابن حمدان ، بعد أن استخلف ابنه  
في العاصمة ، غير أنه اضطر الى العودة سريعا في محاولة منه لصلاح الوضع  
بعد أن تردت الأمور <sup>(٣)</sup>.

لقد ساءت علاقة الخليفة الراضي بالله بعد ذلك بوزيره ابن مقلعة،  
فقد حملة مسئولية تردى الأوضاع في الدولة ، وكذلك قلّة الموارد فيها .  
وهنا تدخل الجند فطالبوا الخليفة الراضي بالله - بعد أن حاصروا الوزير  
واعقلوه - بأن يختار شخصا آخر يوليه الوزارة . وقد صور لنا الامام <sup>(٤)</sup>

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ١/٦٦ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٦/٢٤٧ .

(٣) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٩٦ .

(٤) الصولي : أخبار الراضي ٨١ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥/٣٣٦ ،

الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٩٩ ، ابن الأثير : الكامل ٦/٢٥١ ،

السامرائي : المؤسسات ١٣٧ .

ابن الجوزي ما قام به الجند في هذه المناسبة حين "أحدقوا بدار الخلافة وضربوا غيهم فيها ، وحولها ، وطالبوا الراضي بأن يخرج ويصلى بالناس ليراه الناس معهم ، فخرج وصلى وقال في خطبته اللهم ان هؤلاء الغلمان بطانتي وظهاري ، فمن أرادهم بسوء فأرده ، ومن كادهم فكداهم <sup>(١)</sup>" فالخليفة يقرر أنه مع الجند في غضبهم على الوزير ، ومطالبتهم بتغييره . ولم يعترض على تصرفاتهم ، ولم يفعل شيئاً للحد من نفوذهم ، بل ترك لهم أمراً اختيار الوزير الجديد <sup>(٢)</sup> بدلاً من ابن مقله ، فأشاروا عليه باختيار على بن عيسى وزيراً فاعتذر بهذا لكبر سنه وعجزه ، وأشار على الخليفة بأن يستوزر أخيه عبدالرحمن بن عيسى .

وهكذا تولى عبد الرحمن بن عيسى الوزارة في منتصف جمادى الأولى سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م بعد اختيار الجند له . وقد قام بمصادرة مبلغ مليون دينار <sup>(٣)</sup> من ابن مقله منها أربعمائة ألف دينار محجلة . وقد أصبحت مصادرة الوزراء الذين ينحون عن الحكم أمراً شائعاً في ذلك العصر . فإذا عزل وزير يصادر الوزير الجديد منه مبلغاً يدفعه الى بيت المال . ولعل في ذلك اتهام للوزير المعزول بالتفريط في الظلم والتعسف وربما رميه بالخيانة والإختلاس <sup>(٤)</sup> . وكان الوزير المعزول يسجن ضماناً لدفع المبلغ

- 
- (١) ابن الجوزي : المنتظم ٢٨٠ / ٦ .  
(٢) الصولي : أخبار الراضي ٨١ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٣٦ / ٥ ،  
الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٢٩٩ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥١ / ٦ ،  
ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٤ / ١١ ، الدوري : دراسات ٢٣٥ ،  
السامرائي : المؤسسات ١٣٧ .  
(٣) الصولي : أخبار الراضي ٨٣ ، الذهبي : العبر في خبر من غير ٢ / ٢٠٠ .  
(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٩٩ / ٥ ، الصابي : الوزراء ٩٠ ، ٩١ ، ابن كثير :  
البداية والنهاية ١٨٤ / ١١ .

فلا يفرج عنه الا بعد ايفائه للمبلغ المستحق. (١) وقد تنزل بالمصادرين عقوبة بدنية. (٢) الا أن ابن مقله لم يدفع شيئاً. فطولب على بن عيسى وأخوه باستيفاء الأموال التي قررت على ابن مقله. فوجه اليه الخصيي، الذي فرض عليه دفع نفس المبلغ، ولكن على أن تثمن ضياعه، وتتخذ كجزء من المبلغ المقرر. ما بقي يدفعه على سنتين، ويخرج من السجن. ولقد جرى تصريف أمور الوزارة على يد على بن عيسى، الذي سرعان ما تمكن من تسيير الأمور وتديرها. (٤) وقد جابهت الوزير وأخاه أزمة مالية خانقة، إذ أن الوارد انقطعت، ولم يعد بالامكان تصريف الأمور كما يجب. (٥) وعزل عبد الرحمن بن عيسى بدرا الخرشني عن الشرطة، (٦) إذ طالبه الجند بعزله منفذ رغبتهم، وولى كاجو من الحجرية الجانب الغربي من العاصمة، أما الجانب الشرقي فتولاه اخوان من الجند الحجرية، هم تتج الحجرى وأخيه أبى الفوارس سخراس. (٧)

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ١٠٩/٥، الكيسى : حمدان عبد المجيد : عصر الخليفة المقتدر ٥٥٦، مطبعة النعمان، بغداد ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- (٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ١٠٤/٥، ٣٥، ١١٥، الصابى : الوزراء ٣٣، ٥٤، ٣٥، ابن الجوزى : المنتظم ١٧٣/٦، ابن الأثير : الكامل ١٢٢/٦.
- (٣) الخصيى : أحمد بن عبد الله بن سليمان الخصيب وزير للمقتدر والقاهر - توفي سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م - أنظر : ابن الأثير : الكامل ٢٧٤/٦، الزركلى : الأعلام ١٦٦/١.
- (٤) الصولى : أخبار الراضى ٨١، ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٢٦/٥، الهمداني : تكلمة تاريخ الطبرى ٢٩٩٤، السامرائى : المؤسسات ١٣٨.
- (٥) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٣٨/٥، الهمداني : تكلمة تاريخ الطبرى ٣٠٠، ابن الأثير : الكامل ٢٥١/٦، ابن تغرى دى : النجوم الزاهرة ٢٥٨/٣.
- (٦) الصولى : أخبار الراضى ٨٢، ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٣٨/٥.
- (٧) الصولى : أخبار الراضى ٨٢، ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٣٨/٥.

إلا أن عبد الرحمن عجز عن النهوض بأموال الدولة ، وحل الضائقة المالية التي تعاني منها البلاد <sup>(١)</sup> ، وتعذر عليه توفير الأموال اللازمة لتسديد الضروريات ، فاضطر إلى أن يسأل الرازي بالله أن يقرض بيت المال عشرة آلاف دينار <sup>(٢)</sup> ، ولكن الخليفة لم يفعل . وهكذا شغبت الحاشية ضد علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن ، فقبض عليها بأمر الخليفة ، وتم عزلهما عن الوزارة <sup>(٣)</sup> يوم الاثنين السادس من شهر رجب سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م بعد أن قضى علي بن عيسى في الوزارة مدة لا تتعدى الشهرين .

استدعى الكرخي وهو أبو جعفر محمد بن القاسم <sup>(٤)</sup> وكلف بالوزارة ، وكما جرت العادة فقد سلم إليه الوزير السابق عبد الرحمن بن عيسى وأخوه علي بن عيسى . فصادر علي بن عيسى على مائة ألف دينار <sup>(٥)</sup> كما صادّر أخاه عبد الرحمن على سبعين ألف دينار <sup>(٦)</sup> ، فلم يدفع منها علي بن عيسى سوى سبعين ألفاً ، كما دفع عبد الرحمن ثلاثين ألف دينار فقط <sup>(٧)</sup> ، وقد أكرمهما الكرخي وصرفهما إلى منازلهما . وذلك لأن القاضي أبا محمد الصليحي توسط لعلي بن عيسى وأخيه لدى الخليفة الرازي <sup>(٨)</sup> ، ليغفو

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل ٢٥١/٦ .  
 (٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٣٨/٥ .  
 (٣) الصولي : أخبار الرازي ٨٤ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٢/٦ ،  
 الذهبي : العبر في خبر من غير ٢٠٠/٢ .  
 (٤) ابن الأثير : الكامل ٣٤٧/٦ ، وذكر أنه توفي سنة ٣٤٣ هـ .  
 (٥) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٣٨/٥ ، الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٣٠٢ .  
 (٦) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٣٨/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥١/٦ .  
 (٧) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٣٨/٥ .  
 (٨) الصابي : الوزراء ٣٦٠ - ٣٥٩ .



عنهما ، لما قدماه من خدمة للدولة في عهد المقتدر ، وأن مقصدهما كان خيراً. كما أنهما يتصفان بالنزاهة . فلم يسوء الوزير الجديد أبو جعفر الكرخي اليهما .

الا أن الكرخي لم يكن بأفضل من غيره في تسيير أمور الدولة . فقد كانت الموارد منقطعة والخزانة خاوية . إذ أن ابن رائق قطع حمل واسط والبصرة ، كما أن البريد قطع حمل الأهواز . فازداد العجز ، وكثرت المطالبات . فلم يستطع الوزير أن يدبر الأمور ، واضطر الى ترك الوزارة <sup>(١)</sup> ، واستتر خوفاً من الفتنة <sup>(٢)</sup> ، فاستوزر الخليفة الراضي بالله سليمان بن الحسن بن مخلد <sup>(٣)</sup> ، أملاً في تحسين الأوضاع ، غير أن هذا الوزير لم يستطع أن يحقق شيئاً هاماً . فقد ظلت الأزمة المالية قائمة ، بل سارت إدارة الدولة وأحوالها المالية نحو التردى كما أنها ازدادت سوءاً ، وأندرت باحتمال شغب الجند ، بسبب تأخر أرزاقهم ، كما أن محاولات اصلاح الوضع باستبدال الوزراء ، بعد عجز كل منهم عن مجابهة الأزمة ومصادرة أموالهم بعد سجنهم ، لم تصل بالوضع الى شاطئ الأمان . ولعلها كانت سبباً في اضطراب الأحوال وازدياد حدة

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٠/٥ ، الحمذاني : تكلمة تاريخ الطبرى  
(٢) حصل ذلك يوم الاثنين ٨ شوال سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م . وهذا خلاف ما ورد في زماور في محججه . أنظر :  
مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٠/٥ ، السامرائي : المؤسسات ١٣٩ .  
(٣) المسعودي : التتبيه والاشراف ٣٨٩ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ٣٥٠/٥ ، ابن الطقطقي : الفخرى ٢٨١ .

الأزمة . لذلك فقد اضطر الراضى الى مراسلة ابن رائق - <sup>(١)</sup> الذى كان قد عرض عليه المساعدات المادية في حل الأزمة المالية - بعد أن كان مصراً على رفض هذا الحل . حيث تعهد الأخير " القيام بالنفقات وازاحة طشة الجيش والحشم " <sup>(٢)</sup> فأرسل له رسولاً من حاشيته عرفه أنه قد " قلده الامارة ورياسة الجيش ، وجعله أميراً لأمرأ ، ورد اليه تدبير أعمال الخراج والضياح وأعمال المعاوين فى جميع النواحي ، وفوض إليه تدبير المملوكية . وأمر أن يخطب له على جميع المنابر فى الممالك ، وأن يكنى ، وأنفـذ اليه الخلع واللواء " <sup>(٣)</sup> .

وحينما وصل ابن رائق الى بغداد <sup>(٤)</sup> رتب فوق الوزير وخلع عليه ، وركب عليه ، وركب الى مضره فى الحلبة ، وحمل اليه من دار السلطان الطعام والشراب والفواكه عدة أيام ، وخدمه فى ذلك خدم السلطان . <sup>(٥)</sup>

ولقد ترتب على استدعاء الخليفة ابن رائق وتوليته منصب أمير الأمراء ، أن " بطل أمر الوزارة ، فلم يكن الوزير ينظر فى شيء من أمر النواحي ، ولا الدواوين ولا الأعمال ، ولا كان له غير اسم الوزارة فقط ، وأن يحضر

---

(١) ابن الأثير : الكامل ٢٥٤ / ٦ ، الذهبى : العبر فى خبر من غبر ٢٠٠ / ٢ ،  
القلقشندي : مآثر الأناقة ٢٨٧ ، الخضرى : الأمم الاسلامية ٣٦٢ ،  
بروكلمان : كارل : تاريخ الشعوب الاسلامية ٨٧ ، دار العلم للملايين  
- بيروت ١٩٥٣ م .

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٠ / ٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب

(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥١ / ٥ .

(٤) فى ٢٠ ذى الحجة ٣٢٤ هـ / ١٩٣٥ م .

(٥) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥١ / ٥ .

أيام المواكب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف ساكناً ، وصار ابن رائق وكنته ينظران في الأمر كله " .<sup>(١)</sup>

ومع ما تقدم ، فإن منصب الوزير قد استمر من الناحية الشكلية - على الأقل - حتى بعد تسلط أمير الأمراء . وعند ما عزل سليمان بن الحسن عن الوزارة ، أشار أمير الأمراء على الخليفة الراضي بأن يستوزر الفضل بن جعفر بن الفرات الطلق بابن حنابلة . والذي كان يتولى الخراج في مصر والشام . أملاً في الحصول على أمواله . فاستوزره<sup>(٢)</sup> . غير أن الوزير الجديد اكتشف حقيقة أطماع الخليفة وأمير أمرائه ، لذلك فإنه لم يمس على وصوله فترة طويلة حتى عمل على أن يرى " لنفسه التروح خوفاً من فتنة ابن رائق فأطمعه في تحصيل الأموال من الشام " .<sup>(٣)</sup> فاستخلف له نائباً في بغداد ، وترك العاصمة متوجهاً إلى الشام ، ومن المحتمل أن يكون الوزير قد أناب عنه نائبين ، اصطحب أحدهما معه ، وأبقى الثاني في بغداد . حسبما ذكر الصولي أن صدر أمير الخليفة الراضي بالموافقة على سفر الوزير على " أن يكون عبد الله بن علي البغوي خليفة الوزير الفضل بن جعفر خارجاً معه ، وأن يكون عبيد الله بن محمد الكلوزاني خليفة الوزير على الأعمال والأموال ، مقيماً ببغداد " .<sup>(٤)</sup>

---

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٢/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٤/٦ ،

٢٥٥ .

(٢) الصولي : أخبار الراضي ١٠١ ، وقد ذكر ابن الأثير بأنه قد ولي وزارة

الخليفة ووزارة ابن رائق : الكامل ٢٥٦/٦ .

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٢٠٩/٢ .

(٤) الصولي : أخبار الراضي والعتقى ١٠٨ .

بعد وفاة الوزير الفضل بن جعفر ، عرض الراضي الوزارة على ابن الوزير وأنفذ إليه كتاباً بذلك<sup>(١)</sup> . ويدون أن هذا الأمر لم يتحقق . ما دفع الراضي الى عرضها على البريدي ، الذي لم يوافق على قبولها ، الا بعد أن شرط لنفسه شروطاً ، ولم يجعل مقره في بغداد<sup>(٢)</sup> ، وقد أوضح الراضي فيما بعد أسباب موافقته على الشروط بقوله " ان الوزارة قطعة من الخلافة ، ووهبتها وهن الخلافة ، وكنت استكتبت الفضل بن جعفر . . . فلما مات نظرت الى من بالحضرة ، فاذا هم من عرفت ، وان طقت هذا الاسم بواحد منهم ، لما مضى عليه أسبوع ، حتى يسأل ما لا يقدر عليه ، ويمتنع كل الامتنان . فلم أجد غير البريدي "<sup>(٣)</sup> ولكن البريدي لم يرسل ما تعهد به من أموال ، فعزله الراضي واستوزر ابن مقله . الذي وجد السلطة بيد أمير الأمراء ابن رائق<sup>(٤)</sup> ، الذي سبق له أن قبض على أمواله وأملاكه وأملاك ابنه ، فطلب ابن مقله ردها عليه ، وكلم أصحابه للتوسط في ذلك . ولم يفلح ، فأطمع بحكم<sup>(٥)</sup> في امرة الأمراء ، وأخذ يشي بابن رائق لدى الراضي ، ويكتب ابن مقله للراضي في أن يضمن ابن رائق بألف ألف دينار ، ويقبض عليه بحيلة ، فتحدث الناس بذلك . ووصل

- (١) الصولي : أخبار الراضي والمتقى ١٣٤ .  
 (٢) الصولي : أخبار الراضي والمتقى ١٣٤ ، ١٣٥ ، ابن مسكويه : تحارب الامم ٤٠٩/٥ ، الذهبي : الصبر في خبر من غير ٢٠٨/٢ ، ابن تفسر بردى : النجوم الزاهرة ٢٦٤/٣ ، ابن الصمام : شذرات الذهب ٣٠٨/٢ .  
 (٣) الصولي : أخبار الراضي ١٣٤ ، ١٣٥ .  
 (٤) ابن الأثير : الكامل ٢٦٥/٦ .  
 (٥) بحكم التركي من الفلماني . اتصل بابن رائق ، فسيره الى الأهواز ، واستولي عليها ، ثم خرج منها ، بعد انتصار البريدي عليه . انتقل الى واسط ، كان يظهر التبعية لابن رائق ، ويطلق عليه بحكم الراثقي ، ولكنه طمع في منصب امرة الأمراء ، وبالفعل ثولى امرة الأمراء بعد تغلبه على ابن رائق كما سيأتي ذكر ذلك ، توفي سنة ٣٢٩ هـ لمزيد من التفاصيل انظر : ابن الجوزي : المنتظم ٣٢٠/٦ ، ٣٣١ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٦/٦ ، أبو الفدا : المختصر ٨٦/٢ ، ٨٩ ، ابن خلدون : الصبر ٢٤٨/٣ .

الخبر ابن رائق ، فركب مع قواده وجيشه الى دار الخليفة <sup>(١)</sup> ، حيث كان  
ابن عقلة محتجزاً بالله ، فطالب ابن رائق بتسليمه ، فسلم الله وقطعت  
يده اليمنى ، وحبس ، ثم أخرج من حبسه . وعولج فبراً . وعاد يخطب  
الوزارة . وكان يدعو على من ظلمه . فوصل الخبر الى الرازي وابن رائق  
فأمر الخليفة بقطع لسانه <sup>(٢)</sup> . وحبس ثانية الى أن مات سنة ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م .

ان دراسة فترة حكم الرازي بالله ، تشعرا الباحث بالتهدل السريع  
في الوزارة في تلك الفترة ، ومع أن الهدف كان محاولة تحسين أوضاع  
الدولة ، وخصوصاً المالية منها ، الا أن هذا الاجراء لم يحقق الهدف  
المطلوب ، بل إنه ربما ألقى بثقله على الأوضاع الإدارية والأمنية والمالية  
للدولة . مما تسبب في إضفاف الروابط من جهة ، وزرع الشك والريبة  
في نفوس أولئك الذين يرشحون لمنصب الوزير من جهة أخرى فيحسبون  
حساب اليوم الذي يتم عزلهم فيه وتعرضون للمحاسبة والسجن والمصادرة .

وان الدور الذي لعبه الجند كان كبيراً أيضاً ، وهو يعيد الى الأذهان  
ذكرى أحداث فترة الصراع ، التي عاشها الخليفة المتوكل على الله مع قادة  
الجند في عاصمته سامراء ، وكذلك فوضى الجند خلال فترة التسع سنوات  
التي أعقبت مصرعه . ولعل هذا كان امتداداً طبيعياً للدور الذي لعبه  
الجند في اغتيال الخليفة المقتدر ، وفي عزل القاهر وسمل عينيه . ومع

---

(١) الصولي : أخبار الرازي ١٠٥ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٦٦/٦ ، الذهبي : المبر في خبر من غير ٢٠٦/٢ ،  
اليافعي : مرآة الجنان ٢٨٩/٢ ، القلقشندي : مآثر الأنافة ٢٨٨٢ .

أن الخليفة الراضي بالله قد أظهر على الدوام سياسة الاستجابة والتوافق مع مطالب الجند . فانه كان يشعر بأن طبيعة الظروف التي تحيط بالخلافة ، كانت تستدعي منه ذلك ، وأنه كان يدرك تماماً خطورة الأوضاع وترديها ، ولكن المحافظة على هبة الخلافة وتماسكها الظاهري ، كان أفضل - في تقديره - من الوصول بها الى حالة الانهيار التام .

من كل ما تقدم يمكن أن نستخلص بأن سلطة الوزارة ، كانت تتأثر بمدى قوة الخليفة أو ضعفه ، وموقف الأتراك والهاشمية منها ، وطبيعة الأزمات المالية والإدارية التي كانت تجابه الدولة في عهد كل منهم . وقد مثل خلع القاهر بالله انتصاراً لمحاولات أول وزرائه ابن مقله ، الذي أصبح وزيراً للخليفة الجديد . واعتباراً من بداية عصر الراضي بالله ، قلت أهمية الوزارة ، وتضاءلت مكانتها ، نظراً لتعاظم منصب ودور " أمير الأمراء " على حسابها . والذي سلب من الوزراء اختصاصاتهم بشكل واضح . وقد استمر هذا الوضع طيلة عصر الخليفة الراضي بالله . فلم يعد الوزير يشرف على الدواوين ، ولا يتولى تولية العمال أو عزلهم ، وليست له صلاحية الإشراف على الجيش . حيث أن ذلك كله أصبح ضمن اختصاصات أمير الأمراء . بل أصبح أمير الأمراء يتولى كل المهام حتى مهمة ترشيح الأشخاص لمنصب الوزارة نفسها .

امرأة الأمراء

### امرة الأمراء

لم يكن ابن رائق أول من تلقب بأمر الأمراء ، إذ أن الخليفة المقتدر بالله سبق له أن ولي ابن خاله هارون بن غريب هذا المنصب سنة ٣١٦ هـ (١) . ما أثار غضب مؤنس المظفر ، الذي كان يطمح في توليته ، كي يجمع في يده قيادة الجيش ، وتبدير الشؤون الادارية والمالية ، وقد تولى بعض الوزراء الشؤون المدنية والحربية ، دون أن يعملوا لقب أمير الأمراء ، كما أطلق على بعضهم ذوا الرياستين . وهكذا فلم يكن المنصب جديداً ، لا في طبيعة عمله ولا من حيث تسميته . وإنما جرت عادة استخدامه في محاولة من الراضي لإصلاح الأمور في الدولة . فقد أبدى ابن رائق استعداده للقيام بنفقات الدولة ، وأرزاق الجند ببغداد فأرسل له الراضي بالله قواد الساجية في شهر ذي الحجة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م (٢) ليلغزه موافقة الخليفة على تعيينه أميراً للأمراء . وقد قلده الخليفة

- 
- (١) ابن الأثير: الكامل ١٩٥/٦ ، الكبيسي: عصر المقتدر ٣٢٥ .  
(٢) مؤنس المظفر: هو مؤنس الخادم لقب بالمظفر . كان له نشاط كبير في عهد المقتدر . تأسس تسعين سنة ، قضى منها ستون سنة أميراً ، قتل سنة ٣٢١ هـ . لمزيد من التفاصيل أنظر:  
الصاهي: رسوم دار الخلافة ٩٤ ، ابن الأثير: الكامل ٢٢٩ / ٦ ، الكبيسي: عصر المقتدر ٣٢٥ .  
(٣) ابن الطقطقي: الفخرى ٢٢١ ، أي رئاسة السيف والقلم .  
(٤) الصولي: أخبار الراضي ٨٥ ، المهذاني: تكملة تاريخ الطبري ٣٠٤ ، ابن الأثير: الكامل ٢٥٤ / ٦ .  
(٥) الصولي: أخبار الراضي ٨٥ ، ابن مسكويه: تجارب الأمم ٣٥١ / ٥ ، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ١٨٤ .



مضطرا أمانة الجيش ، كما ولاه الخراج والدواوين وأعمال الخراج والضياع والمعاون في جميع النواحي . وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر ،<sup>(١)</sup> بعد الدعاة للخليفة الراضي بالله ، وقد حاول ابن رائق الاقتصاد في النفقات التي أصبح مسئولاً عنها . لذا فانه عمل على تخفيض مخصصات الجند ، فأمر بالقبض على قواد الساجية ، وإيداعهم السجن فـ في<sup>(٢)</sup> ٧ ذي الحجة سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م . ثم نهب أموالهم ودوابهم ، مظهرا أنه انما فعل ذلك رغبة منه في توفير أرزاقهم ، كخطوة أولى لمعالجة الوضع المالي المتأزم . وقد أدرك قادة الجند الحجرية بأن مصيرهم سيكون مصير اخوانهم الساجية ، فنفروا من أمير الأمراء . وتوقعوا غدره بهم . فلجأوا الى دار الخلافة ، وضربوا خيامهم فيها .<sup>(٣)</sup> في الوقت الذي كان أمير الأمراء ابن رائق قد توجه الى بغداد يرافقه كبير قادته بجكم ، فخلع عليه الخليفة في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م . وعرض قواد الحجرية حفل استقبال أمير الأمراء ، وسلموا عليه فطمأنهم وطالبهم باقتلاع خيامهم والعودة الى منازلهم ففعلوا .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥١/٥ ، الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٣٠٤-٣٠٣ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٤/٦ ، القلقشندي : مآثر الأتانة ٢٨٧ ، العصامي : سمط النجوم العوالي ٣٦٢/٣ ، الدوري : دراسات ٢٣٦ .  
 (٢) الصولي : أخبار الراضي ٨٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٤/٦ ، أبو الفداء : المختصر ٨٤/٢ .  
 (٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥١/٥ ، الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٣٠٤ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٤/٦ .  
 (٤) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ٣٠٤ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٤/٦ .

وقد كان من نتائج تصرف الخليفة الراضي بالله هذا ، أن " بطل أمر الوزارة ، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من أمر النواحي ، ولا الدواوين ولا الأعمال . ولا كان له غير اسم الوزارة " (١) وصار بيد ابن رائق رئاسة الجيش ، وامتدت سلطته بصورة مباشرة الى جاية الضرائب وإدارة الحكومة المركزية .

ولم يقتصر تأثير استلام ابن رائق منصب أمير الأمراء على مكانة الوزير فقط . بل انه أضعف مكانة الخليفة الراضي بالله أيضا لأنه " استولى على الأمور " (٢) وضعف أمر الراضي ، " بقي مع ابن رائق صورة بلا معنى " (٤)

الا أن نفوذ ابن رائق لم يعتمد بغداد وما حولها ، أسوة بما كان للخليفة من سلطة فعلية ، ونظراً لتغلب حكام الولايات والأطراف الذين وسعوا كثيراً من نطاق نفوذهم .

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥١/٥ ، الدوري : دراسات ٢٣٦ ، السامرائي : المؤسسات ٧٢ ، ٧٣ .
- (٢) الذهبي : العبر في خبر من غير ٢٠٠/٢ ، ابن كثير : البدایة والنہایة ١٨٤/١١ ، الدوري : دراسات ٢٣٦ .
- (٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٢/٥ ، المزداني : تكملة تاريخ الطبري ٣٠٤ ، ابن الطقطقي : الفخرى ٢٨٢ ، الذهبي : العبر في خبر من غير ٢٠٠/٢ ، ابن كثير : البدایة والنہایة ١٨٤/١١ ، كرد علي : دراسات في الحضارة ٢٥٧ ، حسن الباشا : دراسات في العصور العباسية ٧٥ .
- (٤) الذهبي : دول الاسلام ١٩٩ .

وقته بدأ ابن رائق عهده بإجراء بعض التغييرات . فأقدم على عزل  
قائدين من الجند الحجرية وهما " سخراس وتنج " <sup>(١)</sup> عن شرطة بغداد ،  
وعين لولاه غلام المتهم بدلا منهما <sup>(٢)</sup> .

استعى أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، الذي كان يتولى الخراج  
بمصر والشام ، ليوليه الوزارة ، آملا في الحصول على أمواله ، فأرسل إليه  
الخلع وهو في طريقه الى بغداد ، <sup>(٣)</sup> الا أن تولية ابن الفرات الوزارة لم يكن  
لها أثر في حل الأزمة المالية المستحكمة . فقد أعس الوزير بعد فترة  
وجيزة بما يبيت له " ورأي لنفسه التروخ خوفا من فتنة ابن رائق " <sup>(٤)</sup> .

كما عين ابن رائق أبا الحسين بن علي النوختي كاتباً له ، ولكن  
المرض انتابه بعد ثلاثة أشهر من عمله ، وعجز عن المواصلة . فاستكتب ابن  
رائق أبا عبد الله الكوفي بدلاً منه <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) الصولي : أخبار الراضي ٨٥ .  
(٢) الصولي : أخبار الراضي ٨٥ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥١/٥ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٥٦/٦ ، ابن الطقطقي : الفخرى ٢٨٢ ،  
أبو الفداء : المختصر ٨٤/٢ .  
(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ٢٠٩/٢ .  
(٥) الصولي : أخبار الراضي ١٠٦ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم  
٣٥٢/٥ ، الهذاني : تكملة تاريخ الطبري ٣٠٤ .

كان أبو عبد الله البريدي والي الأهواز ، قد قطع الأموال عن الخلافة فأشار ابن رائق على الخليفة الراضي بالله بالسير الى واسط ليقرب من الأهواز ، ولم يكن بإمكان الخليفة الرضا ، بل عزم على السير وفقا لـ  
 رآه ابن رائق ، بينما طرقت الحجرة ذلك ، لأنهم توقعوا أن يكون هدف أمير الأمراء التخلص منهم ، خلال هذه الحطة ، كما حصل  
 لأقرانهم الجند الساجية .<sup>(١)</sup>

وقد توجه الخليفة الراضي بالله مع ابن رائق وقواته في طريقهم الى واسط ، ولم يلتفت لرأي الحجرة ، وقد لحق به بعضهم . وعند ما وصل الى واسط كان عدد خلفاء الحجاب من الجند الحجرة خمسمائة خليفة حاجب ، فاقصر منهم على ستين وعزل الباقين .<sup>(٢)</sup> وذلك أسقط غالبيتهم العظمى ، فلم يصبروا على ذلك ، واجتمعوا عليه وحاربوه في آخر محرم<sup>(٣)</sup> ٣٢٥ هـ / ٩٣٧ م فكانت معركة ضارية ، كاد الجند الحجرة أن يحققوا النصر على ابن رائق ، لولا قيام بجكم بحمل كمين لهم ، استطاع به أن يتمكن منهم ، ويحمل السيف فيهم ، ففروا منهزمين وقد غنم منهم غنائم كبيرة من الدواب والسلاح والأموال ، وأسروا رؤسائهم وهم " وخمارجور ، وسلحجور ، وبين القيرواني ، وفارس بن ينال<sup>(٤)</sup> " .

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٧/٥ .  
 (٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٧/٥ ، ابن المطامير : شذرات الذهب ٣٠١/٣ .  
 (٣) الصولي : أخبار الراضي ٨٦ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٧/٥ .  
 (٤) الصولي : أخبار الراضي ٨٦ .

وأرسل الى لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ، طالبا اليه أن يقبض على من تخلف من الحجرية في بغداد ، وأن يحرق منازلهم . ولم يقف الجند الحجرية مكتوفي الأيدي ازاء خطط لؤلؤ بل حاربوه ، لكنه تمكن من اضماف مقاومتهم ، ففترقوا .<sup>(١)</sup> وهكذا تم لابن رائق التخلص من مسبب نفقات الجند الساجية والحجرية .

أرسل ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي ، يحلمه بأنه قد تأخر في دفع ما تعهد به من الأموال ، وأفسد الجيوش ، وطلب منه تسليم قيادة الجند ، وحمل الأموال الى بيت المال ، وهدده بالعقوبة الصارمة ان هو تأخر في ذلك .<sup>(٢)</sup> فما كان من البريدي الا أن وافق على أن يدفع ثلاثمائة وستين ألف دينار مقسطة<sup>(٣)</sup> كل شهر ثلاثين ألف دينار . كما تعهد بأن يسلم قيادة الجند الى من يؤمر بتسليمها اليه . وافق ابن رائق على تعهد البريدي هذا لأنه وجدده أسهل الطرق لتوفير الأموال للخلافة . وقد أرسلت الخلع السلطانية لأبي عبد الله ، واعترف بشرعية ولايته .<sup>(٤)</sup> وطاد الخليفة وابن رائق إلى بغداد . غير أن البريدي لم ينفذ شيئا من بنود الاتفاق ، بل حاول احتلال البصرة ،<sup>(٥)</sup> وأقام محسكـه

- 
- (١) الصولي : أخبار الراضي ٨٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٧/٦ .  
(٢) الصولي : أخبار الراضي ٨٧ ، ابن الصماد : شذرات الذهب ٣٠٦/٣ .  
(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٨/٥ .  
(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٩/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٧/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١١/١٨٧ .  
(٥) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٩/٥ .  
(٦) ن ٣٠٠ م : ٣٥٩/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٩/٦ .

(١) في حصن مهدي بقيادة فلامه اقبال .

أمر ابن رائق بعد عودته الى العاصمة ، باعطاء الأمان للجند الحجرية الذين اختفوا بعد تشريد هم من قبل لولؤ واستخدم أمير الأمراء ألفي شخص منهم ، في حين أمر بتسريح الباقين ، وترك لهم الحرية في طلب الرزق حيثما أرادوا . وقد توجه الجند الحجرية الى أبي عبد الله البريدي ، فأحسن اليهم ، ولكنه أرسل لابن رائق باعتذار يخبره فيه ، أنه لم يقبلهم الا خوفاً منهم . ويحتج أنهم منحوه من نقل الأموال الى مقـر الخلافة . (٢)

أما الخليفة الراضي بالله فانه لما رأى تطورات الأمور بين البريدي وأمير الأمراء . فانه أشهد القضاة والعدول على نفسه أنه " قد رد أمر البريديين في حريمهم أو تركهم ، أو لعنهم أو مقاطعتهم الى ابن رائق ، وأنه يرضي بكل ما يقرره بشأنهم " (٣) ويصير هذا تصريحاً رسمياً من الخليفة ، يظهر فيه بأنه قد فوض كل السلطات - فيما يتصل بالعلاقة مع البريديين - الى أمير الأمراء ابن رائق .

كان جند البريدي بقيادة اقبال ، قد تحركوا من حصن مهدي نحو البصرة ، تحت ستار الادعاء بالرغبة في حماية البصرة من خطر القرامطة . وقد

(١) حصن مهدي : بلدة في اقليم خوزستان . انظر :

ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٦٦ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٦/٢٥٩ .

(٣) الصولي : أخبار الراضي ٨٩ .

ادّعوا أن أهل البصرة قد استجاروا بهم . كما أن والي البصرة من قبل  
ابن رائق ، محمد بن يزيد أن غير قادر على حمايتهم <sup>(١)</sup> . وقد استتاع رجال  
البريدى الحاق الهزيمة بقوات محمد بن يزيد والي البصرة مرتين .  
وتسكنوا من دخول البصرة ، بعد أن تراجع ابن يزيد إلى الكوفة <sup>(٢)</sup> .

أثار هذا العمل غضب ابن رائق ، فكتب إلى البريدى يتوعده ويطلب منه  
بسحب قواته وأصحابه من البصرة ، فاعتذر البريدى متذرعاً برغبة أهل  
البصرة في بقاءه ، لسوء سيرة ابن يزيد معهم <sup>(٣)</sup> . وهكذا فإنه رفض  
عملها قبول الاستجابة لطلب ابن رائق ، رغم تهديد أمير الأمراء له .

استدعى ابن رائق بدرا الخرشني وحكم ، ثم توجهما نحو الأهواز بعد  
أن قلده بحكم ولايتها <sup>(٤)</sup> . وكان البريدى قد أرسل لملاقاتهما جيشاً ، يقوده  
غلامه أبو جعفر محمد المعروف بالحمال <sup>(٥)</sup> . فالتقى الجيشان عند السوس  
أحدى مدن إقليم الأهواز وقد انهزم رجال البريدى <sup>(٦)</sup> ، وارتد أبو جعفر  
الحمال خائياً ، فعلم البريدى جنوداً آخرين أضافهم إلى جيشه المنهزم  
وأرسلهم ثانية لملاقاة بحكم . عند نهر تستر ، وقد أسرع بحكم وعبر النهر ،  
فخاف أصحاب البريدى الذين عاش معظمهم أحداث الهزيمة السابقة

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٦٨/٥ ، ٣٦٩ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٩/٦ .

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٦٩/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٩/٦ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٥٩/٦ .

(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٧٠/٥ .

(٥) ن ٤٠٠ س ٣٧٠/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٩/٦ .

(٦) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٧١/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٠/٦ ، أبو الفداء :

المختصر ٨٥/٢ .

فتراجعوا دون حرب. واستولى بجكم على الأهواز ، بينما طرد أبو عبد الله البريدي وأخواته في سفينة إلى البصرة ، حيث أرسل غلامه إقبال مع قواته إلى مطاراً ، لمواجهة أصحاب ابن رائق ، وقد تمكن إقبال من إيقاع الهزيمة بهم ، مما اضطر ابن رائق إلى أن يرسل جيشاً آخر توجه بمحضه في البر محضه الآخر على الماء<sup>(١)</sup> إلى البصرة فكان نصيبه الهزيمة أيضاً .

وفي هذه الأثناء كان البريدي ، قد انتقل إلى جزيرة آوال متعتداً عن الخطر. بعد أن ترك أخاه أبا الحسين أميراً على البصرة. ثم توجه البريدي إلى عماد الدولة بن بويه<sup>(٢)</sup> ليمتجد به ، ويقنعه كي يقف بجانبه لتصفية الأمور لمصلحتهما . وفي نفس الوقت عزم أمير الأمراء ابن رائق على الخروج بنفسه من بغداد إلى البصرة لقتال البريدي ، وأرسل إلى بجكم في واسط ، ليلحق به بمن معه من الجند<sup>(٤)</sup> . وتقدم للقتال وأشعل حريقاً<sup>(٥)</sup> في جزيرة عيال البصرة . وقد بلغ أهل البصرة أن ابن رائق يريد احتراق بلدهم<sup>(٦)</sup> ، مما أثار نقيمتهم ، فاشتدوا طيبه في القتال ، وأطاعوا البريديين ضده ، فتراجع إلى واسط<sup>(٧)</sup> ، ووجه بجكم ثانية إلى الأهواز لحمايتها ، على أن يكون والياً طيبها ، بشرط أن يدفع

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٧٢/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٠/٦ .

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٧٣/٥ .

(٣) الصولي : أخبار الرازي ٨٩ .

(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٧٢/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٠/٦ .

(٥) الصولي : أخبار الرازي ٩٩ .

(٦) ن ٢٠٩ س ، ٩٩ .

(٧) الصولي : أخبار الرازي ٩٩ ، أبو الفدا : المختصر ٨٤/٢ .



للخلافة مائة وثلاثين ألف دينار في السنة<sup>(١)</sup> ، وذلك بدلا من الوالي علي بن خلف الذي سبق وأن عينه أبو الفتح بن الفرات<sup>(٢)</sup> . فقد أصبح تعيين الولاة يجري من قبل أمير الأمراء ، وفي هذه الأثناء كان البريدي قد وصل إلى عماد الدولة بن بويه ، وأطمعته في العراق ، فسير معه أنصاره معز الدولة أبا العسين أحمد بن بويه<sup>(٣)</sup> . بعد أن ترك ولديه رهينة عند عماد الدولة<sup>(٤)</sup> ، ولعل في ذلك ما يدل على أن عماد الدولة لم يكن يطمئن تماما إلى نوايا البريدي ، وتحسبا لاحتغالات غدره ، بـ..... أن يتحقق النصر له .

توجه البريدي ورفقته معز الدولة إلى أرجان<sup>(٥)</sup> . وقد وصل خبر نزولهم هناك إلى بجكم ، الذي بادر إلى ملاقاتهم ، ولكنه هزم بسبب رداءة الجو وتوالي سقوط الأمطار التي عطلت أوتار القسي ، فلم يتمكن رماته من الرمي<sup>(٦)</sup> .

انسحب بجكم إلى الأهواز ، وزحف معز الدولة بن بويه إلى عسكر

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٧٤/٥ .  
(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٧٤/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦١/٦ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٦٣/٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٠٦/٣ .  
(٤) ابن الأثير : الكامل ٢٦٣/٦ .  
(٥) أرجان : مدينة كبيرة بين شيراز والأهواز . أنظر الخريطة رقم (٢) ،  
وأنظر أيضا : ياقوت : معجم البلدان ١٤٣/١ .  
(٦) ابن الأثير : الكامل ٢٦٣/٦ .

مكرم<sup>(١)</sup> . واستولى عليها ، فراجع جند بجكم الى تستر ، وهكذا عاد بجكم الى واسط .

وقد حصل صراع بين البريدي وبنو بويه ، انتهى باستيلاء بنو بويه على الأهواز<sup>(٢)</sup> . وهرب البريدي الى البصرة . حيث استقر فيها ، وذلك أصبحت البصرة تحت حكمه<sup>(٣)</sup> ، وعلم الأهواز لمعز الدولة ، كما حكم بجكم واسط وكان يطمح بامرة الأمراء ببغداد<sup>(٤)</sup> .

شاع جو من عدم الثقة بين أمير الأمراء وقائدة بجكم ، فقد خشي ابن رائق منافسة بجكم له ، وتنحيته عن منصب أمير الأمراء ، لذلك فأنه خطط للتعاون مع البريدي ضده ، وبالفعل فقد طلب ابن رائق الصلح مع البريدي<sup>(٥)</sup> ، على أن تصبح واسط له بعد هزيمة بجكم . وطالبه أن يضمنها بمستمائة ألف دينار في السنة .

وصل الخبر الى بجكم ، فرأى بعد مشورة أصحابه أن يقضي علي البريدي أولاً . ثم يتجه الى الحضرة حيث ابن رائق ، وبالفعل التقى جيشه بجيش البريدي فهزمه ، غير أن بجكم صالحه بعد ذلك وصاهره ،<sup>(٦)</sup>

-----  
(١) مسكر مكرم : مدينة من مدن خوزستان . لمزيد من التفاصيل انظر :

ياقوت : معجم البلدان ١٢٣/٤ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٦٤/٦ ، أبو الفداء : المختصر ٨٥/٢ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٦٤/٦ .

(٤) ن ٢٠٤٠ س : ٢٦٤/٦ .

(٥) ن ٢٠٤٠ س : ٢٦٤/٦ .

(٦) ن ٢٠٤٠ س : ٢٦٥/٦ .

ليأمن شوره ، وأخذ الاثنان يخططان في جبهة موحدة للقضاء على ابن رائق الذي كان قد عجز عن مواجهة الأزمة المالية ، التي تتخبط فيها الدولة وكان الوزير ابن الفرات الثاني " ابن حنزابه " قد تمكن من الإفلات من قبضة ابن رائق وجشعه ، وسار الى الشام ومصر . على أمل جباية أموالها ، توطئة منه لحل الأزمة المالية الخائقة فاختار أمير الأمراء ابن مقله لمنصب الوزارة ،<sup>(١)</sup> وقد أوجد بهذا لنفسه جبهة معادية جديدة تعمل ضده ، إذ كان ابن مقله حاقدا على ابن رائق منذ أن صادرا أملاكه وأملاك ابنه ، وقد حاول الوزير اقناع الخليفة باستدعاء بجكم ، فأرسل لبجكم يطلب منه المجيء الى بغداد<sup>(٢)</sup> للتعاون معه في القضاء على ابن رائق . غير أن هذه الجهود وصلت إلى علم ابن رائق ، الذي سارع باعتقال الوزير ثم سجنه بعد أن قطع لسانه .<sup>(٣)</sup>

أعيد أبو الفتح بن الفرات الى الوزارة ، وكان مستترا ، فوضع نائبا عنه ببغداد عهد الله بن علي البغوي ،<sup>(٤)</sup> في حين كان بجكم يواصل بقواته التقدم نحو بغداد ، يدفعه عليه بضعف الخلافة ، وطمعه في منصب أمير الأمراء ، وقد تمكن بجكم من دخول بغداد في ١٣ ذي القعدة

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥/٣٨٥ .

(٢) ابن دحية : النبراس ١١٨ ، ابن الصمراني : الأنباء ١٦٣ ، ابن الأثير : الكامل ٦/٢٦٥ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٦/٢٦٩ ، أبو الفداء : المختصر ٢/٨٥ ، ابن الصمد : شذرات الذهب ٣/٣٠٧ ، العصامي : سمط النجوم ٣/٣٦٢ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٦/٢٨٩ ، ابن الأثير : الكامل ٦/٢٧٠ ، زاجاور : معجم الأنساب ٨ .

(١) سنة ٣٢٦ هـ / سنة ٩٣٨ م فتولى إمرة الأمراء بدلاً من ابن رافق السدي توارى عن الأنظار. وهكذا انتهى عهد ابن رافق الذي قضى ما يقارب الستين في منصب إمارة الأمراء. ولم يتمكن فيها من حل الأزمة المستعصية شغلت بها الدولة. رغم كل إجراءات المصادرة، وتسريح الجند، واعتماد سياسة الضمان في تولية العمال ولم يعد إلى الظهور إلا عندما توجه الخليفة الراضي بالله برفقة أمير للأمراء بجكم لمعاينة ناصر الدولة الحمداني في الموصل. (٢) غير أنه ما أن ظهر بنياً عودتهما، حتى توجهه مضافاً إلى الشام. حيث استطاع أن يتغلب على أبي نصر بن طخسج الأعشدي. (٣) وذلك أصبحت الشام بيد محمد بن رافق.

اختار الخليفة الراضي بالله أبا عبد الله البريدي وزيراً له، بعد وفاة ابن الخوات. (٤) ولكن البريدي - الذي قبل الوزارة - ظل مقيماً في واسط، وجعل عبد الله بن علي الهشوي نائباً عنه في الحضرة (٥) إذ أن البريدي - على ما يبدو - كان يطمح في منصب إمرة الأمراء.

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٩٣/٥ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٨٩/٦ ، أبو الفداء : المختصر ٨٦/٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٠٧/٣ .  
 (٢) ابن الصمراني : الأنباء ١٦٤ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٩٦/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٩/٦ .  
 (٣) أبو الفداء : المختصر ٨٦/٢ ، ابن كثير : البدایة والنهایة ١٨٩/١١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣١٠/٣ .  
 (٤) ابن الأثير : الكامل ٢٧٠/٦ .  
 (٥) ن ٢٠٠ ص : ٢٧٠/٦ .

ولم يكن يرغب في دخول بغداد الا بعد أن يبعد بجكم عنها ، وقد بدأ يخطط لذلك الهدف فأشار على بجكم بالصير نحو بلاد الجبل لفتحها ، على أن يقوم هو بالزحف على الأهواز لاسترجاعها من يد ابن بويه .<sup>(١)</sup> وقد زحف بجكم فعلاً حسب الاتفاق ، إلا أن البريدي لم يتحرك ، وانما قصد ابعاد أمير الأمراء بجكم عن بغداد . ليسير هو ويدخلها ويثولي منصب امرة الأمراء بدلا منه .

فهرأ أن خطط البريدي قد بلغت سامع بجكم ، فتراجع مسرعاً الى بغداد . ثم عزل ابن البريدي عن الوزارة فبقى هذا في واسطه ، بينما عين بجكم سليمان بن الحسن بن مخلد بدلا عنه .<sup>(٢)</sup>

وهكذا فان بجكم في الفترة التي قضاها في منصب امرة الأمراء ، كان يتمتع بمنزلة طالية لدى الخليفة ، حتى أن الرازي أخذ يلتزم بأرائه في كل ما يعرض للدولة من مشاكل كبيرة كانت أم صغيرة . ويبدو أن الخليفة الرازي بالله ، قد أحس بعدم رضا وارتياح الرأي العام ، من تسلط بجكم على الخلافة والدولة ، فبرر تصرفه هذا على ما نقل الصولي ، بأن الضرورة اقتضت ذلك وقال : " كان الأجود أن يكون الأمر كله لي ، كما كان لمن مضى قبلي ، ولكن لم يجر القضاء بهذا لي ."<sup>(٣)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل ٢٧٣/٦ .

(٢) الصولي : أخبار الرازي ١٤٤ ، ابن الطقطقي : الفخرى ٢٨٣ .

(٣) الصولي : أخبار الرازي ٤١ .

أما البريدي فقد امتنع عن حمل أموال واسط للعاصمة<sup>(١)</sup> ، مما دفع  
بجكم الى أن يتجهز ، ويذهب الى واسط لعمه ففراين البريدي إلى البصرة  
مما سهل مهمة بجكم . فدخل واسط ، وجعل أبا جعفر محمد بن يحيى بن  
شيراز والياً عليها . بينما استقر ابن البريدي في البصرة ، وأصبحت تحت  
حكمه .

ويبدو أن نفوذ أمير الأمراء - في آخر عهد الخليفة الراضي - قد  
ازداد ، حتى أنه طغى على شخصية الخليفة نفسه ، فسلب منه أخطر  
اختصاصاته في الحكم وهي اختيار ولي العهد . فقد اعترف الخليفة الراضي  
بالله ، وهو في مرضه الأخير ، بأن ولاية العهد خاضعة لرأي أمير  
الأمراء . لذا فإنه عندما أحس بقرب نهايته ، أرسل - إلى أمير الأمراء  
بجكم وهو في واسط - رسالة يخبره شدة عنته ، ويسأله أن يعقد ولاية  
العهد لابنه أبي الفضل<sup>(٢)</sup> ، والواقع أن رأي أمير الأمراء كان حاسماً . وكان  
القول الفصل في ولاية العهد آنذاك . فقد أهمل أمير الأمراء رفضه  
الخليفة الراضي الأخيرة ، يعقد ولاية العهد لأصغر أبنائه ، حتى منصب  
الخلافة بعد وفاة الراضي بالله شاغراً ، انتظاراً لأمر بجكم ، فيمن ينصب  
للخلافة<sup>(٣)</sup> وقد تم اختيار المتقن لله بعد ذلك بطريقة مبتكرة إذ أنسبه  
بعد مداولات ورجوع إلى آراء مختلفة . وافق بجكم - فيما يظهر - على

(١) الصولي : أخبار الراضي ١٤٤

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٣١٦/٦ ، السامرائي : المؤسسات ٧٣ .

(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢/٦ .

المرشح الذي تم التوصل اليه ، وهو ابراهيم بن المقتدر . فأحضر الي  
دار بجكم ، حيث عقد له الأمر . وحمل من هناك الى دار الخلافة  
فأنفذ " الخلعة واللواء الى بجكم " الذي كان يقيم في واسط<sup>(١)</sup> وظل  
أميرا للأمراء الى أن قتل على يد أحد الأكراد عندما خرج للصيد في شهر  
رجب سنة ٣٢٩ هـ في أول خلافة المتقي لله .<sup>(٢)</sup>

.....

---

(١) الصولي : أخبار الرضا ١٩١ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢/٦  
(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٧٩/٦ .

الفصل الثالث  
والأزمات التي مرت بها الخلافة في عصر  
الخليفة الراضي بالله

الأزمة المسالمة  
تغلب الولاة على الأقاليم وتقلص ظل استخفافه  
الفرامطة واضطراب أمن السواد



الأثر من المال

## الأزمة المالية

طانت الدولة العباسية في عصرها الثاني من ضائقة اقتصادية ، نجمت عن تضافر جملة عوامل رئيسية ، تمثل أولها وأهمها في فساد جهاز الجباية وفشل التقويم الرسمي لها ، الذي كان لا يتلاءم ووضع الفزارعين ، وهذا السبب لم يكن طارئاً ، فقد كان يعود في الواقع الى أوائل العصر الأموي .

ومع أن جهوداً رسمية على مستوى عال ، قد بذلت من أجل الإصلاح وتخفيف آثار هذين العاملين ، إلا أن نتائجهما السلبية استمرت إذ أن محاولات الإصلاح تلك ، غالباً ما كانت قصيرة الأمد أو محدودة الأثر ، مما نجم عنه عودة تأزم الحالة الاقتصادية ، بعد فتور الجهود التي كانت تبذل لحلها وغلب نتائج تلك الإجراءات بفترة وجيزة . كما أن تدهور معدلات الجباية ، والتي انعكست في قلة الواردات ، كانت قد نجمت في الواقع عن انسلاخ الأطراف وحصول الثورات وحركات التمرد والعنف . ومن جملة العوامل السببية لذلك أيضاً جشع القادة والجند أنفسهم واستئثارهم بالأموال ، وهذا ما أحس به علي بن عيسى ، وما حاول التغلب عليه عند توليه الوزارة في تلك الفترة .

ولقد كانت تصرفات بعض الوزراء سبباً في أزكاء الأزمة ، كما أن الحروب والفيضانات وانتشار الأمراض ، وهجمات أسراب الجراد التي كانت تطف المزروعات ، كل هذه العوامل مجتمعة تضافرت لينتج عنها تلك الأزمة الاقتصادية التي قاست منها البلاد .

وعندما كان يتجمع بعض الوفود في موجودات بيت المال ، فانه كان  
ينفق في تجهيز الجيوش ، والانفاق على الجند في حالات الحروب ،  
والأزمات ، أو الحوادث الطارئة ، وقد يقوم بعض الخلفاء بإنفاقها  
- دون ضرورة - في البناء والاغراق فيه والترميم كما حدث في عصر  
الخليفة الراضي بالله ، وقد كانت بعض الأموال تنفق أيضا على الصلات  
والمهبات والهدايا .

ولما بالنسبة لعهد الراضي الذي نحن بصدده تقديمه ، فيمكننا  
أن نشير الى أن الدولة بعد عصر القاهر - الذي تميز بالفوضى وعدم  
الاستقرار - كانت الخزينة فيه تعاني من عجز كبير إذ كان الفرق واسعا  
بين المدخولات والمحدودة لبيت المال ومن النفقات الكبيرة للدولة .

ومع أن عدة محاولات قد أجريت من أجل سد العجز في الميزانية  
لكنها جميعا باءت بالفشل . فقد بذل أول وزراء الراضي بالله مبلغ  
خمسمائة ألف دينار<sup>(١)</sup> في مقابل استيزاره . ولكن هذا الوزير مع ذلك  
لم يستطع فعل شيء لحل الأزمة المالية ، إذ أن أمراء الأقاليم قد توقفوا  
عن ارسال الأموال والحمول ، فقد امتنع ابن رائق عن ارسال الخراج الى  
العاصمة ، ومع أن الوزير قد أوفد اليه رسولا ، يستحثه على ذلك ، فانه  
اكفى باستقبال الرسول ، وأحسن اليه ورده<sup>(٢)</sup> . وعندما طالب الجند

-----  
(١) الصولى : أخبار الراضي ٤ ، ابن الطقطقي : الفخرى في الآداب السلطانية

(٢) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٥٠ .

الساجية والحجرية بأعطياتهم وأوراقهم بعد أن جان موته صرفها ، ليم  
يجد الوزير ما يدفعه اليهم . فطلب من التجار تمجيل زكاة أموالهم <sup>(١)</sup> ، حيث  
قام بجملتها ودفعها للجند لتهدئتهم ، وذلك بحشورة بدر الخوشي ،  
الذى كان يتولى أمر الشرطة في العاصمة . إضافة الى قيادة الفرقة  
المؤنسية . والملاحظ أن هذا التصرف كان خاطئا ، إذ أن الزكاة  
يجب أن تدفع لمستحقها من ورد ذكرهم في نص الآية الكريمة ، ولا يمكن  
أن تضاف الى أموال بيت المال ، منعا من أن يجرى التصرف بها لغير  
مستحقها ، وقد أشار أبو يوسف في كتاب الخراج الى الجباية المخططة  
لكل من الصدقات والخراج ، حيث كان العمل جاريا بها في السواد  
خلال عصر هرون الرشيد ، غير أنه طرأ هذا الاجراء وطلب من الرشيد  
أن يخصص للجباية العامة من يتولاها ، وأن يفرد لجباية الصدقات شخصا  
موثوقا بدينه وأمانته ، يجيبها ويتولى توزيعها ، ونصح بالآلا تدخل  
بيت المال .

والحقيقة فانه لم تكن في الدولة العباسية كلها ضرائب ثابتة ونافذة  
على نحو موحد ، الا حقوق الأموال لاسلامية الشرعية ، والتي كانت  
تحسب على أساس الشهر بحسب السنة للهلالية .

والواقع أن التقويم الهلالي كان يعمل به في المدن ، حيث يقتل  
الاعتداد فيها على الزراعة أو النشاط الزراعي ، في حين أنه في المناطق

(١) الصولى : أخبار الراضى ٧٦ ، على أنه ينبغي أن نلاحظ أن الأصل هو  
أن تصرف لمستحقها من نصت عليهم آية الصدقات ، وأنه لا يحق للوزير  
ولا لغيره التصرف فيها خلاف حكم الله تعالى ، وأن هذا التصرف مخالف  
للشريعة .

الزراعة لا بد وأن يتعشى نظام الضرائب مع حال الزراع ، وأوقات الغرس والحصاد . محاربة أخرى فانه لا بد من الاعتماد في الزراعة على التقويم الشخصي ، وليس في ذلك ما يتعارض مع الشريعة السمحاء<sup>(١)</sup> .

وقد تدهورت حالة الزراعة في بلاد السواد - وهي عصب الانتاج الزراعي والواردات الخراجية لبית المال - بين سنتي ( ٣٢٤ - ٣٣٤ ) هـ ( ٩٣٥ - ٩٤٥ ) م ، وكان هذا التدهور ذريعا . ولحل التعريب المتعطل لقنوات الري وضاف الأنهار ، من قبل القوات العسكرية المتنازعة بقصد حرقلة تقدم الجيوش المعادية ، بجانب اتعاذها - المطاطسق المغمورة بالمياه - حاجزا لصد الهجوم المباغت ، كل ذلك ساعد على زيادة سوء الانتاج الزراعي ، وبالتالي قلة الواردات . وكانت هذه الحوامل تتكرر بصورة رتيبة ، نتيجة للمنازعات المستمرة بين الولاة والأمراء الطامعين في السيطرة والتغلب على السلطة في العاصمة والتحكم بالخلافة .

ولقد أقدم أمير الأمراء ابن رائق مثلا ، خلال فترة الصراع بينه وبين الأمير بجكم ، على تخريب غالبية سدود نهر ديال<sup>(٢)</sup> ، في محاولة منه لمنع تقدم قوات خصمه ، مما نجم عنه هلاك جميع المزروعات ، والقرى

---

(١) المقريزي : المواظف والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ١/ ٢٧٣ ، مطبعة النيل - القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٣٢٦ هـ ، حيث ينقل ذلك عن كتاب أخبار أمير المؤمنين المحتضد بالله لأبي الحسين عبد الله بن أبي طاهر .

(٢) نهر ديال : نهر كبير قرب بغداد . أنظر : ياقوت : معجم البلدان ٢ / ٤٩٥ .

الزراعية ، المعتمدة في اروائها على هذا النهر . ويظهر أن هـنـد ،  
الفعلة المشينة ، لم تحقق له أهدافه . فقد أقدم على اتخاذ إجراءات  
مماثلة " كانت سببا في بئس للشهروان " (١) .

وقد يكون إهمال نظام الري ، وعدم الاهتمام باصلاح ما يحصل من  
بئس وانهميلات في الضفاف ، من الأسباب المهمة التي أدت الى تدهور  
حالة الزراعة . بالاضافة الى ما مر ذكره من أسباب فقد نجم عن انبثاق  
نهرى الرفيل فوق قرب بغداد سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩٤٠ م ، تدبير شامل  
لمنطقة بلاد وريا (٢) الزراعية ، وقد تعذرت الزراعة فيها لفترة طويلة تجاوزت  
الحق مع العلم بأن هذه المنطقة الزراعية ، هي عماد أهل بغداد فسي  
الأقلية والمتوجات الزراعية ، ولم تهمل آنذاك أية محاولة جادة لسردم  
تلك الميوق وثلافي خطرهم (٣) وقد تكررت حالة انهميل الضفاف " البئس  
في سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩٤٣ م انبثق نهر عيسى ، ولم يتمكن أمير الأمراء من  
اصلاحه ما نجم عنه بوار شامل للأراضي الزراعية المعتمدة عليه في الارواء (٤)،  
وفي السنة التالية انبثق نهر الخالص (٥) ، الذي يروى المنطقة الشرقية من  
بغداد ، والأراضي الزراعية المعتمدة لها على امتداد النهر الى الشمال .

- 
- (١) الصولي : أخبار الراضي ١٠٨ ، السامرائي : المؤسسات ١٨٣ .  
(٢) بلاد وريا : مسوح بالجانب الغربي من بغداد . أنظر : ياقوت : معجم  
البلدان ٣١٧/١ .  
(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٩٠/٦ ، السامرائي : المؤسسات ١٨٤ .  
(٤) الصولي : أخبار الراضي ١٠٦ ، الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ٤١ .  
(٥) نهر الخالص : نهر شرق بغداد وهو نهر المهدي . أنظر : ياقوت : معجم  
البلدان ٣٣٩/٢ .

ما نجم عنه غراب كبير<sup>(١)</sup> . ولعل هذه الهشوق في الأنهار وما نتج عنه من  
بوار في الأراضي الزراعية كل ذلك كان من أسباب ارتفاع الأسعار وقلصة  
الواردات . ويشير المصولي الى تلك الهشوق والى مسئولية أمير الأمراء ابن  
رائق وحنده ، ويضيف قائلاً " قد خرب الدنيا وقلت الأسعار الى وقتنا  
هذا " .<sup>(٢)</sup>

وقد أدرك الوزراء الحلاقة الوثيقة بين الدخل الحكومي وحالصة  
الزراعة . وحيث أن الضريبة الزراعية تشكل أهم مورد من موارد بيت المال ،  
فان النشاط الزراعي يعني زيادة الواردات الزراعية ، وبالتالي زيادة  
واردات بيت المال<sup>(٣)</sup> . لذلك فان مساعدة الفلاحين تعتبر سياسة مالية<sup>(٤)</sup>  
مستترة . ومع هذا فلم تؤخذ مصلحة المزارعين على الدوام بعين الاعتبار .  
ويمكن ملاحظة ذلك من التعميم الذي أصدره الوزير علي بن عيسى بن  
الجراح ، الى عطل الخراج في جميع أنحاء الدولة العباسية ، والذي  
تضمن ضرورة " التوقف عن امضاء التسيات ، والالتزام بتوفير الإيرادات<sup>(٥)</sup> " .  
وهذا يمكن في الوقت ذاته الأزمة التي باتت الدولة العباسية تواجهها .  
ومشكل حاد وفعال ، وقد أدت هذه الأزمة المالية المستحكمة ، الى شيوع

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٩٦/٦ ، السامرائي : المؤسسات ١٨٤ .

(٢) المصولي : أخبار الراضي ١٠٦ .

(٣) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع ٣٨ ، السامرائي :

المؤسسات ١٨٠ . SAMARRAIE. H.I., Agriculture in IRAQ during the 3rd century A.H., PP. 104-145.

(٤) التنوخي : نشوار المحاضرة ١/٨٧ ، الدوري : تاريخ العراق ٣٨ .

(٥) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٩٦/٢٨ ، السامرائي : المؤسسات ١٨١ .

ممارسات بعيدة عن العدل والانصاف تمثلت في تكرار اتباع أسلوب المصادرة نحو الوزراء المحزولين ، والتي لم تكن تقتصر على أموالهم وأموال أفراد عائلاتهم فحسب ، وإنما تمت لتشمل أموال جميع الكتاب الذين تعاونوا معهم ، خلال فترة وجودهم في السلطة . ويبدو أن اللجوء لمثل هذا الأسلوب ، إما كان بقصد مجابهة الحاجة المستمرة الملحة الى الأموال ، والتي كانت تتعطل في سد الحد الأدنى من نفقات الدولة . على أن سياسة المصادرات ليست حدثاً طارئاً حصل في هذا العصر ، فالمصادر الإسلامية المبكرة تتحدث عن إجراءات مشابهة خلال العصر الأموي ، كما تتحدث عن استمرار المصادرات خلال العصر العباسي الأول . فالمقصود صادر خصوم العباسيين حينما أتيح له ذلك ، والرشيد صادر أموال البرامكة بعد أن نكسهم<sup>(١)</sup>.

أما في العصر العباسي الثاني فقد تطورت المصادرة من ناحية إلى الأسباب والمظاهر فلم تقتصر في أسبابها على العوامل السياسية إذ أنها مع ضعف السلطة المركزية ، وقلة الأموال ، أصبحت سياسة المصادرة أكثر رتابة ووضوحاً ، وكانت تجري بقصد محدود معلوم ، وليست نتيجة لأغراض أو انعكاساً لمواقف سياسية معينة ، فالمصادرات أصبحت تتم نتيجة للحاجة الماسة للمال لسد نفقات الخلافة المباشرة ، ولكبح شغب الجند الذين كانوا يطالبون في الغالب بأرزاقهم المتأخرة<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن خلدون : العبر ٣/٢٢٣ .

(٢) السامرائي : المؤسسات الإدارية ٢٨٧ .



وهكذا فان الخليفة كان يعزل الوزير ، ويستوزر غيره ، ويصادر الوزير المعزول متى ألجأته الحاجة الى المال ، وحين يعجز عن توفيره <sup>(١)</sup> . ولحل نظرة سريعة الى الحالات التي حصلت فيها المصادرات ، تكفي للتدليل على أنها قد جرت في ظل أزمة مالية خانقة ، كانت الدولة فيها بأمرس الحاجة الى ايجاد المال لسد النفقات الضرورية ، ولكبح جماح الجند الذين تكرر شغبهم ، وهم يطالبون بحقوقهم للمتأخرة كما ذكرنا آنفاً .

ولعل ما أوج ما بلغت المصادرة من العنف ، قد حصل في فترة سيطرة أمير الأمراء ابن رائق ، وحتى نهاية عصر الخليفة الراضي بالله ، فقد رأى أمير الأمراء ومجلس الوزراء - في عهده - في المصادرة مسوداً أساسياً للخزينة ، فتصرفوا على هذا الأساس . <sup>(٢)</sup> على أن المصادر المعاصرة تقدم لنا صورة أكثر دقة ووضوحاً عن دور المصادرة وتكرارها وأثرها . ويكفي أن نشير هنا الى أن ابن مسكويه يقدم لنا خلال الفترة بين ( ٣٢٠ - ٣٣٤ ) هـ ( ٩٣٢ - ٩٤٥ ) م صورة لأربع عشرة مصادرة مختلفة <sup>(٣)</sup> :

ويمكن أن نشير الى نموذج لهذه المصادرات قدمه الصابي <sup>(٤)</sup> ، كانت قد جرت في وزارة ابن الفرات الثالثة في عهد الخليفة الراضي بالله ، ومن

- 
- (١) الصابي : الوزراء ٣٣٣ .  
(٢) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ٢٧٩/٥ .  
(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٤٦/٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٦١/٦ ، ٨٠ ، ٨٨ ، السامرائي : المؤسسات ٢٨٩ .  
(٤) الصابي : الوزراء ٤٤ وما بعدها .

الملاحظ فيها بأن المصادرة شملت كثيرا من الكتاب والأعوان ، الذين بلغ عددهم أربعين شخصا . وأن بعض من شملتهم المصادرة ، قد تمت مصادرتهم مرتين . كما أن مجموع الجبالغ التي تم استخراجها من هذه المصادرة ، قد بلغ أكثر من ثمانية ملايين دينار ، ولعل في ذلك ما يحكس أهمية المصادرة كمورد لبيت المال في ذلك الظرف الحبيب .

وعلى الرغم من التقشف الكبير الذي حصل في معدلات الانفاق العام في مركز الدولة ، فإن الأزمة المالية المستحكمة لم تحل ، ولم يتمكن علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن - اللذان اتصفا بالنزاهة والأمانة ، إذ لم يشر أحد من المعاصرين ، إلى أنهما كانا يستعلان أن يحد أيديهما إلى أموال الناس بالمأطل<sup>(١)</sup> - من حل الأزمة ، رغم الجهود التي بذلها ، والتقشف الذي انتهجاه في سياستهما ، ومع ذلك فإن علي بن عيسى وأخاه عبد الرحمن قد صودرا عند عزلهما ، والغريب أن أبا جعفر الكرخي حينما تولى منصب الوزارة قام بالغاء جميع الاجراءات التي أحدثها علي ابن عيسى ، والتي قصد منها تقليص النفقات وزيادة الواردات ، رغبة منه في الوصول بميزانية الدولة إلى حالة التوازن بين النفقات والواردات . وقد أدى اجراء الوزير الكرخي هذا إلى التعجيل بفراغ الخزائن وموت الأموال ، وتدهورت حالة الميزانية أكثر ، حيث أصبحت النفقات تفوق الواردات كثيرا ، مما أدى إلى تفاقم الأزمة المالية . هذا إضافة إلى ظاهرة تكرار انقطاع الموارد من قبل الولاة المعمرين وغيرهم في تلك المرحلة .

---

(١) الصولي : أخبار الراضي ٨٤ .

ان قطع ابن رائق حمل واسط والبصرة<sup>(١)</sup> وقطع البريدى حمل الأهواز<sup>(٢)</sup> ، كما أن ابن بويه قد تغلب على فارس ، فلم يرسل الأموال التي اتفق مع الخليفة على دفعها حين أقوه على الولاية<sup>(٣)</sup> . ولم يستمر الكرخي في وزارته هذه الا ثلاثة أشهر ونصف ، قبل أن يستتر ، فاستوزر الخليفة أبا القاسم سليمان بن الحسن<sup>(٤)</sup> ، الذي لم يتمكن ازاء تروى الأوضاع واستحكام الأزمة المالية الخائفة - من تسيير الأمور ، حتى أنه عجز عن الاستفادة من الامكانات المالية المتيسرة لديه<sup>(٥)</sup> . ولم يكن الخليفة الراضي بالله يلعب دورا مؤثرا في ادارة الدولة ، ولذلك فانه هو الآخر كان عاجزا عن حل الأزمة ، التي وصلت بالدولة الى طريق مسدود ، ولعل في عدم توفر الأموال لدى الخليفة - حتى لما يكفيه للصلة - ما يشير الى طبيعة هذا الدور المحدود<sup>(٦)</sup> الذي كان ينتهجه ، وهكذا فان التبدل السريع للوزراء لم يحل الأزمة ، وان كان قد حقق توفير بعض الأموال المتمثلة فيما يستخرج من صادرات المصادرين ، وقد كان يجري الاشراف على أموال المصادرات من قبل ديوان المصادرين<sup>(٧)</sup> . الا أنها كانت توجهه الى بهت اللطم الخاص أو العام ، حسب رأى الخليفة أو الوزير أو أمير الأمراء ، ويرى الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري ، بأن نهاب أسوال

(١) ابن الأثير: الكامل ٦/ ٢٥٤ ، القلقشندي: مآثر الأنافة ٢٨٧ .

(٢) ابن الأثير: الكامل ٦/ ٢٥٤ .

(٣) ن ٢٥٤/ ٦ : ٢٥٤ .

(٤) ن ٢٥٤/ ٦ : ٢٥٤ ، ابن الطقطقي: الفخرى ٢٨١ ، السيوطي: تاريخ

الخلافة ٢٤٤ .

(٥) ابن مسكويه: تجارب الأمم ٥/ ٣٥٠ ، ابن الأثير: الكامل ٦/ ٢٥٤ ، السامرائي:

المؤسسات ٧٢ .

(٦) الصولي: أخبار الراضي ١٢٩ .

(٧) السامرائي: المؤسسات ٢٨٦ ، ٢٩١ .

المصادرة للخزينة ، يعنى اعادة توزيعها على الموظفين في الرواتب . وهذا يشير الى أنها كانت توجه في الغالب الى بيت مال العامة أي " خزينة الدولة " ولعل من الطريف أن نشير هنا الى أن بعض الذين شغلوا منصب " صاحب ديوان المصاردين " ، قد شملتهم المصادرات أسوة بزملائهم أصحاب الدواوين والكتاب .<sup>(١)</sup>

ونلاحظ أن سوء الأوضاع المالية وترديها ، واستحكام الأزمة ، قسدت دفع الخليفة الراضي بالله - كما سبق وأسلمنا - الى الموافقة على تسليم مقاليد الأمور الى ابن رائق وتعيينه أميراً للأمرأ<sup>(٢)</sup>.

أدرك ابن رائق بأن الحاجة الى الأموال ، هي في واقع الحال لتغطية النفقات ، والتي كانت أعطيات الجند تشغل قسماً كبيراً منها . ولذلك فإنه - ومن مطلق الرضا في التذليل عن نفسه في تعبه - يتحمل النفقات ، قد بادر الى اتباع سياسة اقتصادية ، وابتدأ ذلك بإلغاء مصروفات الجند الساجية فقد أمر بالقبض على قادتهم في ذى الحجة سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م<sup>(٣)</sup> ، وحل تشكيلاتهم العسكرية ، ونهب داورهم . ولكن الجند العجورية توجهوا منه خشية أن يفعل بهم مثل ما فعل بزملائهم ، غير

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٢١٠ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٥٤ ، ابن الطقطقي : الفخرى ٢٨٢ ، الذهبي : المعبر في خبر من غير ٢ / ٢٠٠ ، القلقشندي : مآثر الأتانة ٢٨٧ ، الشباني : نظام الحكم والادارة ٦٧ .

(٣) الصولي : أخبار الراضي ٨٥ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٣٥١ ، ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٥٤ ، أبو الفدا : المختصر ٢ / ٨٤ ، العصامي : سمسط النجوم الموالى ٣ / ٣٦٢ .

أن ابن رائق لم يحرمهم اهتماما ، فقد أقدم على إسقاط نفقات خلفاء  
الحجاب ، الذين كانوا من الجند الحجرية ، تحت ستار العمل على تخفيف  
الضغط على الخزينة . كما أنه بادر إلى الخروج لحرب البردي ، الذي  
أخرا رسال الأموال ، التي ضمن إرسالها ، ولكن ذلك لم يأت بنتيجة  
تذكر . وقد لاحظنا كيف أنه استدعى ابن الفرات وولاه الوزارة ، <sup>(٣)</sup> رغبة  
في أموال الشام ومصر . إذ كان ابن الفرات يتولى الخراج هناك . وكيف  
أنه صادر أملاك ابن مقله ، وأملاك ابنه الذي كان يتولى منصب نائب  
الوزير في وزارته الأخيرة . وقد وصلت به الحال إلى أنه استمر الاستيلاء  
على أموال الناس بالباطل ، وقد تحدثنا عن استيلائه على تركة رجل كان قد  
توفي طالما بهذا عصبته . وكيف أنه اضطر إلى إرجاع التركة ، بعد تدخل  
القاضي المروزي ، الذي كان يتولى الموارث . حيث أخبر القاضي  
الخليفة الراضي بالله <sup>(٤)</sup> بالأمر ، فأمر الخليفة ذلك ، وأمر برد التركة  
لأصحابها ،

وقد استمرت الأزمة المالية تلقي بثقلها على الدولة ، فلم تنجح كافة  
محاولات ابن رائق وإجراءاته لحل الأزمة ، ولمل عجزه عن مجابهة الوضع  
وتخاذه ، قد أدى بالخليفة الراضي بالله ، إلى تأييد مجيء القائد بجكسم  
أميرا للأمر .

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٧/٥ ، ابن العباد : شذرات الذهب ٣٥١/٣

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٧/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٣٥٧/٦ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٥٦/٦ ، ابن الطقطقي : الفخرى ٢٨٢ ، أبو الفدا :

المختصر ٨٤/٢ .

(٤) الصولي : أخبار الراضي ١٠٤ .

وقد ساءت أحوال البلاد كثيرا ، ولأهملت الإصلاحات العاصمة ،  
وحدثت مجاعات شديدة ، وانتشرت الأوبئة . حتى أن الخبز عزف في  
بغداد سنة ١٢٤٣هـ / ١٩٣٦م ، وفلا سعره إلى أن بلغ كـ الحنطة مائة  
وعشرين ديناراً . والشعير تسعين ديناراً ،<sup>(١)</sup> مما جعل ناصر الدولة  
الحمداني ، يرسل مائة كـ دقيق ليفرق على الناس<sup>(٢)</sup> في بغداد ، وسير  
من رأى . وما يبين مدى ما كانت العاصمة تعانيه من قلة المواد الغذائية  
ومدى فرحة سكان هاتين المدينتين الرئيسيتين بذلك .<sup>(٣)</sup> وأن كانت فروعهم  
هذه قصيرة الأمد . إذ سرعان ما طادت الأزمة وعز الخبز في بغداد ثانية ،  
وضج الناس من فلاء الأسعار ، وشكوا الجوع ،<sup>(٤)</sup> وشغب العامة في مسجد  
الرصافة .<sup>(٥)</sup> وأشار الوزير بأن يسفر المكوك<sup>(٦)</sup> من الدقيق بثلاثة دراهم

(١) الحمدايي : تكملة تاريخ الطبري ٢٩٦ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٧٧/٦ ،

ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٨٢ .

(٢) الكركي : من مآبيل العراق وموسون قفزا ، والقفيز عشرة أشهر أو خمسة

وعشرون وطالاً بالبغدادى . أنظر : الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف

(ت ٣٨٢) : مفاتيح العلوم ٤٣ ، صححته إدارة الطباعة المنيرية - مطبعة

الشرق - القاهرة ١٣٤٢هـ . كما أن الكريساوى أربعين أردبا . أنظر : ابن

منظور : لسان العرب ١١/٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٣) الصولي : أخبار الراضي ٧١ .

(٤) ن ٥٠٠ م س : ٧٦ .

(٥) ن ٥٠٠ م س : ٦١ ، ٦٢ .

(٦) ن ٥٠٠ م س : ٧١ .

(٧) المكوك : سبعة أمنا ونصف . لحزب من المعلومات أنظر :

الخوارزمي : مفاتيح العلوم ٤٣ .

(١) فلم ينفع ذلك . وهنا تدخلت الدولة للتسعير .

ومما زاد الحالة سوءا احتباس القطر ، مما جعل الأزمة تزداد تحكما ، وقد أمر السلطان باقامة صلاة الاستسقاء . وكثر عث العامة ، واشتكى بنو هاشم في العاصمة من الضر الذي أصابهم من الأسعار وانتشار الأوبئة والمجاعة . حتى أنهم منعوا الامام من الصلاة يوم الجمعة بالجانب الغربي من بغداد ، لذا فانه لم يؤد الصلاة الا بعد جهد جهيد ، واضطر الى أن يخفف الصلاة (٢) وانتشر في الناس الطاعون ، فقتل على عدد كبير من أهل بغداد (٣) وأصبح يحمل كل اثنين من موتاهم على نعش واحد ، وقد يلقى الموتى على الطريق أحيانا . كما وقع في خراسان غلاء شديد وموت من أهلها خلق كثير (٤) ولم تكن حال أصبهان أقل سوءا من خراسان ان توفي الكثير من أهلها نتيجة سوء التغذية وانتشار الأوبئة (٥).

#### (١) الصولي : أخبار الرازي ٧١ .

ويرى ابن الأخوة أن التسعير لا يجوز وان فعل ذلك . انما يكون سنين القحط . للرجعة في استقامة الاسعار والتخفيف عن الناس . لمزيد من التفاصيل أنظر : الفراء : أبو يعلى محمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ) : الأحكام السلطانية ٣٠٣ . مطبعة البابي الحلبي - القاهرة . الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، ابن الأخوة : محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الأخوة (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م) : معالم القرية في أحكام الحسبة ١٢٠ ، ١٢١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٦ م

#### (٢) الصولي : أخبار الرازي ٦٦ .

(٣) ن ٥٠ م : ٨٣ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٨٢ / ٦ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ٢٤٩ / ٦ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٢٨٢ / ٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ١٨٥ .

ولم تكن الحكومة المركزية قادرة على تقديم أية خدمات أو حلول لمعالجة الأوضاع المتردية . ولم يقتصر الهماء على البشر ، إنما انتشر بين الحيوانات أيضاً . فقد ظهر مآء في البقر سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٨ م ، <sup>(١)</sup> قضى على عدد كبير منها . وكان لانتشار الضربات المائية في السكان أو في الحيوانات المعنية للبشر على الزراعة والغذاء ، أثره الفعال إذ أسهمت كثيراً في تسردى الأوضاع ، وانتشار الفقر وإهمال الإصلاحات . وبالإضافة إلى هذا كله ، فقد تكرر حصول فيضانات مدمرة خلال ذلك العصر ، كما تكررت الحرائق دون أن تقوم الدولة بدور فعال في الإصلاح . اللهم الا في حالة واحدة . فعندما تكرر حصول الحرائق الكبيرة في أسواق الكرخ <sup>(٢)</sup> ، وذهبت فيها أموال كثيرة للتجار . دفع لهم الراضي ثلاثة آلاف دينار ، <sup>(٣)</sup> تعويضا لهم عما أصابهم .

وفي شهر جمادى الأولى من سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م ، سقط مطر عظيم ورد ما أدى إلى انهيار عدد كبير من الدور في بغداد <sup>(٤)</sup> ، وازدادت الحالة سوءاً ، كما ظهر بعد ذلك جراد كثير <sup>(٥)</sup> داهم المزروعات وقضى على الغلات الزراعية .

-----  
(١) ابن الجوزي : المنتظم ٢٧٦/٦ .

(٢) الكرخ : بناء المنصور ، يكون للتجار وأرباب الحرف في جانب من بغداد ، ويقع ما بين الصراة ونهر عيسى ، لمزيد من المعلومات أنظر :  
ياقوت : معجم البلدان ٤٤٨/٤ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٢٧٦/٦ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٢٩٦/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٨٩ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٨٩ .



ومما زاد الحالة الاقتصادية سوءاً حصول الفيضانات العنيفة في نهري دجلة والفرات وفروعهما ، وقد نجم عن ذلك بئق في الصراة <sup>(١)</sup> الى نهري عيسى <sup>(٢)</sup> ، ففرقت قرى كثيرة ، وهلك الناس والحيوانات ، وتساقطت الأبنية . وقد أمر الخليفة الراضي بالله باصلاح البئق وولى ذلك راغب الخادم <sup>(٣)</sup> .

وزادت مياه دجلة في شعبان سنة ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م ، مما أدى الى حدوث بئق بنواحي الأنهار أغرق القرى وأهلك كثيرا من الناس ، وسقطت دور كثيرة في الصراة ، وتعطلت المواصلات نتيجة تهدم جزء من القنطرة العتيقة وكذلك الجديدة <sup>(٤)</sup> .

وقد سمح الوزير ابن مقله أيام وزارته ، بأن يتعامل الناس بالسراهم سواء أكانت غليظة أو مسوحة وفقا بهم ، حتى أنه كثر التخليط في النقد <sup>(٥)</sup> ودار الضرب ، وقيل ان بجكم أمير الأمراء ضرب دنانير سيئة ، بينهم

-----  
(١) الصراة : فرع من نهر الفرات يأخذ من نهر عيسى عند بلدة يقال لها المحول ، بينهما وبين بغداد فرسخ ، ويصب في دجلة ، وعند مصبه تقع عليه قنطرتان العتيقة فالجديدة ثم يصب في دجلة . أنظر : ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٩٩ .

(٢) نهر عيسى بن علي يأخذ من الفرات ، ويجرى بمدينة المنصور والكرخ من الجانب الغربي ، وكثير من الأنهار تأخذ منه ، وينتهي ويصب في دجلة عند قصر عيسى بن علي ، لمزيد من المعلومات أنظر : الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ١/١١١/١١٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٣٢١ .

(٣) الصولي : أخبار الراضي ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٦/٣٠٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٩١ .

(٥) الصولي : أخبار الراضي ١٣٦ .

المعروف عن الدنانير الراضوية بأنها أكثر وزناً وأشد نقاءً من الدينار المصري  
وأنه ظل وسيلة للتعامل في مصر أيام الفاطميين<sup>(١)</sup>.

وهكذا فقد كانت الإدارة المركزية للدولة العباسية ، خلال عصر  
الخليفة الراضي بالله تسير في دائرة مغلقة ، في محاولاتها لحل الأزمة  
المالية الخائفة . إذ أنها جابهت أزمة حادة بسبب انقطاع الموارد  
الخارجية ، وقلة الواردات المحلية وكثرة النفقات مما جعلها عاجزة عن  
مواجهة الكوارث والأمراض والأوبئة وضربات الجراد وبالتالي جعل الحالة  
تزداد سوءاً ، إذ أدى عجزها هذا إلى تدهور الحالة الاقتصادية  
والأضرار بالامة كثيرا ، وجعل مؤسسات الدولة المختلطة تقف كلها على حافة  
الانهيار .

.....

---

(١) الدنانير الراضوية هي التي ضربت في عهد الراضي . لمزيد من التفاصيل  
أنظر: عبد الرحمن فهمي : موسوعة النقود الإسلامية وعلم النميات (٢٠١) ،  
٧٤٢ ، ٧١٩ - مطبعة دار الكتب ١٩٦٥م القاهرة .

تغلب الولاية على الأقاليم وتقلص  
نظر السخافة

### تغلب الولاة على الأقاليم

تألفت الدولة العباسية من عدد كبير من الولايات ، وقد تهاينت علاقة كل منها بالمركز عن غيرها الى حد بعيد ، وكان الاشراف على هذه الدواوين يجرى عن طريق الدواوين الاقليمية . ولعل من المناسب أن نشير هنا الى أن الأزمات التي مرت بها الدولة ، قد أدت وبالتدريج الى اضمحلال علاقة العاصمة بالولايات ، وكان لهذا أثر كبير في قيام الحركات الانفصالية المتكررة ، التي جابهتها الدولة العباسية ، في الفترة الزمنية ، التي نحين بصدور البحث فيها . كما تجدر الإشارة من جهة ثانية الى أن التبدل السريع في الوزارة ، قد نجم عنه عزل العمال - عن الولايات - الذين عينهم الوزراء المعزولين .<sup>(١)</sup> بعد ذلك فان هؤلاء إما أن يصبحوا من عناصر الشغب ، التي تتحين الفرص لإثارة الفتن ، حتى تعود جماعتها الى الحكم<sup>(٢)</sup> أو تعود الى تجاهل أوامر المركز ، وتتفصل عمليا عن الخلافة مع الإبقاء على تبعية شكلية ، يضطر الخليفة معها ، وتحت تأثير حرصه على كيان الدولة . وتهمة الاقليم ، إلى منحها الاعتراف الرسمي بشرعية بقائها في منصبها بما يمكن أن ندعوه بالاعتراف بالأمر الواقع<sup>(٣)</sup> .

وفي الحقيقة فان سلطات الخليفة الراضي بالله عند توليه الخلافة ، لم تكن تتعدى العاصمة كثيراً ، إضافة الى منطقة سواد العراق . أما بقية

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٤٢/٥ .

(٢) التوخي : الفرج بعد الشدة ٩/٢ - ١٠ .

(٣) السامرائي : المؤسسات ١٦٨ - ١٦٩ .

أقاليم الدولة الإسلامية ، فبالرغم من وحدتها الظاهرية ، وتبعيةها —  
الاسمية للخلافة العباسية ، فإنها عملياً كانت تحت حكم الولاة الذين  
كانوا يستبدون بالأمر ويتصرفون فيها بما يوافق مصالحهم الخاصة .

ففي خلافة الرازي بالله ، وبعد أن تغلب علي بن بويه على شيراز.  
راسل العاصمة طالباً " مقاطعته " عليها . فأجيب إلى طلبه . إذا اعترفت  
العاصمة بشرعية ولايته ، مقابل أن يدفع ثمانية ملايين درهم خالصاً  
بعد النفقات والمؤن " .<sup>(١)</sup> فأرسل إليه الوزير خلعة ولواء .

ولعل هذا قد تم ، بعد أن أحس الوزير بعجز قوات الخلافة عن  
إعادة الأقاليم إلى السلطة الشرعية ، أو إعادة المتغلبين إلى الطاعة .

وهكذا أجبرت الظروف القاهرة الإدارة المركزية إلى التصرف بشكل  
لا ينسجم مع مصالحها في المدى البعيد ، فعندما امتنع القائد بكم  
عن تنفيذ أمر أمير الأمراء ابن رائق " بالمسير إلى الأهواز ، لتولى إمارة  
الحرب فيها ، إلا أن يكون له الحرب والخراج . فأجابه إلى ذلك وسيره  
إليها " <sup>(٢)</sup> كما أن إدارة ولاية مصر كانت موزعة بين عاملين . حتى جاء ابن  
طولون فجمع بين المنصبين ، فأصبح حاكماً مستقلاً عن المركز .<sup>(٣)</sup> وهكذا

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢٨١ .

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٦٠ .

(٣) حصل ذلك في فترة مبكرة عن تاريخ البحث . وقد استشهدنا به كمثال  
بقصد التوضيح . أنظر :

الذهبي : المعبر ٢ / ٩١ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ٣٦٦ .

نلاحظ أن حكام أطراف الدولة نزعوا عنهم الطاعة ، وانفردوا بأقاليمهم . فقد صارت فارس والرى وأصبهان ، وأقليم الجبال في أيدي بني بويه . وكرمان تحت حكم أبي علي محمد بن الياس ، وخراسان وبلاد ما وراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم . أما الموصل وديار ربيعة وديار مصر ففي يد الحمدانيين . في حين سيطر الأخشيديون على بلاد الشام ومصر . كما انفرد البريديون في الأهواز وواسط والبصرة . وقد تمكن زعيم القرامطة من التسلط على اليمامة والبحرين كما أسلفنا . في حين أقام بنو يعفر حكمهم في اليمن منذ خلافة المعتضد بالله . أما المغرب وأفريقية فقد سبق وأن قامت بها الدولة الفاطمية ، التي كانت في تلك الفترة تحت حكم الخليفة القائم بأمر الله أبي القاسم بن المهدي العلوي الفاطمي . في حين كانت الأندلس قد انفصلت منذ بدايتها تأسيس الخلافة العباسية ، إذ تأسست فيها إمارة أموية ، وكان يحكمها في فترة بحثنا عبد الرحمن بن محمد الناصر الأموي .

ولعل من المناسب أن نلقي بعض الضوء على طبيعة العلاقة بين العاصمة وأقاليم الدولة العباسية المختلفة ، بحيث أن ذلك يكشف عن كيفية تغلب الولاة على تلك الأقاليم .

كان السامانيون قد أقاموا إمارة لهم في خراسان وبلاد ما وراء النهر على أنقاض الدولة الصفارية ، امتدت من ٢٦١ - ٣٨٩ هـ / ٨٧٤ - ٩٩٩ م .<sup>(١)</sup>

---

(١) ابن الأثير: الكامل ٦/٣ ، ٤ ، عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية المستقلة في المشرق ٢٠ .

والسامانيون من أسرة فارسية عريقة ، وقد ظهرت مقدرتهم الحربية في قتال رافع بن الليث الصفار <sup>(١)</sup> في عهد الخليفة هارون الرشيد بن المهدي (١٧٠ - ١٩٣ هـ) ( ٧٨٦ - ٨٠٨ م ) <sup>(٢)</sup> وعندما تولى المأمون بن الرشيد الخلافة (١٩٨ - ٢١٨ هـ) ( ٨١٣ - ٨٣٣ م ) <sup>(٣)</sup> عين أولاد أسد بن سامان الأربعة نوح وأحمد ويحيى والياس على سمرقند <sup>(٤)</sup> وفرغانة <sup>(٥)</sup> والشاش <sup>(٦)</sup> وهراة <sup>(٨)</sup> تقديرا لمزلتهم واخلاصهم للدولة العباسية <sup>(٩)</sup> وكانت سمرقند مركزا <sup>(١٠)</sup>

- (١) ابن الأثير: الكامل ٣/٦ ، ٤٠٤ .  
 (٢) الأربلي : خلاصة الذهب ١٧٠ .  
 (٣) ن . م . س : ١٨٦ ، ١٩٤ .  
 (٤) ابن الأثير: الكامل ٣/٦ ، الدوري : دراسات ١٢٠ ، عبد الرؤوف : الدول الإسلامية ٣ .  
 (٥) سمرقند : مدينة مشهورة وهي قصبة الصفد ، مبنية على جنوبي وادي الصفد .  
 أنظر: الخريطة ٣ . لمزيد من المعلومات أنظر: ابن حوقل : صورة الأرض ٣٩٢ ، ٤٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٢٤٦ .  
 (٦) فرغانة : مدينة واسعة في ما وراء النهر . متاخمة لبلاد تركستان . أنظر: الخريطة رقم ٣ . لمزيد من التفاصيل أنظر ابن حوقل : صورة الأرض ٣٩٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٤/٢٥٣ ، القزويني : آثار البلاد ٦٠٣ .  
 (٧) الشاش : مدينة في ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك . أنظر خريطة رقم ٢ ، وأنظر : ابن حوقل : صورة الأرض ٣٩٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٠٨ .  
 (٨) هراة : مدينة عظمى مشهورة في مدن خراسان . أنظر: الخريطة رقم ٢ ، وأنظر: ابن رسته : الأعلاق النفيسة ١٠٥ ، ابن حوقل : صورة الأرض ٣٦٦ ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٣٩٦ ، القزويني : آثار البلاد ٤٨١ .  
 (٩) أبو الفدا : المختصر ٢/٥٠ ، ابن خلدون : العبر ٤/٣٣٣ ، حيدر : الدويل الإسلامية ٨٤ ، الدوري : دراسات ١٢٠ ، عبد الرؤوف : الدول الإسلامية ١٣ .  
 (١٠) ابن الأثير: الكامل ٤/٦ ، الدوري : دراسات ١٢٠ .

للامارة السامانية ، ثم أصبحت بخارى<sup>(١)</sup> مركزها بعد أن ضمت اليها وكان يحكمها آنذاك نوح بن أسد بن سامان وخلفه بعد وفاته ابنه أحمد بن نوح ثم تلاه الأمير نصر ٢٥١ هـ / ٨٦٤ م . وقد سبق وأرسل الخليفة المعتمد<sup>(٢)</sup> على الله<sup>(٣)</sup> (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) (٨٧٠ - ٨٩٢ م) ، الى نصر بن أحمد بن نوح الساماني منشورا ، اعترف فيه بشرعية ولايته على الأقاليم الممتدة من شواطئ جيجفون حتى أقصى بلاد الشرق<sup>(٤)</sup> . وهكذا تتابع السامانيون على حكم خراسان وما وراء النهر . وقد ملك الأمير نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني زمام الحكم ابتداء من ٣٠١ هـ / ٩١٣ م فقبض على منافسيه من أعمامه وأبنائهم ، وتمكن من انزال الهزيمة بالعلويين في طبرستان<sup>(٥)</sup> (٣٠٩ هـ / ٩٢١ م) . وعمل على استرجاع نفوذه على خراسان ، وكذلك على بلاد ما وراء النهر . وكان والي السامانيين على خراسان آنذاك أبو بكر

- (١) الثعالبي : يتيمة الدهر ٤ / ١٠١ ، حيدر : الدويلات الاسلامية في الشرق ١٩٤ ، الدوري : دراسات ١٢٠ .
- (٢) ابن خلدون : العبر ٤ / ٣٣٣ ، الخضري : تاريخ الأمم الاسلامية ٢ / ٢٧٢ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٤ ، الخضري : تاريخ الأمم الاسلامية ٢ / ٢٩٤ ، الدوري : دراسات ١٢٠ .
- (٤) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٤ ، ابن خلدون : العبر ٤ / ٣٣٤ ، الدوري : دراسات ١٢٠ ، عبد الرؤوف : الدول الاسلامية ٢٣ .
- (٥) الأصمهاني : تاريخ سني ملوك الأرض ١٧٢ ، القلقشندي : مآثر الانافسة ٢٨١ .
- (٦) ابن الأثير : الكامل ٦ / ١٦٩ ، الدوري : دراسات ١٢١ ، عبد الرؤوف : الدول الاسلامية ٢٨ .



محمد بن المظفر بن محتاج<sup>(١)</sup> ، وقد خلفه ابنه أبو علي أحمد ، ولم يكن يربط السامانيين بالخلافة العباسية سوى التسمية الاسمية . إذ كانت مناطق حكمهم تعد جزءاً من ديار الخلافة الاسلامية .

أما طبرستان<sup>(٢)</sup> وجرجان<sup>(٣)</sup> فقد استولى عليهما الحسن الأطرش الزيدي العلوي وكان استيلائه على طبرستان<sup>(٤)</sup> (٩١٣/٣٠١ م) أيام حكم السعيد نصر الساماني ، وخرجت بذلك من سيطرة السامانيين . وقد استخلف أحد قادة الديلم وهو ماكان بن كالي على استراباد<sup>(٥)</sup> ، وكان أسفار بن شيرويه من قواد ماكان الأشداء ، ومن أعيان الديلم<sup>(٦)</sup> . كما أنه يعتبر من أخلص أتباعه غير أنه ماكان تركه واتصل بأبي بكر محمد بن اليمع وقد سيره هذا إلى جرجان لفتحها ، فتمكن من ذلك وضمها<sup>(٧)</sup> إلى سلطة حاكم نيسابور . ولكن ما أن توفي أبو بكر بن اليمع ، حتى أقدم الأمير نصر بن أحمد الساماني على تعيين أسفار بن شيرويه والياً عليها<sup>(٨)</sup> سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م .

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٧٠ ، ابن خلدون : العبر ٤ / ٣٤٣ .  
 (٢) طبرستان : إقليم بين العراق وخراسان ، بقرب بحر الخزر . أنظر : الخريطة ٢ ، وأنظر : القزويني : آثار البلاد ٢١٧ .  
 (٣) جرجان : مدينة عظيمة قرب طبرستان ، أنظر : خريطة ٢ . وأنظر : القزويني : آثار البلاد ٣٤٨ - ٣٤٩ .  
 (٤) ابن خلدون : العبر ٤ / ٣٣٨ .  
 (٥) استراباد : مدينة مشهورة في إقليم طبرستان . أنظر الخريطة ١ ، لمزيد من المعلومات أنظر : ابن حوقل : صورة الأرض ٣٢١ ، ياقوت : معجم البلدان ١ / ٧٥١ .  
 (٦) ابن خلدون : العبر ٤ / ٣٤١ .  
 (٧) ابن الأثير : الكامل ٦ / ١٨٩ .  
 (٨) ابن الأثير : الكامل ٦ / ١٨٩ ، ابن خلدون : العبر ٤ / ٣٤١ .

وقد أرسل أسفار في طلب مرداويج بن زيار الديلمي ، حيث صالحه واعتمد عليه كما يظهر. فقد ولاه امرة الجيش <sup>(١)</sup> ، كما أنه ضم طبرستان إلى جرجان ، إلا أن مرداويج قائد جيش أسفار بن شيرويه ، تأمر مع ط كسان بن كالي سنة ٩٢٨/٣١٦ م على أسفار وقتله <sup>(٢)</sup>.

وقد تولى مرداويج البلاد في أعقاب هذه المؤامرة الخادرة كما أخذ في التوسيع ، فاستولى على همدان <sup>(٣)</sup> ، وكنكور <sup>(٤)</sup> ، وقم <sup>(٥)</sup> ، وقاشان <sup>(٦)</sup> ، وأصبهان <sup>(٧)</sup> والدینور . ولم يكتف مرداويج بهذه الانتصارات ، بل حدثته نفسه

(١) ابن الأثير: الكامل ١٨٩/٦ .

(٢) ن ٥٠٠ م : ١٩٨/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٤٢/٤ .

(٣) همدان : أكبر مدينة في إقليم الجبال . أنظر : الخريطة ٢ ، ولمزيد من التفاصيل أنظر : ابن رسته : الأعلاق النفيسة ١٠٩ ، ابن حوقل : صورة الأرض ٣٠٦ ، ياقوت : معجم البلدان ٤١٠/٥ ، القزويني : آثار البلاد

(٤) كنكور <sup>٤٨٣</sup> : بلدية بين همدان وقرميسين . أنظر : القزويني : آثار البلاد

٤٤٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٨٤/٤ .

(٥) قم : مدينة قرب أصفهان . تذكر مع قاشان . أنظر : الخريطة ٢ ، لمزيد من المعلومات أنظر : ابن حوقل : صورة الأرض ٣٠٨ ، ياقوت : معجم

البلدان ٣٩٧/٤ .

(٦) قاشان : مدينة بين قم وأصبهان . أنظر : الخريطة ٢ ، لمزيد من التفاصيل أنظر : ياقوت : معجم البلدان ٢٩٦/٤ ، القزويني : آثار البلاد

٤٣٢ .

(٧) دینور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين وهي ماء الكوفة . أنظر : الخريطة رقم ٢ ، لمزيد من المعلومات أنظر : ابن حوقل : صورة الأرض ،

٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٥٤٥/٢ .

في القضاء على خليفة ما كان بن كالي<sup>(١)</sup> . فعلاً فقد زحف على طبرستان  
وجرجان ، وتغلب على ما كان بن كالي نفسه<sup>(٢)</sup> .

أثار هذا التوسع استنكار الخلافة في بغداد ، فبادرت إلى إرسال  
قواتها بقيادة هرون بن غريب الخال<sup>(٣)</sup> (٣١٩ هـ / ٩٣١ م) ، غير أن قوات  
العاصمة لم تصمد أمام قوات مرداويج ، الذي حقق عليها النصر ، وكانت  
ثمة ذلك أن ضم مرداويج إلى حكمه جميع إقليم الجبل وما وراءهمذان  
غير أن هذا التوسع جر عليه المشاكل ، فقد أثار حفيظة البويهيين  
ومنافستهم .

والبويهيون هؤلاء من الديلم<sup>(٤)</sup> . جدهم بويه فنا خسرو ، يلقب بأبي  
شجاع . كان صياداً فقيراً له ثلاثة أولاد علي والحسن وأحمد<sup>(٥)</sup> . عطوا فسي  
جيش ما كان بن كالي الديلمي . وقد تمكنوا بحنكتهم ومهارتهم العسكرية  
من الوصول إلى المراكز الهامة في الجيش<sup>(٦)</sup> ، ثم انتقلوا إلى مرداويج بن زيار

- 
- (١) ابن الأثير: الكامل ١٩٨/٦ .  
(٢) ابن الأثير: الكامل ١٩٨/٦ .  
(٣) ن ٥٠٠ م : ٢١٤/٦ .  
(٤) ن ٥٠٠ م : ٢١٤/٦ ، أبو الفدا : المختصر ٧٦/٢ .  
(٥) ابن الجوزي: المنتظم ٥٩٧/٦ ، أبو الفدا : المختصر ٧٨/٢ ، ابن الوردي :  
تتمة المختصر ٣٩٤ .  
(٦) أبو الفدا : المختصر ٧٨/٢ ، ابن الوردي : تتمة المختصر ٣٩٤ .  
(٧) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ١٦١ ، ابن الوردي : تتمة المختصر  
٣٩٤ ، ابن العطار : شذرات الذهب ٢٩٢/٣ .

(١) الديلمى ، الذى رحب بهم وخلق عليهم ، وولى على بن بويه بلاد الكرج .

أظهر على بن بويه كفاءة كبيرة في إدارة البلاد ، كما وسع نفوذه فاستولى على أصبهان<sup>(٢)</sup> . وجدت عليه دلائل الإستقلال عن مرداويج ، مما أثار مخاوف الأخير ، فأرسل لمحاربتة جيشا بقيادة أخيه وشمكير<sup>(٣)</sup> بن يزيار الديلمى ، فتراجع ابن بويه عن أصبهان ، وتركها لوشمكير ، بعد أن جى واداتها شهرًا واحدًا<sup>(٤)</sup> ، ثم توجه على بن بويه بقواته نحو إرجان<sup>(٥)</sup> ، مما جعله فسي مواجهة واليهما أبي بكر محمد بن ياقوت<sup>(٦)</sup> ، الذى أحس بضعفه إزاء قوات البويهيين ، فتراجع دون قتال<sup>(٧)</sup> ، ثم قصد رامهرمز<sup>(٨)</sup> . وقد دخل البويهيون إرجان في شهر ردى الحجة سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م . وبعد أن استقر على بن بويه الملقب بعماد الدولة في إرجان ، توجه بقواته نحو شيراز فسي فارس لضمها الى حكمه ، في حين أرسل أخاه الحسن بن بويه الملقب بـ

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٧٧/٥ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول

١٦١ ، ابن الطقطقى : الفخرى ٢٧٨ ، أبو الفدا : المختصر ٧٨/٢ ، ابن

الوردى : تنمة المختصر ٣٩٥ .

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ١٦١ ، أبو الفدا : المختصر ٧٨/٢ ،

ابن الوردى : تنمة المختصر ٣٩٥ .

(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨٠/٥ .

(٤) ن ٢٠٠ س : ٢٨٠/٥ .

(٥) أبو الفدا : المختصر ٨٩/٢ ، ابن الوردى : تنمة المختصر ٣٩٥ .

(٦) ابن الأثير : الكامل ٢٣٢/٦ .

(٧) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨٠/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٣٢/٦ ، ٢٣٣ .

(٨) رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحي إقليم خوزستان . أنظر : ابن رستة :

الأعلاق النفيسة ١٠٩ ، ابن حوقل : صورة الأرض ٢٢٧ ، ياقوت : معجم

البلدان ١٧/٤ .

(٩) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٩٨/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٣٣/٦ .

" ركن الدولة " الى كازرون <sup>(١)</sup> ، وهي من أعمال فارس أيضا <sup>(٢)</sup> . ومع أن قوات البويهيين قد ألحقت الهزيمة بمسكرو ياقوت <sup>(٣)</sup> ، فإن عماد الدولة غشي من اتحاد مرداويج بن زيار الديلمي مع ياقوت . فأُسرع بالتوجه نحو كرمان <sup>(٤)</sup> . غير أنه وجد قوات ياقوت تعترض طريقه ، اذ منعه ياقوت من عبور قنطرة كرمان ، ف وقعت معركة بين الطرفين ، انتهت بانتصار البويهيين <sup>(٥)</sup> . وكان من نتائج ذلك استيلاء البويهيين بقيادة عماد الدولة على شيراز <sup>(٦)</sup> ، التي جعلها البويهيون قاعدة لهم ، أرسل على بن بويه رسالة الى الخليفة الراضي بالله أخبره فيها بأنه على الطاعة ، وطلب منه منحه الصفة الشرعية ، وتعيينه أميراً على ما تحت يده من أعمال . على أن يبذل لبيت المال ثمانمائة مليون درهم سنوياً <sup>(٧)</sup> ، إضافة إلى تحصل النفقات والمئون <sup>(٨)</sup> . وقد أجيب الى طلبه ، فأرسلت له غلعة ولواء <sup>(٩)</sup> ، على أن لا يسلم اليه حتى يعطي المال <sup>(١٠)</sup> .

- (١) كازرون : مدينة بفارس بين البحر وشيراز . أنظر الخريطة رقم ٢ ، لمزيد من المعلومات أنظر : ابن حوقل : صورة الأرض ٢٣٦ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٢٩/٤ ، القزويني : آثار البلاد ٢٤٤ .
- (٢) أبو الفدا : المختصر ٧٨/٢ ، ابن الوردي : تتمة المختصر ٣٩٥ .
- (٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨١/٥ ، أبو الفدا : المختصر ٧٨/٢ ، ابن الوردي : تتمة المختصر ٣٩٥ .
- (٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٨١/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٣٣/٦ .
- (٥) ابن الأثير : الكامل ٢٣٣/٦ .
- (٦) ابن الجوزي : المنتظم ٢٧٠/٦ ، ابن الوردي : تتمة المختصر ٣٩٧ .
- (٧) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٢٩٩/٥ .
- (٨) ابن الجوزي : المنتظم ٢٧١/٦ .
- (٩) ابن الأثير : الكامل ٢٣٥/٦ ، ابن الطقطقي : الفغري ٢٧١ .
- (١٠) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٠٠/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٣٥/٦ ، ابن الطقطقي : الفغري ٢٧٩ .

ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن الحذر من ابن بويه كان في محله .  
ان حدث ما كان متوقعا . فقد وصل رسول الخلافة إلى عماد الدولة ،  
وطالبه بالمال ، إلا أن ابن بويه أساء معاملته وأرهبه . فأعطاه الرسول  
الخلع واللواء . وبقى عنده مدة ، وكان ابن بويه يحاطله بالطل ، حتى  
توفي الرسول <sup>(١)</sup> . ولعل ذلك قد حصل بتدبير من ابن بويه ، للتخلص من  
مسئولية دفع المال <sup>(٢)</sup> .

وقد أثار استيلاء على بن بويه على فارس ، غضب مرداويج كثيرا ، فقد  
اعتبر ذلك خطرا يهدده ، فأخذ يخطط للقضاء عليه ، وأرسل جيشا  
إلى الأهواز <sup>(٣)</sup> ليمنع اتصال ابن بويه بالخلافة . وكان ياقوت قد طلب ولاية  
الأهواز من الخليفة <sup>(٤)</sup> ، غير أن جيش مرداويج تمكن من التغلب على ياقوت ،  
حين استولى على رامهرمز والأهواز ، فانسحب ياقوت بجيشه نحو غربي  
واسط حيث ابن رائق <sup>(٥)</sup> . إلا أن عماد الدولة أسرع باستمالة نائب مرداويج  
على الأهواز <sup>(٦)</sup> ، على أن يخطب لمرداويج في بلاده ، وأنفذ له أخاه ركن  
الدولة رهينة <sup>(٧)</sup> ، وخطب له في بلاده . وبذلك أمن ابن بويه شره .

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٣٠٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢٧١ ،  
ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٣٥ ، ابن الطقطقي : الفخرى ٢٧٩ .  
(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٣٠٠ ، السامرائي : المؤسسات ١٧٠ .  
(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٣٠١ ، ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٣٩ .  
(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٣٠١ ، ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٣٩ .  
(٥) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٣٠٢ ، ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٣٩ .  
(٦) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٣٩ .  
(٧) ن . م . م : الكامل ٦ / ٢٣٩ .  
(٨) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥ / ٣١٥ ، ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٣٩ .

وقد أساء مرداويج معاملة الجند الأتراك ، فكان في ذلك نهايته  
اذ أنهم تأمروا عليه ، وتمكنوا من قتله <sup>(١)</sup> . واجتمع أصحاب مرداويج  
وجنده من الديلم والجيل على طاعة أخيه وشمكير بن زيار الديلمي <sup>(٢)</sup> . الذي  
كان بالرى <sup>(٣)</sup> . وكان الأمير نصر الساماني قد أمر قائد جيشه محمد بن  
المظفر بن محتاج <sup>(٤)</sup> الذي كان في غراسان ، بأن يسير بقواته الى قومس <sup>(٥)</sup> ،  
كما أمر ما كان بن كالي ، الذي كان مقره كرمان <sup>(٦)</sup> ، أن يسير بقواته مع محمد  
ابن المظفر ، ليقتصدوا جرجان لانزعاجها من وشمكير <sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ابن الجوزي : المنتظم ٢٦٨/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٤٤/٦ ، ابن  
الطقطقي : الفخرى ٢٨٠ ، أبو الفدا : المختصر ٢٨٢/٢ ، ابن السوردي :  
تنمية المختصر ٣٩٨ .  
(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٤٤/٦ .  
(٣) الرى : مدينة مشهورة ، وهي قصبة بلاد الجبال . أنظر الخريطة رقم ٢  
ولمزيد من المعلومات أنظر : ابن حوقل : صورة الأرض ٣٠٤ ، ياقوت :  
معجم البلدان ١١٦/٣ .  
(٤) محمد بن المظفر بن محتاج : عينه نصر بن أحمد الساماني أميراً لجيش  
السامانيين بخراسان . أنظر : ابن الأثير : الكامل ٢٤٦/٦ .  
(٥) قومس : إقليم واسع يشمل مدن وقرى يقع في نيل جبال طبرستان  
وقصبتها المشهورة الدامغان . أنظر الخريطة رقم ١ ، ولمزيد من  
المعلومات أنظر : ياقوت : معجم البلدان ٤١٤/٤ .  
(٦) ابن الأثير : الكامل ٢٤٦/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٤٣/٣ .  
(٧) ابن خلدون : العبر ٣٤٣/٣ .

توجه ما كان الى جرجان ، وأمدّه محمد بن المظفر بالجند وهو بسطام<sup>(١)</sup> ،  
فحاربهم القائد بانجين الديلمي ، من أصحاب وشمكير الديلمي وهزمهم<sup>(٢)</sup> .  
وعندما أراد محمد بن المظفر التوجه بقواته الى جرجان ، اعترضهم بانجين  
الديلمي ، ومنعهم من دخولها . فتوجهوا نحو نيسابور<sup>(٣)</sup> التي أصبحت  
خاضعة لقوات ما كان بن كالي . وقد استطاع ما كان بن كالي من اعادة  
السيطرة على جرجان بعد وفاة بانجين الديلمي . إذ أرسل مجموعة  
من قواته الى جرجان تمكنت من الاستيلاء عليها . وما لبث ما كان وقواته  
أن أظهروا العصيان على محمد بن المظفر<sup>(٤)</sup> ، في حين أصبحت كرمان  
امارة مستقلة يحكمها أبو علي محمد بن الياس بن اليسع ، الذي انشق<sup>(٥)</sup>  
على قوات نصر بن أحمد ، واستقل بولاية كرمان سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م .  
وقد ظهر منافسون آخرون لابن الياس في حكم كرمان من بني بويه  
اذ توجه أبو الحسن أحمد بن بويه الى كرمان على رأس قواته ، رغبة منه  
في أن تكون ولاية كرمان خالصة له<sup>(٦)</sup> . وفي الطريق الى كرمان استولى أحمد

- (١) بسطام : بلدة كبيرة باقليم قوس ، قرب الدامقان . لمزيد من المعلومات  
أنظر: ابن حوقل: صورة الأرض ٣٢١ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٣٧/١ ،  
القزويني : آثار البلاد ٣٠٨ .  
(٢) ابن الأثير: الكامل ٢٤٧/٦ .  
(٣) ن ٤٠٠ م : ٢٤٧/٦ .  
(٤) ن ٤٠٠ م : ٢٥٦/٦ .  
(٥) ن ٤٠٠ م : ٢٤٧/٦ ، القلقشندي : مآثر الانافة ٢٩١ .  
(٦) ابن الأثير: الكامل ٢٥٥/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٤٣/٣ .  
(٧) ابن الأثير: الكامل ٢٥٥/٦ .



ابن بويه على السيرجان<sup>(١)</sup> ، في الوقت الذي كان فيه محمد بن الياس حاكم  
كرمان محاصراً في قلعة هناك . من قبل عسكر السامانيين بقيادة ابراهيم  
ابن سيمجور الدواتي<sup>(٢)</sup> ، ولما وصل خبر قدوم معز الدولة أحمد بن بويه  
الى ابراهيم بن سيمجور ، أسرع بالعودة الى غراسان ، بعد أن فك  
الحصار عن محمد بن الياس . وما لبث الأخير أن توجه نحوهم<sup>(٣)</sup> .

توجه أحمد بن بويه قاصداً بهم لمحاربة محمد بن الياس ، غير أن هذا  
رجل الى جيرفت دون قتال<sup>(٤)</sup> . واتصل علي بن زنجي رئيس القنص والبلوس<sup>(٥)</sup>  
بمعز الدولة ، طارفاً عليه أن يحمل اليه المال بالاضافة الى ولائه وخضوعه  
له . إلا أن معز الدولة رفض استلام الأموال الا بعد دخوله جيرفت .  
فتأخر على بن زنجي عشرة فراسخ عنه ، وعسكر في مكان صعب المسالك ،

- 
- (١) السيرجان : مدينة من أهم مدن كرمان . أنظر الخريطة رقم ٢ ، لمزيد من  
المعلومات أنظر : اليعقوبي : البلدان ٢٨٧ ، ابن رسته : الأعلاق  
النفيسة ١٠٦ ، ابن هوقل : صورة الأرض ٢٦٨ ، ياقوت : معجم  
البلدان ٢٩٥/٣ ، القزويني : آثار البلاد ٢٠٤ .
- (٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٣/٥ ، القزويني : آثار البلاد ٢٠٤ .
- (٣) بم : من أهم مدن كرمان ، لمزيد من المعلومات أنظر : ابن رسته :  
الأعلاق النفيسة ١٠٦ ، ابن هوقل : صورة الأرض ٢٦٨ ، ياقوت : معجم  
البلدان ٤٩٥/١ .
- (٤) جيرفت : من أهم مدن إقليم كرمان ، أنظر خريطة رقم ٢ ، وأنظر أيضاً :  
ياقوت : معجم البلدان ١٩٨/٢ .
- (٥) ابن الأثير : الكامل ٢٥٥/٦ .
- (٦) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٣/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٥/٦ .

في حين دخل ابن بويه جيرفت ، وتشير المصادر الى أنهما قد اصابهما  
على شروط بينهما ، ودان علي بن زنجي لابن بويه بالولاء والتبعية .<sup>(١)</sup>

لم يف ابن بويه بشروط الصلح ، اذ أنه عاد وغدر بعلي بن زنجي ،  
غير أن الدائرة دارت عليه جزاء فعلته تلك . وقد قابل علي بن زنجي  
الاساءة بالاحسان فقد أحسن الى معز الدولة بعد القبض عليه وأسرره ،  
هادر بالكتابة الى معز الدولة يعلمه بوقائع الأحداث ، وغدر أخيه ،  
ومقابلته الغدر بالاحسان ، ويعلمه طاعته والولاء له .<sup>(٢)</sup>

استغل محمد بن الياس انشغال الفرقاء في هذه الحروب ، فتوجه  
الى مدينة جنابة<sup>(٣)</sup> ، غير أن ابن بويه معز الدولة يادربالتوجه اليه ،  
حيث تمكن من ايقاع الهزيمة به<sup>(٤)</sup> . كما انتقم من علي بن زنجي وهزمه .  
غير أن معز الدولة كتب الى أخيه يأمره بالعودة الى فارس . وهكذا عادت  
كرمان لولاية محمد بن الياس ، بينما بقيت فارس والري وأصبهان والجيل  
في يد ركن الدولة بن بويه ، وطبرستان وجرجان في يد الديالمة ومسا وراء  
النهر في يد نصر بن أحمد الساماني . وقد كان هؤلاء الأمراء مستقلون

(١) ابن الأثير: الكامل ٢٥٥/٦ .

(٢) ابن مسكويه: تجارب الأمم ٣٥٣/٥ .

(٣) جنابه : بلدة صغيرة من سواحل فارس . أنظر الخريطة رقم ٢ ، وللمزيد

من التفاصيل أنظر: ابن حوقل : صورة الأرض ٢٤٨ ، ياقوت : معجم

البلدان ١٦٥/٤ ، القزويني : آثار البلاد ١٨٠ .

(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٥٣/٥ ، ابن الأثير: الكامل ٢٥٦/٦ .

بولا ياتهم ، لا يخضعون للخليفة الا شكليا بقصد المحافظة على شرعية ولايتهم أمام شعوبهم . أما في الحقيقة فهم أمراء متغلبون شبه مستقلون ، وكانوا يتنازعون ويتنافسون فيما بينهم ، تبعاً لمصلحتهم واجتهادهم وقد رتبهم ، دون تدخل يذكر من قوات الخلافة الا نادراً .

كانت البصرة وواسط في يد ابن رائق وقد قطع عظمهما<sup>(١)</sup> عن العاصمة . واستمر على هذا الحال منفرداً بحكمها ، الى أن استرده الراضي بالله سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م ليوليه امرة الأمراء ببغداد .

أما البريدي فقد عقد له على الأهواز ( خوزستان ) منذ سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م في عهد الخليفة المقتدر بالله ،<sup>(٢)</sup> ووزارة أبي علي بن مقله . بعد أن بذل عشرين ألف دينار من أجل ذلك<sup>(٣)</sup> غير أنه عزل سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م بعد عزل ابن مقله عن الوزارة ، ولكنه ما لبث أن طرد الى ولاية الأهواز ، بعد أن دفع مبلغاً كبيراً لبيت المال في العاصمة.<sup>(٤)</sup>

وفي عهد الخليفة الراضي تولى البريدي ضمان الخراج في الأهواز ، إضافة الى كونه يتولى الكتابة لياقوت ، الذي كان الخليفة الراضي بالله

-----  
(١) القلقشندي : مآثر الانافة ٢٨٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ١٩٤/٦ .

(٣) ن ٢٠٠ س : ١٩٤/٦ ، ابن خلدون : العبر ٤٨٣/٣ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ٢١٠/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٨٤/٣ ، حيث ورد ذكر أنه دفع مبلغ أربع مائة ألف دينار .

قد قلده أعمال الأهواز<sup>(١)</sup> ، وقد خرج ياقوت من الأهواز مرغماً في أول شوال سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م ، سبب استيلاء جيش مرداويج عليها ، وقد تقدم ذكر ذلك . ثم عاد إليها بعد هزيمته أمام قوات علي بن بويه ، حيث تدخل أبو عبد الله البريدي في الصلح ، واستقر ياقوت في الأهواز<sup>(٢)</sup> ومعه ابن البريدي .

عظم أمر البريدي ، وقوى شأنه ، وعاز ثقة ياقوت . غير أنه لم يكن أهلاً لذلك ، فقد انقلب على سيده ياقوت وقابله بالخيانة . ان أنه تأمر عليه ، وكان ذلك سبباً في قتله<sup>(٣)</sup> . وهكذا نجح البريدي في الاستيلاء على ولاية الأهواز . غير أنه لم يرسل الخراج للعاصمة<sup>(٤)</sup> ، مما أثار الخلافة ، فقامت الحرب بينه وبين أمير الأمراء ابن رائق ، الذي نصح الخليفة الراضي بالله بالانتقال الى واسط بسبب ذلك ، وفي سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٧ م وقد سير ابن رائق بجكم على رأس جيش الخلافة الى الأهواز لتأديب البريدي<sup>(٥)</sup> ، غير أن الأخير لجأ الى عماد الدولة مستجداً به ، وقد أنجده البويهيون فعلاً . ان قدم معز الدولة ابن بويه ، فاستولى على الأهواز ، في حين استقل البريدي في البصرة ، وعاد بجكم يستقر في واسط . في الوقت الذي عاد فيه الخليفة الراضي بالله

---

(١) ابن الأثير: الكامل ٢٣٩/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٩٩/٣ .

(٢) ابن الأثير: الكامل ٢٣٩/٦ .

(٣) ن ٢٥١/٦ س .

(٤) القلقشندي: مآثر الانافة ٢٨٧ .

(٥) ابن الأثير: الكامل ٢٦٠/٦ .

(١) وأمير أمراءه الى بغداد .

أما الموصل وديار بكر ومصر وربيعة فقد كانت تحت امرة بني حمدان .  
وقد تولى الحمدانيون اقليم الجزيرة سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م في عهد الخليفة  
المكشفي بالله (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) (٣) (٢٩٠ - ٩٠٨ م) عندما تولى حكمها  
أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون الثغلي ، واستمر فيها (٤)  
الى سنة ٢٩٩ هـ / ٩١١ م حيث عزل لامتناعه عن دفع الأموال المقررة  
على ولايته الى العاصمة ، وقد قبض الخليفة المقتدر بالله على أبي الهيجاء  
سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م ، وولى أخاه داود بن حمدان سنة ٣٠٧ هـ / ٣١٩ م  
بعد أن استبقى أبا الهيجاء في بغداد ، كما ولى أخاه الثاني ابراهيم  
بن حمدان ديار ربيعة ، ثم عاد المقتدر بالله وولى أبا الهيجاء ثانية على  
الموصل سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م غير أن أبا الهيجاء لم يفاد ر الى الموصل  
بل أرسل ولده ناصر الدولة الحسن نائبا عنه ، واستقر في بغداد حتى سنة  
٣١٧ هـ / ٩٢٩ م حيث قتل لاشتراكه في الفتنة التي كانت سببا في عزل  
المقتدر مؤقتا . واستمر ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء واليا على

- 
- (١) ابن مسكويه : تحارب الأمم ٣٨٤ / ٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٠ / ٦ ،  
القلقشندي : مآثر الانافة ٢٨٨ .  
(٢) ابن خلدون : العبر ٢٢٩ / ٣ ، السامر : الدولة الحمدانية ٢٠٣ / ١ ،  
الخضري : تاريخ الأمم ٣٢٦ / ٢ .  
(٣) ابن الوردي : تنمة المختصر ٤٠٠ ، ابن خلدون : العبر ٢٢٩ / ٣ ، الخضري  
تاريخ الأمم ٣٢٦ / ٢ .  
(٤) الذهبي : دول الاسلام ١٩٨ / ١ .  
(٥) ابن خلدون : العبر ٢٣٠ / ٣ .  
(٦) ن . م . س : ٢٣٠ / ٣ .  
(٧) ابن الأثير : الكامل ١٨٣ / ٦ ، ابن خلدون : العبر ٢٣٠ / ٣ .  
(٨) ابن الأثير : الكامل ١٨٥ / ٦ ، السامر : الدولة الحمدانية ٢٠٣ / ١ .  
(٩) ابن الأثير : الكامل ١٨٣ / ٦ ، ابن خلدون : العبر ٢٣٠ / ٣ .  
(١٠) ابن الأثير : الكامل ٢٠٢ / ٦ .

الموصل الى سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م ، حيث عزل عنها وولى ديار ربيعة  
ونصيبين . وقد ولي الموصل بدلاً عنه عمه العلاء بن سعيد بن حمدان <sup>(١)</sup> ،  
الذى ضمن ابن أخيه ناصر الدولة بمال يحمله للخليفة سنوياً . وعند ما توجه  
أبو العلاء إلى ابن أخيه ، ليطلب مال الخليفة الذى تأخر إرساله اليه ،  
ودخل دار ابن أخيه ، عند ناصر الدولة الى خداعه ، فأرسل له من يخبره  
بأنه غير موجود ، وأن عليه أن ينتظر عودته ، فحين أرسل اليه من قتله <sup>(٢)</sup> .  
وقد توجه ناصر الدولة بعد ذلك الى الموصل فضمها الى ولايته ، الا أن أخبار  
هذه الخيانة وصلت الى الخليفة ، فتأثر كثيراً ، وأرسل جيشاً بقيادة الوزير  
ابن مقله في شهر شعبان سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م ، الذى ما أن قرب من  
الموصل حتى اختفى ناصر الدولة ، وقد أقام ابن مقله في الموصل حتى <sup>(٣)</sup>  
منتصف شوال سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م ، ثم عاد إلى بغداد ، وقد ظهر ناصر  
الدولة ثانية بعد مغادرة ابن مقله ، وأرسل الى الخليفة الراضي بالله ،  
يطلب اليه أن يصفح عنه ، وضمن ما تحت يده من أمانة بمال ، يحمله  
الى بغداد . فوافق الخليفة <sup>(٤)</sup> على ذلك ، إلا أن ناصر الدولة ما طل فسى  
إرسال المال حتى سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م مما اضطر الراضي بالله المسير

- 
- (١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٢٤/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٠٨/٦ ،  
الذهبي : دول الاسلام ١٩٨/٢ .  
(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٤٨/٦ ، أبو الفدا : المختصر ٨٣/٢ ، الذهبي :  
دول الاسلام ١٩٨/١ ، ابن خلدون : العبر ٢٣١/٤ .  
(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٢٤/٥ ، أبو الفدا : المختصر ٨٣/٢ ،  
الذهبي : دول الاسلام ١٩٨/١ ، ابن خلدون : العبر ٢٣١/٤ .  
(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٣٢٤/٥ ، أبو الفدا : المختصر ٨٣/٢ ،  
ابن خلدون : العبر ٢٣١/٣ .

اليه برققة قائد جيشه أمير الأمراء بجكم<sup>(١)</sup> لمعاقبته . وقد أقام الخليفة فسق مدينة تكريت ، بعد أن سحب جيشه من بغداد الى الموصل ، وقد تمكن بجكم من السيطرة على الموصل<sup>(٢)</sup> ، بعد أن دحر قوات ناصر الدولة ، الذي بادرفي طلب الصلح على أن يدفع خمسمائة ألف درهم معجلة<sup>(٣)</sup> . وقد وافق الخليفة الراضي بالله على ذلك ، خاصة وأن بيت المال كان خاوياً والدولة بحاجة ماسة الى الأموال .

ومع أن الحجاز كانت خاضعة لحكم الدولة العباسية خلال فترة البحث فان المعلومات المتوفرة لا تعطي صورة واضحة عن طبيعة العلاقة بينها وبين المركز ، باستثناء ما ذكر عن قيام والي الحجاز ابن مجلب<sup>(٤)</sup> ، فسي عهد الخليفة المقتدر بالله سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م بمحاربة القرامطة بالتعاون مع أشرف مكة<sup>(٥)</sup> .

أما اليمن فكانت تحت حكم بني يعفر ، وقد بدأوا حكمهم الرسمي عندما ولي المعتد على الله العباسي يعفر بن عبد الرحيم بن ابراهيم والوالى سنة ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م وحكمها بواسطة نائبه ابراهيم بن محمد بن يعفر . وقد

(١) ابن العبراني : الأنباء ١٦٤ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٩٦/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٩/٦ .

(٢) ابن العبراني : الأنباء ١٦٤ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٩/٦ ، الذهبي : دول الاسلام ٢٠٠/١ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٦٩/٦ .

(٤) ن ٤٠٠ م : ٢٠٣/٦ ، ٢٠٤ .

(٥) ن ٤٠٠ م : ٢٠٤/٦ ، حافظ : تاريخ المدينة ١٩٦ ، السباعي : تاريخ مكة ١٤٨/١ .

(٦) شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ١٩٠ .

تتابع بنو يعفر على حكم اليمن ، حيث عاصر الراضي بالله ولاية أسعد بن أبي  
(١)  
يعفر على اليمن والذي حكم بين سنتي ٢٨٢ - ٣٣١ هـ / ٨٩٦ - ٩٤٣ م .

وقد كانت مصر بيد أبي بكر محمد بن طفج<sup>(٢)</sup> الاخشيد ، وهو ———  
أولاد ملوك فزانة .<sup>(٣)</sup> ولى مصر ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م ، بعد أن عزل أحمد بسن<sup>(٤)</sup>  
كيفلج عن ولايتها ، وقد توجه آنذاك نحو مصر على رأس قوة عسكرية ،  
حيث دخل الفسطاط عنوة ، بعد أن هزم أحمد بن كيفلج في الأيام  
الأخيرة من شهر رمضان من نفس السنة . وكان في مصر ولايتان هما ولاية  
الحرب والصلاة وولاية الخراج<sup>(٥)</sup> ، وقد تولى الفضل بن جعفر في أول عهد  
ابن طفج تدبير الأموال والخراج وتدبير الحرب والرجال للاخشيد ، ولكن  
الفضل بحث شئون مصر المالية ، وخرج ومعه محمد بن علي المانرائي مقبوضا<sup>(٦)</sup>  
عليه . وهكذا أصبحت ولاية مصر مالياً وعسكرياً خالصة لابن طفج حيث تمكن

(١) شرف الدين : اليمن عبر التاريخ . ١٩٠ .

(٢) أبو بكر محمد بن طفج . لقبه الخليفة بالاكشيد . وهو لقب ملوك  
فزانة ، وقد ولد محمد بن طفج في شهر رجب سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨٢ م ،  
كان أبوه واليا على دمشق وطبرية من قبل الطولونيين ، ثم اتصل هــو  
بوالى مصر تكين . في عهد المقتدر بالله ، وقلد الرطة سنة ٣١٦ هـ /  
٩٢٨ م ، وفي سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ولى دمشق . لمزيد من المعلومات  
أنظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥ / ٥٧ ، ٥٨ ، أبو الفدا : المختصر  
٢ / ٨٢ ، ٨٣ ، ابن الوردي : تتمة المختصر ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، سيد هكاشف

مصر في عصر الاخشيديين ٦٠ / ٦٨ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥ / ٨٩ ، سيد هكاشف : مصر في عصر الاخشيديين ٦٠

(٤) الكندي : الولاة والقضاة ١٢٢ ، أبو الفدا : المختصر ٢ / ٨٣ ، ابن الوردي :

تتمة المختصر ٣٩٩ .

(٥) سيد هكاشف : مصر في عصر الاخشيديين ٨٦ .

(٦) ن ٥٠٠ م : ٨٦



من صد هجوم الفاطميين عليها<sup>(١)</sup> وظلت علاقة الموالاتة والطاعة تربط ابنن طغج بالخلافة العباسية. وكان الخطباء في بلاد مصر جميعها يدعون للخليفة العباسي على المنابر ، كما كانت أسماء الخلفاء تذكر في الطراز بمصر ، وكذلك فان الدنانير التي ضربت بمصر - خلال تلك الفترة -<sup>(٢)</sup> كان عليها اسم الخليفة الراضي بالله ما يشير الى استمرار تبعيتها - الي حد ما - للخلافة العباسية .

أما المغرب وأفريقية فقد استقلت سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م ، على يد المهدي أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل العلوي ، الذي لقب بأمر المؤمنين ، وقد كان أبو عبد الله الشيعي يتولى قيادة جيش العلويين وتسجيل الأمور لهم ، ولكن المهدي تخلص منه عندما خضعت له البلاد ، واتخذ المهدية عاصمة له<sup>(٣)</sup> في سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م . وهي السنة التي تولى فيها الراضي بالله الخلافة . وعندما توفي المهدي خلفه ابنه أبي القاسم نزار ، الذي سار على سنة أبيه واستطاع تدبير الأمور<sup>(٤)</sup>

(١) الكندي : الولاة والقضاة ١٣٧ .

(٢) سيده كاشف : مصر في عصر الاخشيديين ٢٠٠ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ١ / ١٣٣ ، ابن الطقطقي : الفخرى ٢٦٢ ، أبو الفدا : المختصر ٦٣ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ٦ / ١٣٤ ، أبو الفدا : المختصر ٢ / ٦٤ ، ٦٥ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ٦ / ١٣٤ .

(٦) ابن الأثير : الكامل ٦ / ٢٣٨ ، ابن الطقطقي : الفخرى ٢٦٣ ، أبو الفدا : المختصر ٢ / ٨٠ ، الذهبي : دول الاسلام ١ / ١٩٧ ، ابن السوردي : تنمية المختصر ٣٩٧ .

وأصبحت الخلافة الفاطمية ، تنافس العباسيين زعامة العالم الاسلامي ، ولم تكن هناك أية علاقة ود تربطها بالدولة العباسية بل على العكس فان أبا القاسم نزار أرسل جيشا طويا محاولا الاستيلاء على الاسكندرية غير أنه لم يتحقق له ما أراد .

أما الأندلس فقد استقلت تحت حكم الدولة الأموية . وقد عاصر الأمير عبد الرحمن الناصر الخليفة الراضي بالله ، وهو أول من تلقب من الأمويين بالقباب الخلفاء ، وتسمى بأمر المؤمنين<sup>(١)</sup> . وعندما رأى الفاطميون ذلك اتخذوا أيضا هذا اللقب . فأصبحت ديار الاسلام خاضعة الى ثلاثة محاور يتولى كل محور منها من يتسمى بامرة المؤمنين .

.. ..

---

(١) ابن الأثير: الكامل ٦ / ٣٦٠ .

القرامة واضطراب أمن السواد

### القرامطة واضطراب أمن السواد

القرامطة حركة طائفية تنسب الى الشيعة العلوية<sup>(١)</sup>. ويعود سبب تسميتهم بالقرامطة الى مؤسس الحركة الذي اختلفت المصادر في تحديده وتحديد الفترة التي عاشها. فقد ذكر الإمام ابن الجوزي بأن رئيس هذه الدعوة في السواد ، والذي يلقب " بقرمطويه " ، قد نسبت اليه هذه الدعوة<sup>(٢)</sup>. في حين أن نفس المصدر نقل رأياً آخر ، جاء فيه " أن قرمط هو غلام اسماعيل بن جعفر. لأنه أحدث لهم مقالاتهم"<sup>(٣)</sup>.

بينما يرى آخرون أنها نسبت الى أحد دعاة الاسماعيلية ويقال لـه " كرميته " ثم خفف الاسم ف قيل قرمط<sup>(٤)</sup> وعرف أتباعه به . ولعلهم لقبوا بهذا نسبة الى رجل من دعاةهم ، يقال له " حمدان قرمط"<sup>(٥)</sup>. وأكثر المصادر تذهب الى هذا الرأي ، حيث اتفق جمهور المؤرخين على أن حركة

(١) الدوري : دراسات ١٢٧.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١١١/٥.

(٣) ن ٠٢٠ س : ١١١/٥.

(٤) ن ٠٢٠ س : ١١١/٥ ، الدوري : دراسات ١٥٧.

(٥) البغدادي : أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ ) :

الفرق بين الفرق وبيان الخرافة الناجية منهم ١٦٩ ، مكتب نشر

الثقافة الاسلامية - قونية - ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م ، ابن الجوزي :

المنتظم ١١٣/٥ ، ابن خلدون : العبر ٣٣٥/٣ ، بروكلمان :

تاريخ الشعوب ٢٢٩.

القرامطة في العراق وسوريا هي جزء من الدعوة الاسماعيليه<sup>(١)</sup> والحركة الاسماعيليه تنسب الى عبد الله بن ميمون القداح . فقد كان هذا من أتباع أبي الخطاب<sup>(٢)</sup> ، الذي كان من غلاة الشيعة . والذي نشر مبادئ غريبه ، ونسب الى الامام الصادق قوى الهية . ويعتبر أبو الخطاب منشئ مذهب الإسماعيلية . وقد أخذ هذه الآراء عنه عبد الله بن ميمون القداح وعمل على نشرها ، فبث دعة<sup>(٣)</sup> في مناطق مختلفة . ومن دعاته حسين الأهوازي<sup>(٤)</sup> ، الذي لقي حمدان بن الأشعث - الطقوب بقرمط - في سواد الكوفة . ودعاه الى مذهبه ، فتولى حمدان بدوره نشر المبادئ ورئاسة الدعوة<sup>(٥)</sup> . وقد تم له ما أراد وأظهر مقدرة فائقة في التنظيم بين أتباعه<sup>(٦)</sup> .

ويرى الشهرستاني في القرامطة " أن لهم دعوة في كل زمان ، ومقالة جديدة بكل لسان "<sup>(٧)</sup> ، إلا أن لهم مبادئ عامة مشتركة . فقد عرفت حركة القرامطة بأنها من الحركات الباطنية ، وهي تقوم على مبادئ تتبنى في

(١) الشهرستاني : أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٤٦٩) : الملل والنحل ١/ ١٩٢ ، الناشر مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع - القاهرة .

(٢) الدوري : دراسات ١٣٨ .

(٣) ن ٥٠ م س : ١٣٣ .

(٤) ن ٥٠ م س : ١٥٦ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٥/ ١١٣ ، الدوري : دراسات ١٥٦ .

(٦) الدوري : دراسات ١٦١ .

(٧) الشهرستاني : الملل والنحل ١/ ١٩٢ .

(٨) البغدادي : الفرق بين الفرق ١٦٩ ، الشهرستاني : الملل والنحل

١/ ١٩٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ٥/ ١١١ .

الحقيقة تأويل القرآن ، وتدعي أن لطواهر القرآن بواطن<sup>(١)</sup> ، كما ترى  
اباحة المحظورات . وأنها ذات تعاليم اشتراكية<sup>(٢)</sup> .

وإذا اعتمدنا الرأي القائل بأن بداية ظهور القرامطة جرى على يد  
رجل يدعى حمدان قرمط<sup>(٣)</sup> الذي ظهر سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م في سواد<sup>(٤)</sup>  
الكوفة<sup>(٥)</sup> ، وزعم أنه يدعو للمتظمر من أهل البيت<sup>(٦)</sup> . ويسمى نفسه القائس<sup>(٧)</sup>  
بالحق<sup>(٨)</sup> . فان ذلك ينبغي ألا يطبق على حركة القرامطة في منطقة الخليج  
العربي . إذ أن دعوة القرامطة في البحرين ، قد أظهرها رجل يسمى  
يحيى بن المهدي<sup>(٩)</sup> كان مغاليا في التشيع للبيت العلوي ، وقد تمكن  
من أن يجمع الشيعة ، ويقرئهم كتاب المهدي<sup>(١٠)</sup> باعتباره رسولا من الله  
وقد حفظت لنا المصادر نص هذا الخطاب الذي يقول فيه " بسم الله  
الرحمن الرحيم . يقول الفرج بن عثمان ، داعية المسيح ، وهو عيسى ،

- 
- (١) البغدادى : الفرق بين الفرق ١٧١ ، ابن الجوزى : المنتظم ٥ / ١١١ .  
(٢) عارف تاجر : القرامطة ، أصلهم نشأتهم تاريخهم حررهم ٧٩ ،  
منشورات مكتبة الحياة . بيروت .  
(٣) البغدادى : الفرق بين الفرق ١٦٩ ، ابن خلدون : العبر ٣ / ٣٣٥ .  
(٤) ابن خلدون : العبر ٣ / ٣٣٥ .  
(٥) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ١١ / ٣٣٧ ، ابن خلدون : العبر  
٤ / ٨٥ .  
(٦) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ١١ / ٣٣٧ .  
(٧) ابن خلدون : العبر ٣ / ٣٣٥ .  
(٨) ن ٣٣٦ / ٣ : ٣٣٦ .  
(٩) ن ٣٥٠ / ٣ : ٣٥٠ .  
(١٠) ابن الجوزى : المنتظم ٥ / ١١٣ ، ابن خلدون : العبر ٣ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

وهو الكلمة ، وهو المهدى ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل ،  
وذكر أن المسيح تصور له في جسم انسان ، وقال له : انك الداعية ،  
وانك الحجة ، وانك الناقة ، وانك الدابة ، وانك يحيى بن زكريا ،  
وانك روح القدس ، وعرفه أنه للصلاة أربع ركعات : ركعتان قبل  
طلوع الشمس ، وركعتان بعد غروبها . وأن الأذان في كل صلاة أن يقول  
المؤذن : الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا اله الا الله  
مرتين ، أشهد أن آدم رسول الله ، أشهد أن نوحا رسول الله ، أشهد  
أن ابراهيم رسول الله ، أشهد أن موسى رسول الله ، أشهد أن عيسى  
رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن أحمد بن محمد بن  
الحنفية رسول الله . وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح . وهى من المنزل  
على أحمد بن محمد بن الحنفية ، والقبلة الى بيت المقدس ( والحج الى  
بيت المقدس ) وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شئ ، والسجدة  
الحمد لله بكلمته ، وتعالى باسمه ، المتخذ لأوليائه بأوليائه ، قل  
ان الأهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور  
والأيام ، واطننها أوليائي الذين عرفوا عبادى سبيلى . اتقونى يا أولي  
الألباب . وأنا الذى لا أسأل عما أفعل ، وأنا العليم الحكيم ، وأنا  
الذى أبلو عبادى ، وأمتحن خلقي ، فمن صبر على بلائى ومحنى  
واختبارى ، ألقيته في جنتي وأخلدته في نعمتي ، ومن زال عن أمرى ،  
وكذب رسلى ، أخذته مهانا في عذابى ، وأتمت أجلى ، وأظهرت  
أمرى على السنة رسلى . وأنا الذى لم يعمل على جبار إلا وضعته ، ولا عزيز  
إلا أنزلته ، وليس الذى أصر على أمرى ، ودام على جهالته ، وقالوا  
لن نرج عليه عاكفين ، وه موقنين ، أولئك هم الكافرون . ثم يركع  
ويقول في ركوعه : سبحان ربى رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون ،

ويقولها مرتين . فإذا سجد قال : الله أعلى الله أعلى الله أعظم الله أعظم .  
ومن شريعته أن يصوم يومين في السنة وهما المهرجان ، والنيروز . وأن  
النبيذ حرام والخمر حلال ، ولا غسل من جنبه الا الوضوء ، كوضوء الصلاة  
وأن من حاربه وجب قتله ، ومن لم يحاربه ممن يخالفه أخذ منه الجزية ،  
ولا يأكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب<sup>(١)</sup> وكان يحيى يختفى ثم يظهري  
على فترات داعياً للمهدي<sup>(٢)</sup> وتولى أبو سعيد الجنابي<sup>(٣)</sup> الدعوة المذهبية  
بالبحرين (٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م)<sup>(٤)</sup> . واجتمع اليه القرامطة ، واستباح قتل من  
لا يعتقد بمذهبهم في القطيف<sup>(٥)</sup> . وعظم أمر القرامطة ، وبدأوا يوسمون  
نفوذهم ، حتى اقترب بعضهم من نواحي البصرة<sup>(٦)</sup> . فأصدر الخليفة  
المعتضد بالله ( ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ )<sup>(٧)</sup> ( ٨٩٢ - ٩٠٢ م ) أمراً بمحاربتهم ، حيث  
تولى ذلك القائد العباس بن عمر الغنوي<sup>(٨)</sup> . اصطدم جيش الخلافة

- 
- (١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ٣٣٩ / ١١ ، ابن الأثير : الكامل ٧٠ / ٥ .  
(٢) المهدي : الحي القائم بأمر الله . هو الامام اسماعيل بن جعفر الصادق  
أنظر : الشهرستاني : الملك والنحل ١ / ٩٢ ، الدوري : دراسات ١٢٩ -  
١٣٠ .  
(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ١٦٩ ، ابن الجوزي : المنتظم ١٨ / ٦ ،  
ابن الأثير : الكامل ٩٢ / ٦ ، أبو الفدا : المختصر ٥٨ / ٢ ، ابن خلدون :  
العبر ٣٥٠ / ٣ .  
(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٨ / ٦ ، ابن الأثير : الكامل ٩٢ / ٦ ، أبو الفدا :  
المختصر ٥٨ / ٢ ، ابن خلدون : العبر ٣٥٠ / ٣ .  
(٥) أبو الفدا : المختصر ٥٨ / ٢ .  
(٦) ابن الأثير : الكامل ٩٤ / ١ ، ابن خلدون : العبر ٣٥٠ / ٣ .  
(٧) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ١٧ / ٣ .  
(٨) ابن الأثير : الكامل ٩٨ / ٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٥٠ / ٣ .



العباسية بالقرامطة ، الذين كانوا تحت قيادة أبي سعيد الجنابي  
(١) (٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م) فانهزموا ، وتشتتوا ، وقد هربت أكثر عناصره إلى  
هجر ، حيث دخلها القرمطي أبي سعيد الجنابي وأمن أهلها ، أما  
(٢)  
في السواد فقد انتشروا سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م في سواد الكوفة ،  
(٣)  
فحاربهم جند الخليفة المعتضد ، وتمكنوا من إيقاع الهزيمة بهم . وقد  
(٤)  
تم أسر زعيمهم المدعو بأبي الفوارس ، حيث جرى تعذيبه ثم قتله .  
(٥)  
والذي دفع المعتضد لذلك أن القرامطة قد فشوا أمرهم ومذهبهم ، وكثروا  
في سواد الكوفة . (٦) ما هدد استقرار الأوضاع فيها . عدا عن رفضهم  
الولاء للخلافة العباسية . وإيمانهم بالولاء لخصومها ومنافسيتها إضافة  
إلى إباحيتهم ومخالفتهم أحكام الشريعة السمحاء .

(٧)  
وقد ظهر في بلاد الشام جماعة من القرامطة بزعامه زكرويه بن مهرويه  
داعية قرمط . (٨) حيث استفحل أمرهم في خلافة المكتفى بالله . وقد سير  
لهم الخليفة جيوشه فاصطدمت بجموع القرامطة ، الذين كانوا تحسنت

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل ٩٨/٦ .  
(٢) هجر : مدينة كبيرة هي قاعدة بلاد البحرين ، لمزيد من التفاصيل أنظر :  
القزويني : آثار البلاد ٢٨٠ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل ٩٨/٦ .  
(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٣٠/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٩٨/٦ ، ٩٩ .  
(٥) ابن الأثير : الكامل ١٠٠/٦ .  
(٦) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ٣٣٨/١١ .  
(٧) ابن الأثير : الكامل ٩٩/٦ .  
(٨) ن ٣٠٠ م : ٩٩/٦ .

قيادة أبي العباس المعروف بصاحب الشامة <sup>(١)</sup> ، قرب حماة (٢٩١ هـ / ٩٠٤ م) قد مرت قواتهم ، مما أضعف حركتهم بعد ذلك كثيرا . غير أنهم سرعان ما تمكنوا من تجميع قواتهم ، وتوحيد صفوفهم ، حيث تعرضوا بزعامة زكرويه لقافلة الحج في العقبة عام ٢٩٤ هـ / ٩٠٧ م . وقد عظم الأمر على الخليفة المكتفى بالله عند سماع الأخبار ، فبادر إلى تجهيز الجيوش للقضاء على شأفتهم ، وتحقيق له يوم ٨ ربيع الأول ما عزم عليه . إذ اصطدمت جيوش الخلافة العباسية بجموع القرامطة في معركة فاصلة ، قتل فيها قائدهم زكرويه ، كما قتل أغلب أتباعه وأسرُوا . وانتهى بذلك خطرهم في تلك المنطقة <sup>(٢)</sup> .

أما أبو سعيد الجنابي زعيم القرامطة في هجر والبحرين ، والقطيف والاحساء ، فقد قتل <sup>(٤)</sup> (٣٠١ هـ / ٩١٣ م) على يد خادمه ، وقبض خلفه ابنه أبو طاهر سليمان ، الذي عاصر الخليفة المقتدر ، والذي هجم عام (٣١١ هـ / ٩٢٣ م) على مدينة البصرة <sup>(٥)</sup> ، حيث أعمل السيف فسي

- 
- (١) ابن الجوزي : المنتظم ٤٣/٦ ، ابن الأثير : الكامل ١٠٨/٦ .  
(٢) ابن الأثير : الكامل ١١٥/٦ .  
(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٦٠/٦ ، ابن الأثير : الكامل ١١٦/٦ .  
(٤) ابن الأثير : الكامل ١٤٧/٦ .  
(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١٧٣/٦ ، ابن الأثير : الكامل ١٧٥/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٧٧/٣ .

أهلها ، ونهب أموالها ، قبل أن يعود الى مقره في هجر والبحرين .

وفي السنة التالية (٣١٢ هـ - ٩٢٤ م) خرج أبو طاهر طمعا في قوافل  
الحجاج<sup>(١)</sup> ، فابتدأ بأول قافلة حجاج قادمة من العراق ، وكان فيها  
جماعة من أهل بغداد ، فمنهبها وأخذ أمتعة الحجاج وأموالهم ، وسبى  
النساء والصبيان ، وقتل عائدا الى هجر<sup>(٢)</sup> . وكان أبو طاهر هذا ممن  
الجرأة بحيث أنه كتب الى الخليفة المقتدر بالله ، يطلب منه البصرة  
والأهواز<sup>(٣)</sup> . ولما لم يجبه الخليفة الى ما أراد ، عزم على عرقلة الحج ،  
بالاعتداء على الحجاج في طريقهم الى الحجاز . وعند ما علم الناس بذلك ،  
خافوا ، فلم يحج أحد من الناس من العراق والمشرق في ذلك العام  
(٣١٢ هـ / ٩٢٤ م) . غير أن ذلك لم يمنع أبا طاهر من الضغط على<sup>(٤)</sup>  
الخلافة ، ولهذا فقد هاجم بقواته الكوفة ، وهزم جند الخلافة قهرا ،  
ونهب المدينة<sup>(٥)</sup> . قبل أن يعود الى هجر . وقد كرر هذا العمل ، ان عاد  
لمهاجمة الكوفة سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م . ولم تستطع الخلافة السكوت على<sup>(٦)</sup>  
الفوضى والارهاب والعدوان ، الذي باشره القرامطة بزعامة أبي طاهر هذا

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٨٨/٦ ، ابن الأثير : الكامل ١٧٧/٦ ، ابن

خلدون : العبر ٣٧٧/٣ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ١٧٧/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٧٧/٣ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٨٨/٦ ، ابن الأثير : الكامل ١٨٠/٦ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ١٨٠/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٧٧/٣ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١٩٦/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٧٧/٣ .

(٦) ابن الأثير : الكامل ١٨٨/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٧٧/٣ .

وخاصة بعد وصولهم الى الكوفة القريبة من عاصمة الخلافة قد تم تجهيز جيش عهد بقيادته الى يوسف بن أبي الساج<sup>(١)</sup>. غير أن القرامطة تمكنوا من الحاق الهزيمة بجيش الخلافة ، رغم قلة عددهم ، وقد شاع الرعب في بغداد<sup>(٢)</sup> ، وعزم أهلها على الانحدار الى واسط ، خوفاً من القرامطة ، وزحف القرامطة على الأنهار ، فاستولوا عليها ، ثم ساروا الى لرحبة<sup>(٣)</sup> ، فتصدى لهم أهلها ، الذين حاربوا القرامطة ، فتقلوا عددا كبيرا منهم. كما أرسل أبو طاهر سرية من للقرامطة الى أعراب الجزيرة ، فنهبوها بعد أن هزمهم ثم سار الى الرقة والى سنجار ، ثم الى هيت<sup>(٤)</sup>. إلا أن تحصينات هذه المدن كانت جيدة ، فلم تتح لأيي طاهر الفرصة للدخول في أي منها . وقد اضطره ذلك الى التراجع الى الكوفة. وحج الناس سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م وسلموا أثناء سيرهم في الطريق من اعتداءات القرامطة ، نظرا لانشغال هؤلاء في الحروب في منطقة الجزيرة إلا أن أبا طاهر القرمطي توجه الى مكة يوم التروية ، فقتل الحجاج في المسجد الحرام ، وقتل أمير مكة . ولم يكتف بذلك بل اقتلع الحجر الأسود<sup>(٥)</sup> من مكانه وأرسله الى هجر ، وأسقط القتل في بئر زمزم<sup>(٦)</sup> ، وأخذ كسوة البيت ، فقسمها بين أصحابه<sup>(٧)</sup> ، ونهب أموال الحجاج وأهل مكة ، قبل أن يعود الى هجر ، ولم تتمكن الخلافة أن تعمل شيئا . لضعف السلطة المركزية ، وانشغالها بالنزاع القائم

- 
- (١) ابن الجوزي : المنتظم ٢٠٨/٦ ، ابن الأثير : الكامل ١٨٨/٦ .  
(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٢١٠/٦ ، ابن الأثير : الكامل ١٨٨/٦ .  
(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٢١٥/٦ ، ابن الأثير : الكامل ١٩١/٦ .  
(٤) ابن خلدون : العبر ٣٧٩/٣ .  
(٥) ابن الأثير : الكامل ٢٠٤/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٧٩/٣ .  
(٦) ابن خلدون : العبر ٣٧٩/٣ .  
(٧) ابن الأثير : الكامل ٢٠٤/٦ ، ابن خلدون : العبر ٣٧٩/٣ .

آنذاك بين مراكز القوى فيها ان كان الخليفة المقتدر منشغلا في هذه المرحلة ، بالأزمة الناشئة ، بين قادة الجند بزعامة مؤنس المظفر وطبقة الكتاب ، والتي كان من نتيجتها خروج مؤنس المظفر مفاضيا السي الموصل <sup>(١)</sup> . وقد حدث في عام ٣١٧ هـ الخلع الأول للخليفة المقتدر بالله ، حيث تم تولية القاهرة <sup>(٢)</sup> ، ثم عودة المقتدر الى منصب للخلافة بمعد يومين من الخلع <sup>(٣)</sup> . اضافة الى قلة الأموال ، معد الشقة ، وصعوبة المواصلات ، وانعدام أمن الطريق ، وعدم وجود قوات عسكرية في بلاد الحجاز . كل ذلك حال دون حصول ردود فعل مجددة من قبل السلطة المركزية .

وفي خلافة الرازي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م جرت محاولة لانتهاء حالة الصراع التي عاشتها المنطقة بسبب القرامطة . فقد أرسل الخليفة حاجبه محمد بن ياقوت <sup>(٤)</sup> ، الى أبي طاهر يدعو الى الطاعة والاعتراف بسلطة الخليفة مقابل اقراره على ما تحت يده من أقاليم ، والاعتراف بسلطته الشرعية عليها ، ليصبح واليا للخلافة . وأظهر له الخليفة الرازي بالله استعدادة للتفاضي عن كل جرائم تجاه المسلمين ، بشرط أن يعيد الحجر الأسود الى الكعبة ، ألا يتعرض لطريق الحج ، والراجع أن هذه المحاولة لم يقدر لها النجاح ، وان كانت قد حققت مؤقتا فتح الطريق

---

(١) ابن الأثير : الكامل ٢١٨/٦ .

(٢) ن ٥٠٠ م س : ٢٠٢/٦ ، ٢٠٣ ، ابن خلدون : العبر ٣٨٠/٣ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٠٢/٦ ، ٢٠٣ .

(٤) ن ٥٠٠ م س : ٢٤٢/٦ .

الحج وتأمينه . فقد رفض القرامطة ارجاع الحجر الأسود ، كما أنهم واصلوا تحركاتهم العسكرية ، التي أخذت في هذه المرحلة وجهة شرقية ان هاجم القرامطة بعض أقاليم فارس ، وحاولوا احتلال مدينة <sup>(١)</sup> توج القريبة من كازرون . غير أن أميرها تمكن من صدهم ، وأعمل فيهم القتل والأسير <sup>(٢)</sup> ، مما أضعفهم كثيراً . ويدوأن القرامطة أدركوا خطورة وجهتهم الجديدة . ان سرطان ما عاودوا خططهم السابقة للضغط على مقر الخلافة ، والتعرض لطريق حج العراق ، وقد اعتدى القرامطة في شهر ذي القعدة من عام ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م على قافلة الحجاج <sup>(٣)</sup> عند قادية الكوفة . فقابلهم أصحاب الخليفة بقيادة لؤلؤ غلام المتهم <sup>(٤)</sup> متولى طريق مكة ، وقا تلهم أشد قتال بطيزنابان <sup>(٥)</sup> ، وقد أصيب لؤلؤ <sup>(٦)</sup> خلال المعركة باصابات شديدة ، مما دفعه الى اللجوء بالحجاج الى القادسية . <sup>(٧)</sup> وقام جماعة من العلويين في الكوفة <sup>(٨)</sup> ، وطلبوا من زعيم القرامطة أبي طاهر أن يكشف أذاه عن الحجاج ، فوافق لوساطتهم ، شريطة أن يرجع الحجاج هذا العام الى بغداد . ما يوحى بأن أبا طاهر القرمطي يعتمد اظهـار

(١) توج : مدينة بفارس ، قريبة من كازرون . أنظر : ياقوت : معجم البلدان

٥٦/٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٤٢/٦ .

(٣) ن ٥٠ م س : ٢٤٩/٦ ، الذهبي : دول الاسلام ١٩٨/٢ .

(٤) الصولي : أخبار الراضي ٦٨ .

(٥) طيزنابان : موضع بين الكوفة والقادسية ، على حافة الطريق على جادة

الحاج . سينها مين القادسية ميل . أنظر : ياقوت : معجم البلدان

٥٥/٤ .

(٦) الصولي : أخبار الراضي ٦٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٧٦/٦ ،

الذهبي : الصبر في خير من غير ١٩٧/٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٢/١١

(٧) ابن الأثير : الكامل ٢٤٩/٦ .

(٨) ن ٥٠ م س : ٢٤٩/٦ .

الخلافة بمظهر العاجز عن مجابهته ، وأنه هو الذى يملئ شروطه على الخلافة ، مما يضعف عزيمة أهل العراق ، ويهز ثقتهم بالخلافة .

ولم يحج أحد من العراق ( ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م ) وتوجه أبو طاهر القرمطي نحو الكوفة ، وأقام بها أياما ثم رحل <sup>(١)</sup> . واستمر في غاراته ونهبه ، ودخل الكوفة ثانية ( ٣٢٥ هـ / ٩٣٧ م ) وعاث بها ورجع <sup>(٢)</sup> . وانقطع الحج من العراق خوفاً من القرامطة الى سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م . حتى أن أمير الأمراء بجكم رد الحجيج من خراسان خوفاً عليهم من القرامطة <sup>(٣)</sup> ، وقد أدى اشتداد قوة القرامطة وعنفوان نشاطهم الذى توافق مع مرحلة خمول وضعف السلطة المركزية في الدولة العباسية ، وقد تسبب عن حالة من الفوضى وعدم الاستقرار وزعزعة الأمن ، ونجمت عنه نتائج أضرت كثيرا بهيئة الخلافة ومكانتها ، وعززت مواقف الخارجين عليها كثيرا . وفي هذه المرحلة والحالات المشابهة لها ، تنعكس أصالة الأمة . مما يظهر عليها من انضباط وتعاون واتحاد مع السلطة الشرعية ، وما يقوم به المتطوعون من ضمان للحقوق العامة والخاصة ، والتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد مر معنا آنفا موقف الحنابلة ، الذين رفعوا أصواتهم في سبيل نصرته الدين .

(١) ابن الأثير: الكامل ٢٤٩/٦ .

(٢) الصولى : أخبار الرازي ٨٨ ، الذهبى : العبر في خبر من غبر ٢٠٤/٢ .

(٣) ابن الأثير: الكامل ٢٦٨/٦ ، ابن كثير: البداية والنهاية ١١/١٨٩ .

(٤) الصولى : أخبار الرازي ١٣٦ .

استمر القرامطة في اغاراتهم المستمرة على الكوفة وأرض السواد . الا أن  
أحوالهم اضطربت كما يظهر ، ودب الشقاق بينهم بعد ( ٣٢٦ هـ /  
٩٣٨ م ) اذ شلت قياداتهم المختلفة حالة من انعدام الثقة ، مما جعلهم  
يمنتعون عن مواصلة غاراتهم وعدوانهم على أرض السواد .

وكان الحج من العراق وشرق الدولة ، قد تعطل لمواسم متفرقة  
كما أسلفنا خوفا من القرامطة . وقد توسط نقيب العلويين عمر بن يحيى  
العلوي (٢) لدى زعماء القرامطة ، فكاتبهم وطلب منهم أن يسمحوا للحجاج  
بأداء فريضة الحج ، وأن لا يعترضوا طريقهم . فوافق القرامطة على ذلك ،  
واشترطوا أن يدفع لهم عن كل جمل خمسة دنانير (٣) وعن كل حمل ثلاثة  
دنانير (٤) . ويبدو أن أبا علي نقيب العلويين هذا كان يتفاوض بمعرفة  
السلطة وموافقتها ، اذ يذكر الصولي (٥) بأن رسول القرمطي الهجري ، قدم  
مع أبي علي هذا ، وطالب بمال مقابل أن لا يعترض حج الناس . وكانت

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٢٩٦/٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٨٩ .  
(٢) عمر بن يحيى العلوي نقيب العلويين . ويبدو من كتابات الصولي عنه ،  
بأنه رجل فاضل عم نفعه الناس بماله وجاهه ، وأنه لولاه لما تم الحج .  
والقرامطة يثقون به لما له من مكانة اجتماعية . وكما سبق أنهم يدعون  
الدعوة لآل البيت فهو محل ثقتهم . الا أن كتب التراجم لم تورد شيئا عن  
حياته .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٢٩٦/٦ ، الذهبي : دول الاسلام ١ / ٢٠٠ ،  
ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٨٩ .  
(٤) الصولي : أخبار الراضي ١٣٦ .  
(٥) ن ٤٠٠ س : ١٤١ .



المكوس تدفع للقرمطي الهجرى من الحجاج . وقد قيل ان أبا على بن أبي هريرة الشافعى لما طولب بالمكوس وهو خارج للحج رجع وقال " لسم أرجع شحا على الدراهم ، ولكن قد سقط الحج لهذا المكوس " <sup>(١)</sup> وهذه أول سنة يدفع الحاج مكوسا .

وما يذكر الصولى أن ابن رائق قد " دفع للقرامطة رزقه كاملة ، بزيادة خمسة دنانير لكل واحد " <sup>(٢)</sup> وذلك في أثناء غياب الخليفة بحكم فى الموصل عند ظهوره بعد استناره . وهذا يوضح أن القرامطة كانوا يأخذون اتناوات من الدولة مقابل التزامهم الهدوء وعدم الاعتداء على الناس ، والتوقف عن إثارة الشغب فى السواد .

وفى سنة ( ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م ) حسمت المسألة صلحا . فقد جرى ارسال الأموال التي طالب بها القرامطة لضمان أمن الحج <sup>(٣)</sup> ، وبناء على الاتفاق السابق لأنه فى صالحهم . وقد أهدى القرمطي الهجرى فرسين الى أمير الأمراء بحكم الذى بادل به الهدايا <sup>(٤)</sup> . ويبدو أن أمير الأمراء بحكم لم يقم بدور حاسم عسكري لمنع غارات القرامطة ، بل انه لجأ الى تهدئة الأمور بالمسال والهدايا . وذلك لاضطراب أحوال الدولة فى آخر عهد الخليفة الراضى بالله .

.....

(١) ابن الجوزى : المنتظم ٦ / ١٩٧ .

(٢) الصولى : أخبار الراضى ٢١٩ .

(٣) ن ٠ م ٠ س : ١٤٢ .

(٤) ن ٠ م ٠ س : ١٤٣ ، ١٤٤ .

الخصائص

نظام البحري

## الخاتمة

بحمد الله تعالى وتوفيقه . . انتهى البحث الخاص بعهد الخليفة الراضي بالله العباسي ، والذي تناول دراسة أحوال الدولة العباسية في تلك الفترة . ولقد جرت - من خلال البحث - محاولة جادة للتعرف على أحوال الدولة العباسية في عصر الخليفة الراضي بالله ، وعلى دوره كخليفة للمسلمين ، وعلى مدى تأثيره في الأحداث والادارة .

وكان لدراسة شخصية الراضي بالله ، والبيئة التي نشأ فيها في ظل والده الخليفة المقتدر بالله ، والإطلاع على ثقافته وتربيته وتعليمه أهمية كبرى في الوصول الى نتائج ايجابية في هذه المحاولة . وقد تبين أنه على الرغم من حالة الفوضى التي عمت العاصمة والدولة عموماً خلال فترة حكم والده ، فإن ذلك لم يحرمه من المضي في دراسته على أفضل علماء العصر . فالصولي كان المشرف الأول على تأديب وتعليم الراضي وأخيه . كما أنه أحضر لهما أعلم أهل الاسناد والأدب والنحو مثل البغوي واليزيدي النحوي . كما عني بتزويدهما بالعلوم والمعارف . وقد استمرت علاقة الراضي بمؤدبيه الى ما بعد توليه منصب الخلافة . اذ اعتمد عليهم ، واتخذهم مستشارين له ، ومعينين في تحمل أعباء الحكم ومسئولياته .

وقد تمكن البحث بعد ذلك من التوصل الى رسم صورة تكاد تكون واضحة عن دور الخليفة الراضي ، وعن مدى ادراكه لما يحيط به من

ظروف وأوضاع . ولعل هذا ما دفعه منذ بداية حكمه الى الاستجابة لمطالب الجند والتوافق معهم . ان كانت الظروف تستدعي منه ذلك لأنه - حسب رأيه - كان يحرص بهذا على هبة الخلافة وتماسكها .

ومن خلال الدراسة يتبين أن الوزارة قد تدهورت في عصر الراضي بالله ان ضعفت مكانتها ، نتيجة لاعادة استحداث منصب أمير الأمراء ، الذي سلب من الوزير كافة اختصاصاتهم . ان أصبحت جميع هـــــه الاختصاصات بيد أمير الأمراء .

كما أوضحنا لنا الدراسة المنازعات والحروب التي حدثت بين ولاية الدويلات التابعة للخلافة العباسية من جهة ، وبينهم وبين الحكومة المركزية من جهة أخرى ، والتي كان من نتيجتها انفصال هذه الدويلات عن الخلافة واستقلال أمراءها في الحكم . وتبعيتهم الشكلية فقط للخلافة وكيف اضطر الخليفة الى الاعتراف بشرعية سلطة أمراء الأقاليم استسلاماً منه للواقع ، وحرصاً على بقاء الوحدة الظاهرية لكيان الخلافة العباسية . ولذلك فقد حاولت أيضاً أن تقدم صورة مفصلة عن الأزمات التي أثرت في كيان الدولة . فالأزمة المالية الخانقة والمستحكمة التي تعرضت لها الدولة . كانت مشكلة كبرى حاول الخليفة الراضي بالله الخروج منها بشتى الوسائل ، أو حتى تخفيف أثارها السلبية على أقل تقدير . وقد باءت جميع محاولات الإصلاح - التي قام بها الكثيرون - بالفشل الذريع . فقد اشتدت الأزمة في الدولة واستحكمت ، خصوصاً بعد أن انفصلت عنها أغلب الولايات التابعة لها . مما أدى الى ضعف الخلافة والى اشتداد الأزمة المالية واستحكامها لتعودى بالدولة

العباسية الى حالة الانهيار التام ، الذى أثر بالتالى على مختلف النواحي الاقتصادية في البلاد . . . . . فانتشرت المجاعات وأصيب الناس والحيوانات بالأميئة . . . . . ووصل الأمر الى حالة لا تجدى فيها أية حلول .

وقد تعرفنا من خلال البحث أيضا على طبيعة حركة القرامطية ، ومحاولاتهم الافادة مما تعانيه الدولة من أزمات . وكيف حاولوا توسيع نطاق نفوذهم فزعزعوا أمن البلاد ، وأشاعوا الفوضى والاضطرابات حتى أنهم تجرأوا على قطع طريق الحج ، واستغلوا ضعف قوات الخلافة فطالبوا بالضرائب والمكوس والاتاوات واشترطوا دفعها ، مقابل ضمانهم أمن طريق الحج وقوافله ، بين الحجاز ومشرق الدولة الاسلامية .

وقد ألقى البحث الأضواء على المنجزات الحضارية والثقافية ، التي تمت في عهد الرازي بالله . والملاحظ أنه على الرغم من مظاهر الضعف السياسي ، التي اجتاحت الدولة العباسية . الا أن هذا لم يكن له تأثير كبير على الناحية الثقافية . فقد ظهر في عصره علماء كانوا أئمة في النحو والأدب وعلوم الشريعة . هذا اضافة الى زيادة الاهتمام بالنواحي العمرانية .

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت في اعطاء صورة دقيقة للفترة التاريخية التي حكم فيها الخليفة الرازي بالله وأحوال الدولة

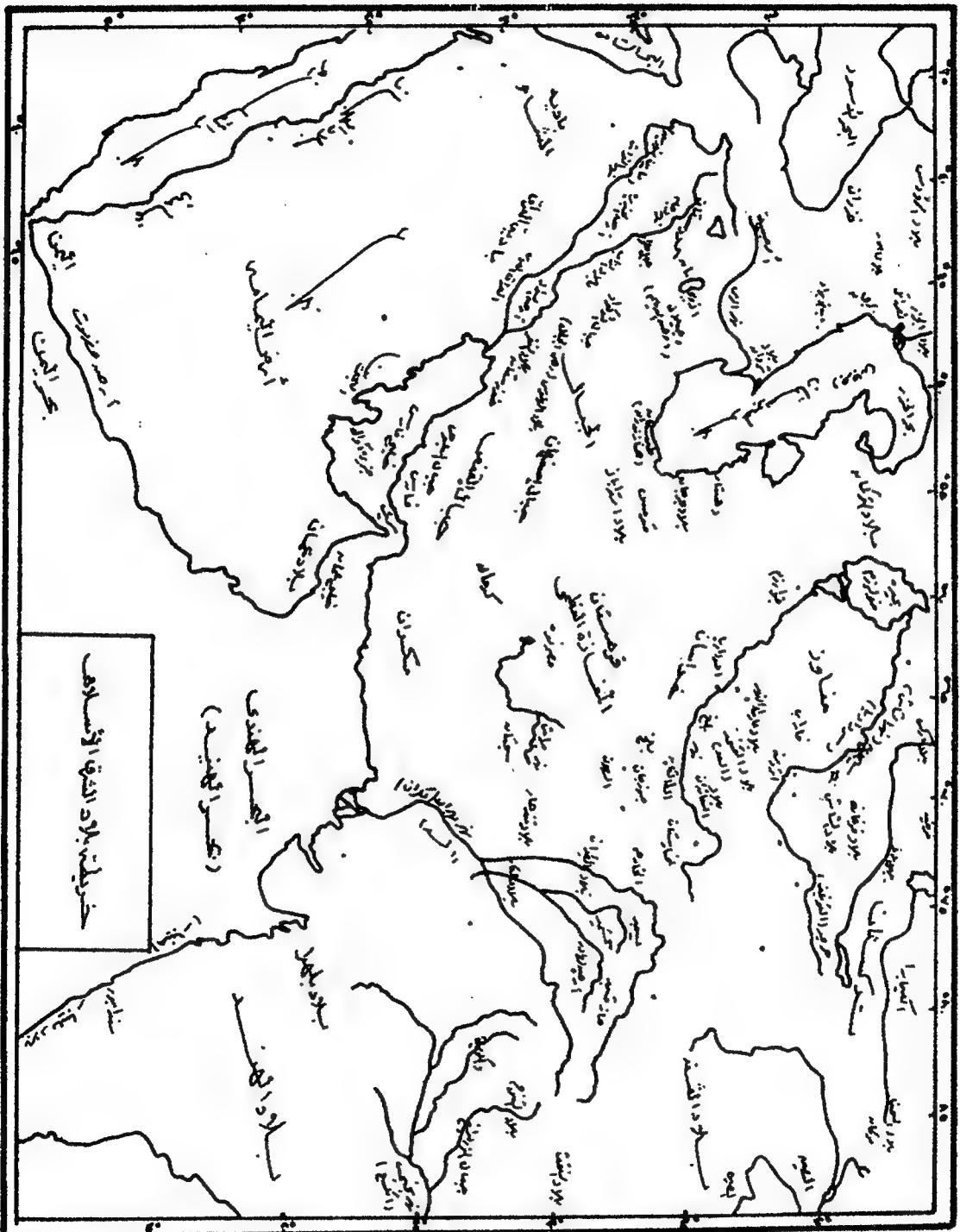
العباسية آنذاك بكل تفاصيلها ، لأنير السبيل أمام طالبي العلم ،  
وليصبح بحثي هذا مرجعا لهم ، وليس لي غرض من هذا الارضاء  
الله سبحانه وتعالى ..

والله من وراء القصد .. وهو حسبنا ونعم الوكيل !

.....

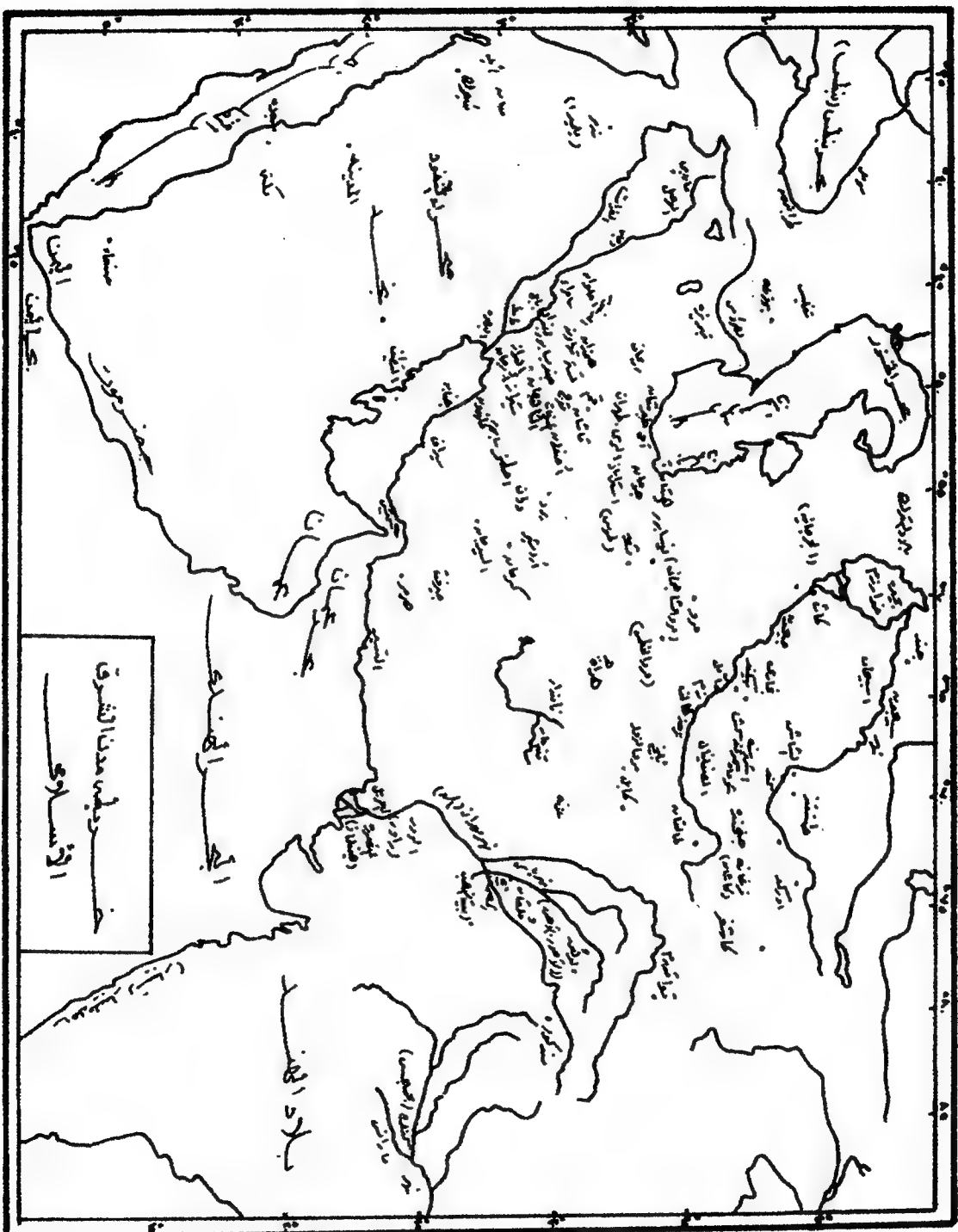
ملحق اسماء





خريطة رقم (١١)

مقتبسة من أطلس المراجع الأثري  
الناشر مكتبة النهضة المصرية : القاهرة



خريطة رقم (١)

مقابلة من ألسم المتابع أوشلاري : للمصري هازر  
الناشر مكتبة النهضة المصرية - مدينة القاهرة



المصاوير والخرائج

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية :

- ابن الأثير :

عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيبانسي  
( ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٤ م ) .

- الكامل في التاريخ ، في ١٢ مجلد  
الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت  
الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

- ابن الأخوة القرشي :

محمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الأخوة ( ت ٧٢٩ هـ -  
١٣٢٩ م ) .

- معالم القرية في أحكام الحسبة  
تحقيق : د . محمد محمود شعبان ، وصديق أحمد عيسى المطيعي  
الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٦ م .

- الأربلي :

عبد الرحمن سنيط فنيو الأربلي ( ت ٧١٧ هـ - ١٣١٧ م ) .

- خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك .  
مكتبة المثنى ببغداد .

- الأزرقى :

أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ( ت ٢٢٣ هـ ) .

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار .  
تحقيق : رشدي الصالح طبع ، مطابع دار الثقافة بمكة .  
الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

- الأصفهاني :
  - حمزة بن الحسن ( ت ٣٥٦ هـ ) .
  - تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء .
  - دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر - بيروت .
- البغدادي :
  - أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ( ت ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م )
  - الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم .
  - مكتب نشر الثقافة الاسلامية - قونية ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ابن تفربردي :
  - جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تفربردي الأتابكسي
  - ( ت ٨٧٤ هـ - ١٤٧٠ م )
  - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - الجزء الثالث .
  - مطابع كوستانسوماس وشركاه - القاهرة .
- التنوخي :
  - القاضي أبو علي المحسن بن علي ( ت ٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م )
  - جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة - ٨ أجزاء
  - تحقيق : عواد الشالحي المحامي ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
  - الفرج بعد الشدة - جزآن - الطبعة الأولى - دار الطباعة
  - المحمدية - القاهرة ١٩٥٥ م .
- الثعالبي :
  - أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ( ت ٤٢٩ هـ -
  - ١٠٣٧ م ) .

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - ٤ أجزاء - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب .
- تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة المدني - مصر - سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- لطائف المعارف .
- تحقيق : إبراهيم الأبياري ، وحسن كامل الصيرفي . دار احياء الكتب العربية - القاهرة .

- ابن الجوزي :

- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي القرشي الحنبلي . ( ت ٥٩٧ هـ - ١٢٠١ م ) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ١٠ أجزاء .
- طبع في حيدرآباد - الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية المطبعة الأولى - ١٣٥٧ هـ .
- المصباح المضيء في خلافة المستضيء .
- تحقيق : ناجية عبد الله إبراهيم - مطبعة الأوقاف - بغداد - ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ .

- حاجي خليفة :

- مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ( ت ١٠٦٧ هـ ) .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - مجلدان .
- صححه : محمد شرف الدين .
- طبع وكالة المعارف - المطبعة البهية - استانبول ١٩٤١ م .

- ابن حوقل :

- أبو القاسم بن حوقل النصيبي ( ت ٣٥٠ هـ ٩٧٧ م )
- صورة الأرض - دار مكتبة الحياة ١٩٧٩ م .

- الخطيب البغدادي :  
الحافظ أبي بكر أحمد بن علي ( ت ٤٦٣ هـ - ١٠٧١ م )  
تاريخ بغداد مدينة السلام  
دار الكتاب العربي - طبع بيروت .
- ابن خلدون :  
عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨ هـ - ١٣٧٨ م )  
تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر  
في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان  
الأكبر .  
مؤسسة جمال للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ابن خلكان :  
أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ( ت ٦٨١ هـ )  
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ٨ أجزاء  
تحقيق : احسان عباس - دار صادر - بيروت ١٣٩٨ هـ -  
١٩٧٨ م .
- الخوارزمي :  
محمد بن أحمد بن يوسف ( ت ٣٨٧ )  
مفاتيح العلوم  
صحته ادارة الطباعة المنيرية - مطبعة الشرق - القاهرة -  
١٣٤٢ هـ .
- ابن دحية :  
أبو الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن علي ( ت ٥٤٤ )



- النبراس في تاريخ خلفاء بني المباس ( ت ٥٤٤ )

صححه وعلق عليه المحامي عباس المزوى  
مطبعة المعارف - بغداد ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

- الديار بكرى :

حسين بن محمد بن الحسن ( ت ٩٨٣ هـ - ١٥٨٢ م )

- تاريخ الغميس في أحوال أنفس نفيس

مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع - بيروت ١٣٨٣ هـ .

- الذهبي :

محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله شمس الدين ( ت ٧٤٨ هـ

- ١٣٤٨ م ) .

- دول الاسلام - جزآن

تحقيق فهم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفى ابراهيم  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .

- الحبر في خبر من غير - ٤ أجزاء

تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد - الكويت ١٩٦٠ م .

- ابن رسته :

أبو علي أحمد بن عمر ( ت بعد ٢٩٠ هـ ) .

- الأعلاق النفيسة - المجلد السابع

طبعة ليدن - بمطبع بريل ١٨٩١ م .

- ابن الساعي :

علي بن أنجب ( ت ٦٧٦ هـ - ١٢٧٥ م )

- مختصر أخبار الخلفاء

المطبعة الأميرية ببولاك - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٠٩ هـ .

- السيوطي :

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت ٩١١ - ١٥٠٥ م )

- تاريخ الخلفاء

تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد -

مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الأولى - ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م

- الشهرستاني :

أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد ( ت ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م )

- الملل والنحل - ٣ أجزاء .

تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل

مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

- شيخ الرسوة :

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب ( ٧٢٧ هـ )

- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر

مكتبة المثنى ببغداد .

- الصابي :

أبو الحسين هلال بن المحسن ( ت ٤٤٨ هـ - ١٠٥٦ م )

- الوزراء " تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء "

تحقيق : عبد الستار أحمد فراج

دار احياء الكتب العربية - القاهرة - ١٩٥٨ م

- رسوم دار الخلافة

تحقيق ميخائيل عواد - مطبعة العاني - بغداد - ١٣٨٣ هـ

- ١٩٦٤ م

- الصفدى :  
صلاح الدين خليل بن ايبك ( ت ٧٦٤ هـ - ١٣٦٢ م )  
الوافى بالوفيات  
دار النشر فرانز شتاينر بغسبادن ( ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م )
- الصولى :  
أبو بكر محمد بن يحيى ( ت ٣٣٥ هـ - ٩٤٧ م )  
أخبار الراضى بالله والمتقى لله  
أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ هـ الى سنة ٣٣٣ هـ من  
كتاب الأوراق .  
دار المسيرة - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- الطبرى :  
أبو جعفر محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م )  
تاريخ الأمم والملوك  
الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية
- ابن الطقطقى :  
محمد بن علي بن طباطبا ( ت ٧٠٩ هـ )  
الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية  
دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ابن عبد ربه :  
أبو عمر أحمد بن محمد ( ت ٣٢٧ هـ )  
العقد الفريد ٧ أجزاء  
شرح وضبط أحمد أمين - أحمد الزين - ابراهيم الابيارى  
الطبعة الثالثة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة  
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

- ابن العبري :  
عز يفروريس الططبي  
( ت ٦٨٥ هـ - ١٢٨٦ م )  
- تاريخ مختصر الدول  
المطبعة الكاثوليكية - ١٩٥٨ م - بيروت
- المصامي :  
عبد الملك بن حسين  
- سمط النجوم الصوالي في أنباء الأوائل والمتوالي - الجزء الثالث  
المطبعة السلفية - القاهرة .
- ابن العماد :  
أبو الفلاح عبد الهي بن العماد الحنبلي ( ت ١٠٨٩ هـ )  
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب  
المكتب التجارى للطباعة والنشر - بيروت .
- ابن الصمراني :  
محمد بن علي بن محمد  
( ت ٥٨٠ هـ )  
- الانباء في تاريخ الخلفاء  
تحقيق قاسم السامرائي - الناشر المعهد الهولندي للآثار المصرية  
والبحوث العربية - القاهرة ١٩٧٣ م .
- أبو الفداء :  
عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود ( ت ٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م )  
- المختصر في أخبار البشر  
المطبعة الحسينية المصرية - الدار البيضاء الأولى

- الفراء :

أبو يحيى محمد بن الحسين الحنبلي ( ت ٤٥٨ هـ )

- الأحكام السلطانية

صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي .

مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة .

الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

- القرطبي :

عريب بن سعد ( ت ٣٦٩ هـ )

- صلة تاريخ الطبري

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم

الناشر : دار المعارف - القاهرة

- القرطبي :

أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي ( ت ٩٨٣ هـ )

- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ

مطبعة عباس التبريزي - مدينة الزوراء - ١٢٨٢ هـ .

- القزويني :

زكريا بن محمد بن محمود ( ت ٦٨٢ هـ )

- آثار البلاد وأخبار العباد

دار صادر - بيروت

- القفطي :

جمال الدين أبو الحسين علي بن القاضي الأشرف يوسف

( ت ٦٤٦ هـ - ١٢٤٨ م )

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء

- دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- أنباء الرواة على أنباء النجاة  
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم  
دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم  
تحقيق : رياض عبد الحميد مراد - مطبعة الحجاز بدمشق  
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- القلقشندی :
- أحمد بن عبد الله ( ت ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م )
- صبح الأعشى في صناعة الانشا  
مطابع كوستانتينوس وشرگاه - القاهرة
- مآثر الانافه في معالم الخلافة  
تحقيق : عبد الستار أحمد فراج - الكويت ١٩٦٤ م .
- القيرواني :
- أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحمصي ( ت ٤٥٣ هـ ) .
- زهر الاداب وثمر الألباب  
تحقيق : علي محمد البجاوي  
دار احياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- الكتبي :
- محمد بن شاکر ( ت ٧٦٤ هـ - ١٣٦٣ م )
- فوات الوفيات والذيل عليها - ه أجزاء  
تحقيق : احسان عباس  
دار الثقافة - بيروت

- ابن كثير :
- عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر ( ت ٧٧٤ هـ - ١٣٧٣ م )
- البداية والنهاية ١٤ جزء - مكتبة المعارف - بيروت - الطبعة الثانية
- الكندي :
- أبي عمر محمد بن يوسف ( ت ٣٥٠ هـ - ٩١١ م )
- الولاة والقضاة - مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت ١٩٠٨ م
- الماوردي :
- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ( ت ٤٥٠ هـ - ١٠٣١ م )
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية - مراجعة : محمد فهمي السرجاني - المكتبة التوفيقية - القاهرة .
- المرزباني :
- أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ( ت ٣٨٤ هـ )
- الموشح : مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشجر . تحقيق : علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .
- المسعودي :
- أبو الحسن علي بن الحسين ( ت ٣٤٥ هـ - ٩٥٦ م )
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤ أجزاء - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- التنبيه والاشراف - مكتبة خياط - بيروت ١٩٦٥ م .

- ابن مسكويه :
- أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ( ت ٤٢١ هـ - ١٠٣٠ م )
- تجارب الأمم
- مطبعة شركة الثمدن الصناعية - القاهرة ( ت ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م )
- المقرئ :
- أحمد بن علي ( ت ٨٤٥ هـ - ١٤٤٢ م )
- السلوك لمحرقة دول الملوك
- صححه محمد مصطفى زيادة
- مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٥٦ م
- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار
- مطبعة النيل - القاهرة ١٣٢٤ هـ - ١٣٢٦ هـ
- المنذرى :
- زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى ( ت ٦٥٦ هـ )
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ٤ أجزاء
- تعليق وضبط مصطفى محمد عمارة
- دار احياء التراث العربى - بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ -
- ١٩٦٨ م
- المنوفى :
- محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد الغنى الاسحاقى
- ( ت ٥٧١ )
- أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول
- سنة الطبع ، ومدينة الطبع ( لا توجد )



- ابن النديم :  
أبو الفرج محمد بن اسحاق ( ت ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م )  
القهرست  
دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت
- أبو نواس :  
الحسن بن هاني ( ت ١٩٦ هـ - ٨١٢ م )  
ديوان أبو نواس  
حققه وضبطه وشرحه : أحمد عبد المجيد الخزالي -  
الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م
- ابن الوردي :  
زين الدين عمر ( ت ٧٤٩ هـ - ١٣٤٨ م )  
تتمة المختصر في أخبار البشر مجلدين  
تحقيق : رفعت البدروي  
دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م
- الهمداني :  
محمد بن عبد الطك ( ت ٥٢١ هـ - ١١٣١ م )  
تكملة تاريخ الطب  
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - القاهرة .
- الياقعي :  
أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سلطان ( ت ٧٦٨ هـ -  
١٣٦٧ م )  
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان  
منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ -  
١٩٧٠ م

- ٢٢١ -

- اليعقوبي :

أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ( ت ٢٨٤ هـ - ٨٩٧ م )

البلدان

- ليدن ١٨٩١ م .

.. ..

ثانيا : المراجع العربية والمصرية

- أمين :
- أحمد أمين
- ضحى الاسلام ٣ أجزاء
- نظم الاسلام ٤ أجزاء
- دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الخاصة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م
- بارتولد :
- ف . بارتولد
- تاريخ الحضارة الاسلامية
- ترجمة حمزة طاهر - دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة .
- الباشا :
- حسن الباشا
- الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار
- مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٧ م
- دراسات في تاريخ الدولة العباسية
- دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٧٥ م
- باشا :
- محمد مختار
- التوقيعات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين
- الافرنكية والقبطية المجلد الأول
- تحقيق : د . محمد عمارة
- المؤسسة العربية للدراسات والنشر . الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- بروكلمان :  
كارل بروكلمان  
تاريخ الشعوب الإسلامية  
دار العلم للملايين ١٩٥٣ م - بيروت - الطبعة الثانية .
- حافظ :  
عبد السلام هاشم  
المدينة المنورة عبر التاريخ  
مكتبة دار التراث - القاهرة - الطبعة الثانية
- حسن :  
حسن ابراهيم  
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ٤ أجزاء  
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٦٧ م .
- حيدر :  
محمد علي  
الدويلات الإسلامية في الشرق  
عالم الكتب - القاهرة - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- الخضرى بك :  
الشيخ محمد

- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية  
مطبوعة الاستقامة بالقاهرة - الطبعة العاشرة ١٩٥٩ م
- د. علان :  
أحمد زيني
- تاريخ الدول الإسلامية بالبعد أول المرضية
- الدوري :
- عبد العزيز عبد الكريم
- دراسات في العصور العباسية المتأخرة  
مطبوعة السريان - بغداد ١٩٤٥ م
- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري  
مطبوعة المعارف - بغداد ١٩٤٨ م
- الرفاعي :
- أنور الرفاعي
- النظم الإسلامية  
دار الفكر - دمشق - ١٩٧٣ م - ١٣٩٢ هـ
- الزبيدي :
- محمد حسين
- العراق في العصر البويهي  
الدراسات السياسية والإدارية والاقتصادية  
دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٦٩ م

- زكى :  
أحمد كمال زكى  
شعر المهذلين في العصرين الجاهلي والاسلامي  
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م
- سابق :  
سيد سابق  
فقہ السنۃ ٣ أجزاء  
دار الكتاب العربي - بيروت .
- السامرائي :  
حسام الدين قوام  
المؤسسات الادارية في الدولة العباسية  
مكتبة دار الفتح بدمشق
- السامر :  
فيصل السامر  
الدولة الحمدانية في الموصل وحلب  
مطبعة الايطان - بغداد - الطبعة الاولى ١٩٧٠ م .
- السباعي :  
أحمد سباعي  
تاريخ مكة مجلدين  
دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران .  
مطابع دار قریش بمكة ١٣٨٢ هـ - الطبعة الثانية .

- سرنجلاوى :

عهد الفتاح

- النزعات الاستقلالية في الخلافة الحبسية  
الطبعة الرابعة ١٩٤٥ م - دار الكتب الأهلية - القاهرة

- سرور :

محمد جمال الدين

- تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق  
دار الفكر العربي - القاهرة

- سزكين :

فؤاد سزكين

- تاريخ التراث العربي مجلدين  
المهينة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م  
نقله الى العربية : د . محمود فهمى حجازى ، د . فهمى أبو الفضل

- سيد يو :

ل . أ . سيد يو

- تاريخ العرب العام  
نقله الى العربية عادل زعيتر - الناشر عيسى البابى الحلبي .

- شاكر :

محمود شاكر

- "خراسان"  
مطبوعات المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ -  
٠م ١٩٧٨

- الشيباني :

محمد عبد الله

- نظام الحكم والادارة في الدولة الاسلامية منذ صدور الاسلام  
الى سقوط الدولة العباسية .

مؤسسة الروية للنشر والتوزيع - الرياض.

- شرف الدين :

أحمد حسين

- اليمن عبر التاريخ

مطابع البادية - الرياض - الطبعة الثالثة

- عارف تامر :

- القرامطة : أصلهم ونشأتهم ، تاريخهم وحروبهم  
دار مكتبة الحياة - بيروت

- عبد الرؤوف :

عصام الدين

- الدولة الاسلامية المستقلة في الشرق

دار الفكر العربي

- عمر :

فاروق

- الخلافة العباسية في عصر الفوضى المسكوية

مكتبة المثنى - بغداد ١٩٧٧ م - الطبعة الثانية .

- كاشف :

سيدة اسماعيل



- مصر في عصر الأخشيدين  
دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٧٠ م.
- الكبيسي :  
حمدان عبد المجيد  
عصر الخليفة المقتدر بالله  
مطبعة النعمان - بغداد - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- كرد علي :  
محمد كرد علي  
الاسلام والحضارة العربية  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الثالثة ١٩٦٨ م.
- متر :  
آدم متر  
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري  
نقله الى العربية : محمد عبد الهادي أبو ريده  
دار الكتاب العربي - بيروت . الطبعة الرابعة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- محمود - الشريف  
د . حسن أحمد محمود - د . أحمد ابراهيم الشريف  
العالم الاسلامي في العصر العباسي  
دار الفكر العربي - الطبعة الثالثة - ١٩٧٧ م.

ثالثا : المعاجم والموسوعات :

- زاباور :

ادوارد فون

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي  
ترجمة : زكي محمد حسن ورفاقه - مطبعة جامعة فؤاد الأول -  
القاهرة - ١٩٥١ م.

- الزركلي :

خير الدين

- الاعلام - قاموس تراجم ٨ أجزاء  
دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الخاصة ١٩٨٠ م.

- العطار :

عدنان

- الأدلس التاريخي للعالمين العربي والاسلامي  
منشورات سعد الدين - دمشق - القاهرة  
الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

- كحالة :

عمر رضا

- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ١٥ جزء  
مكتبة المثنى - بيروت - ودار احياء التراث العربي - بيروت

- محمد :

د . عبد الرحمن فهمي

- موسوعة النقود العربية وعلم النميات  
مطبعة دار الكتب - القاهرة - ١٩٦٥ م.

- هاري . و. هازارد :

- أطلس التاريخ الاسلامي  
نشر: مكتبة النهضة المصرية - القاهرة

- ياقوت :

شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت عبد الله الحموي ( ت ٦٢٢ هـ

- ١٢٢٩ م )

- معجم البلدان ٥ أجزاء  
بيروت - دار الكتب العربي

- معجم الأدباء ٢٠ جزء

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م.

رابعاً : المراجع باللغة الإنجليزية

1. EL-SAMARRAIE

- Husam Qawam
- Agriculture in Iraq During The 3rd Century, A.H.  
Printed in Beirrut by HEIDELBERG PRESS -- LEBANON  
1972.

.. ..